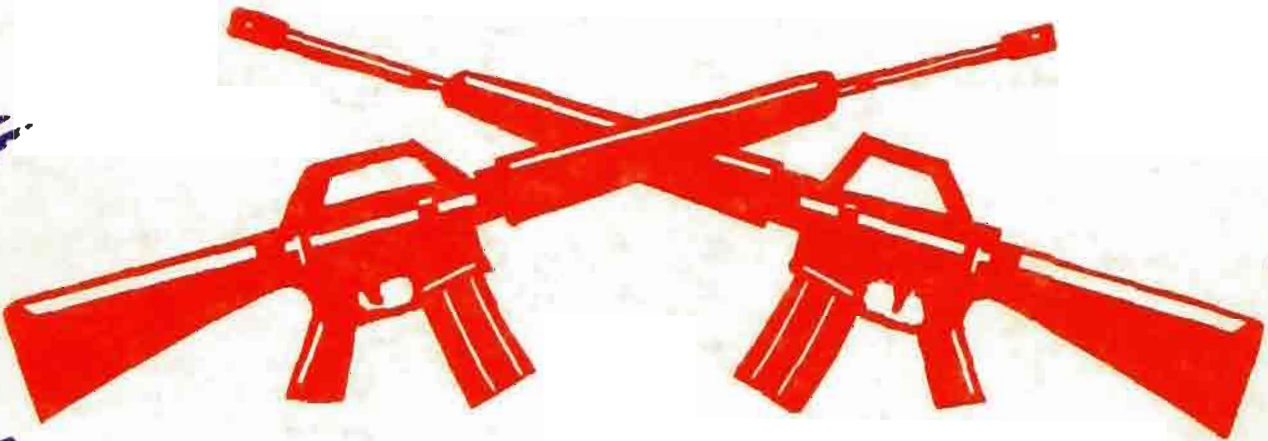
العمليات السرية

في مجال مكافحة المخدرات



دار النشر

بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب

بالرياض

M.GHARIB

العمليات السرية
في مجال مكافحة المخدرات

اللواء محمد عباس منصور

دار النشر
بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب
بالرياض
١٤١٣هـ

دار النشر
بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب
بالرياض

الرياض

١٤١٣هـ [الموافق ١٩٩٣م]

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــة

بقـدر المعـانـاة التي صـادفتهـا في اعـداد كتـابي الأول حـول «المخدرات والادمان» بقدر السعادة التي غمرتني لاجتيازي المعبر من الميدان الى الشرفة .

لقد أمضيت في مجال مكافحة المخدرات نحو ١٦ عاما تمـرست خـلالها عـلى مختلف عملياتـه ودقائقـه ، وكنت حريصـا أن أدون اولا بأول أحداث كل يوم بمنتهى الدقة والواقعية والمصـارحة مـع النفس ، ولا غرو فقد كنت الكاتب والرقيب في آن واحد .

وكانت النتيجة التي استخلصتها ، من تجارب الاعوام السابقة ، أن ضـراوة المعركـة لابد وأن تـواجه من قبـل رجال المكـافحة بـأشـد شـراسة من عتـاد الخصوم وأسلحتهم . فكم من أبـرياء تمـزقوا ، وكم من أسر انهارت ، وكم من أعـراض انتهكت عـلى أيـدي سفـاحي الحضارة الحديثة من خدام وكهنـة آفة العصر الحـديث : المخدرات ، على اختلاف أنواعها .

ومن هنـا ، وبحكم رؤيتي للوجـه الآخـر لمشكلة المخـدرات ، ومعايشتي اياه ، أصبحت المكافحة رسالة العمر ، ولها نـذرت ما تبقى لي من أجل ، أيا كان موقعي في هذه الدنيا .

لقـد أمضيت سنـوات العمـر في المكـافحـة ، والملاحـظة ، والتسجيـل ، فلما حـانت لحـظات المشيب قـررت أن أواجـه المعـركـة

باستخدام سلاح القلم، ومن خلال المجتمع، وخلف صفوف الاجيال الشابة من رجال المكافحة.

لقد سطرت كتابي الأول حول مشكلة المخدرات، موجها صيحة تحذير من انسان ورب أسرة قبل أن أكون رجل مكافحة، وكانت صيحتي تخاطب رجل الشارع، ورب الأسرة، والولد والفتاة.. وكانت لهم الأولوية، بالقطع، فهم الوسيلة، وهم الغاية، هم وسيلتنا في مواجهة المشكلة، وفي نفس الوقت هم الضحايا الابرياء، وهم غايتنا في صنع التقدم والرفاهية، وهم غايتهم ايضا في الكسب الرخيص والحرام.

وأحمد الله أن بلغ صيحتي مداها اليهم، وبكل الترحيب استقبلوه وهو ما دفعني الى المرحلة الثانية وهي عن خبرة المحترف في مجال المكافحة وأسرار العمليات الأمنية في هذا المضمار، ولهذا أقدمت على اعداد هذا الكتاب ليخاطب رجال المكافحة، كمرجع يحوي بين ثناياه «الأصول الفنية والتطبيقية للعمليات السرية في مكافحة المخدرات» بوصفه يضم من المعلومات ما يهم المحترفين من الضباط والافراد، والهيئات المعنية بمكافحة المخدرات في مصر وفي العالم العربي.

ويتناول هذا المؤلف أصول العمليات السرية في مجال مكافحة المخدرات، وهو ما يثير العديد من التساؤلات حول ما هو مقصود بالعمليات السرية، وما هية جرائم المخدرات موضع البحث.

ان مجال مكافحة المخدرات متعـدد الزوايـا وكل منهـا ألزم من الأخـرى وبغيرهـا لا يمكن وجـود مكـافحـة فعـالـة شـاملة الجـوانب والاركان.

فمن الزاوية الاعلامية، لا يمكن اغفال دور أجهزة الاعـلام في انتشـار أو منع انتشـار المخدرات. فـالصحافـة والاذاعة والتليفـزيون ووسائل الاعلام الجماهيرية لها تأثيـرها في تشكيـل وجدان الجمـاهير وجذبهم إلى أو عن مجال ما.

ومن الزاوية الدينية والعقائدية. فانها تؤثر أيضا عـلى اتجاهـات الافـراد واقبالهم عـلى مسالـك دون أخرى، فـاذا تعارض الاتجـاه مع قيمهم الاصيلة نبذوه واتجهوا الى ما يقربهم الى الله.

ومن الزاوية التشريعية يلاحظ ان ثمة تناسباً طردياً بين جسامة العقاب، وبين انحسار الجريمة فتوقيـع عقوبـة المخالفـة على متعـاطي الافيـون مثلا لا يكفـل تحقيق الردع العـام. ومن ثم فلا تثـريب على مفردات المجتمع اذا شاع فيهم تعاطي هذا المخدر.

ومن الـزاوية الأمنيـة يلاحظ ان هـذه الزاويـة بالـذات تتنـاول العديد من النقـاط فمنها مـا يتعلق بالقـوى العاملة المنـوط بها عمليـة المكـافحة، ومنهـا ما يتعلق بـالاجـراءات الجنـائيـة، ومنهـا مـا يتعلق بأسلوب الأداء أوفنية العملية ذاتها.

وهذه النقطة الأخيـرةهي ما نتنـاوله في هـذا المؤلف بالتحـديد بحكم أنها تعتمد أولا وأخيراً على الممارسـة، وعلى المهـارة في الأداء،

باستخدام سلاح القلم، ومن خلال المجتمع، وخلف صفوف الاجيال الشابة من رجال المكافحة.

لقد سطرت كتابي الأول حول مشكلة المخدرات، موجها صيحة تحذير من انسان ورب أسرة قبل أن أكون رجل مكافحة، وكانت صيحتي تخاطب رجل الشارع، ورب الأسرة، والولد والفتاة. وكانت لهم الأولوية، بالقطع، فهم الوسيلة، وهم الغاية، هم وسيلتنا في مواجهة المشكلة، وفي نفس الوقت هم الضحايا الابرياء، وهم غايتنا في صنع التقدم والرفاهية، وهم غايتهم ايضا في الكسب الرخيص والحرام.

وأحمد الله أن بلغ صيحتي مداها اليهم، وبكل الترحيب استقبلوه وهو ما دفعني الى المرحلة الثانية وهي عن خبرة المحترف في مجال المكافحة وأسرار العمليات الأمنية في هذا المضمار، ولهذا أقدمت على اعداد هذا الكتاب ليخاطب رجال المكافحة، كمرجع يحوي بين ثناياه «الأصول الفنية والتطبيقية للعمليات السرية في مكافحة المخدرات». بوصفه يضم من المعلومات ما يهم المحترفين من الضباط والافراد، والهيئات المعنية بمكافحة المخدرات في مصر وفي العالم العربي.

ويتناول هذا المؤلف أصول العمليات السرية في مجال مكافحة المخدرات، وهو ما يثير العديد من التساؤلات حول ما هو مقصود بالعمليات السرية، وما هية جرائم المخدرات موضع البحث.

ان مجال مكافحة المخدرات متعـدد الزوايـا وكل منهـا ألزم من الأخـرى وبغيرهـا لا يمكن وجـود مكـافحـة فعـالـة شـاملة الجـوانب والاركان .

فمن الزاوية الاعلامية، لا يمكن اغفال دور أجهزة الاعـلام في انتشـار أو منع انتشـار المخدرات . فـالصحافـة والاذاعة والتليفـزيون ووسائل الاعلام الجماهيرية لها تأثيـرها في تشكيـل وجدان الجمـاهير وجذبهم إلى أو عن مجال ما .

ومن الزاوية الدينية والعقائدية . فانها تؤثر أيضا عـلى اتجاهـات الافـراد واقبالهم عـلى مسالـك دون أخرى، فـاذا تعارض الاتجـاه مع قيمهم الاصيلة نبذوه واتجهوا الى ما يقربهم الى الله .

ومن الزاوية التشريعية يلاحظ ان ثمة تناسباً طردياً بين جسامة العقاب، وبين انحسار الجريمة فتوقيـع عقوبـة المخالفـة على متعـاطي الافيـون مثلا لا يكفـل تحقيق الردع العـام . ومن ثم فلا تثـريب على مفردات المجتمع اذا شاع فيهم تعاطي هذا المخدر.

ومن الـزاوية الأمنيـة يلاحظ ان هـذه الزاويـة بالـذات تتنـاول العديد من النقـاط فمنها مـا يتعلق بالقـوى العاملة المنـوط بها عمليـة المكـافحة، ومنهـا ما يتعلق بـالاجـراءات الجنـائيـة، ومنهـا مـا يتعلق بأسلوب الأداء أوفنية العملية ذاتها .

وهذه النقطة الأخيـرةهي ما نتنـاوله في هـذا المؤلف بالتحـديد بحكم أنها تعتمد أولا وأخيراً على الممارسـة، وعلى المهـارة في الأداء،

وعلى حاسة رجل المكافحة في انتقاء الاسلوب الأمثل لاصطياد الخصم، ولهذا أطلقت على هذه العمليات «العمليات السرية».

فأولا: لأنها عملية أداء أي أنه من المفترض أساسا أنها تتم في إطار من المشروعية وفي حدود قيم ومعتقدات المجتمع، وثانيا: لأنها سرية أي أنها تمثل الأساسيات الفعلية لرجل المكافحة ومن ثم يتعين ألا يلم بها الخصم، وحتى لو قدر لهذه الصفحات أن تكون في يوم ما في متناول القائمين على ارتكاب جرائم المخدرات، تتبقى نقطة جوهرية أقولها بكل الصراحة والصدق!.

ان المهارة في الأداء أمر لا يمكن اكتسابه من مجرد مطالعة مجموعة من الصفحات أيا كانت قيمتها العملية والعلمية، فما تحتويه المراجع من أصول ماهي إلا مداخل متعددة، وأبواب مفتوحة يرتادها الجميع، ولكن المهارة الحقيقية تنبع من الممارسة الفعلية والتدريب العملي، وترتهن بشخصية القائم على التنفيذ، ومدى عمق تفكيره.

ولهذا فان كان تفكير الخصم منصرفا في أساسه الى كيفية الافلات من رجل المكافحة، فان علمه بما ورد في هذا المؤلف لن يفيده إلا في مجرد العلم، ولكن انصراف تحركات رجل المكافحة الى رصد ظروف الواقعة، وتعقب أطرافها، واصطيادهم والحد من الاثار المدمرة لهذه الآفة أمر كفيل بأن يفصح بوضوح عما تضمنته هذه المعلومات، وما اشتمل عليه هذا المؤلف من سطور وما يتراءى بين سطوره لكل من يهمهم الأمر.

ان المرجع في تحديد جريمة المخدرات الى التشريعات الوضعية وهي تكـاد تتفق في أصـولهـا، وان اختلفت في بعض التعـريفـات الفقهية، وفي جسامة أوتخفيف العقاب.

ولسنا ندعي أننا بصدد كتاب لشرح أو تفسير، وتأصيل أحكام القانون الوضعي في مجال المخدرات وإلاّ كان هذا الكتاب منصرفا إلى جـرائم التعـاطي أو الاحـراز أو الحيـازة، أو الاتجـار أو التهـريب.. الخ، ولكننا نستهدف أي جريمة للمخدرات أيا كانت أركانها ونتقصى أي رابطة غير مشروعة بين الانسان وبين المادة المخدرة.

ولهـذا فإن هـذا المؤلف يتنـاول في فصـل تمهيـدي الخصـائص العامة لجرائم المخدرات التي تميزها عما عداها من الجرائم.

وتضمن الفصـل الأول: أسـاليب اجـراء التحـريـات وجمـع المعلومات لاعتماد أجهزة المكافحة في عملياتها اعتمادا أسـاسيا يقـوم على كم ونوع المعلومات المتوفرة لديها.

أما الفصل الثاني: فانـه يضم مبحثين: أولهـما يتناول عمليـات العدو السريـة التي تشمل خـططه وأساليب التهـريب والاخفاء قـديما وحـديثا مـع دراسة تـطبيقية لاحـدى عشرة قضيـة من أشهر قضـايـا تهريب المخدرات تنوعت فيها الخطط واختلفت الأساليب.

ويـأتي المبحث الثـاني ليقـدم لنـا سبـل التغلب عـلى أسـاليب المهربين، واحباط خططهم واجهاض عملياتهم السرية، والايقاع بهم في أيدي العدالة!.

أما الفصل الثالث: فقد تعرض لماهية التفتيش وشروطه واجراءاته القانونية، كما تضمن القواعد العامة في تفتيش الاشخاص والمنازل والاوكار والسيارات والسفن والطائرات، ثم الوسائل العلمية الحديثة المستخدمة في التفتيش، وأهمية استخدام كلاب الشرطة في الكشف عن المخدرات.

وجاء الفصل الرابع : موضحا لأصول ادارة عمليات التخطيط لتنفيذ الأكمنة والغارات بوصفها إحدى الدعائم الأساسية لرجال المكافحة للتصدي لمهربي وتجار المواد المخدرة.

وبعد عزيزي القارىء:

انّ المعركة مستمرة، وهي أبدية، بين الخير ورجاله، والشر وعملائه، فإلى رجال الخير، إلى ابني وزميلي وأخي حامل أشرف رسالة أقدم هذا المؤلف.. لعله يكون هاديا.

اللواء محمد عباس منصور

الفصل التمهيدي

الخصائص العامة لجرائم المخدرات

ان جرائم المخدرات على تنوعها، لها ذاتيتها المستقلة، وتنعكس هذه الذاتية على أساليب المكافحة، وعلى أصول العملية الأمنية ولهذا فثمة حقائق أو أبعاد أساسية تميز جرائم المخدرات عما عداها، من الجرائم التي تحتويها التشريعات الوضعية ولهذا آثرت أن أعلنها في صدر هذا المؤلف لتكون بين يدي رجل المكافحة قبل اقدامه على أي تحرك في القضية الماثلة أمامه، وفي ضوء ما تقدم تتسم جرائم المخدرات بالخصائص التالية :

أولا : الطابع التخطيطي لجرائم المخدرات :

ان مجرد وجود معلومات عن قيام البعض بالاتجار بالمواد المخدرة وبكميات محدودة، ومع تجريم هذا النشاط الجزئي، ومع ما تسفر عنه جهود رجل المكافحة، من ضجيج اعلامي واهتمام، وإشادة بالجهد، فان النظرة المتعمقة الى هذا الحدث لابد وأن تنطلق الى جذور الموضوع.

فخلف كل متعاط لأي نوع من المخدر مجتمع اجرامي، وتنظيم محكم - غير شرعي - كل أطرافه من المستفيدين من الضحية التي تقبل بنهم على التقاط المادة المخدرة أيا كان الثمن!.

ولهـذا يتعين عـلى الباحث المـدقق أن يعتبر بهـذه الخصيصة ولا يكتفي بالسطح، دون البحث عن الأصول.

ان المخدرات لا تنتشر من فراغ ولكن ثمة ارتباطاً بين شبكات الانتـاج، ودوائـر التهـريب، وقـطاع تجـارة الجملة، وقـطاع تجـارة التجـزئة، وبـين مجتمع المـدمنين. فـاذا افتقد هـذا الارتباط. اختـل التخطيط.

وقـد أكدت الاحـداث والتجارب، من مـلاحظاتي الشخصيـة المدونة في مفكرتي الخاصة ان نسبة ٩٥٪ من الرؤوس المدبـرة لجرائم المخـدرات من غير المـدمنين عـلى أي نوع من أنـواع المواد المخـدرة، بحكم احتياجهم الماسي الى ليـاقة ذهنيـة عاليـة والى قدرة هـائلة على التفكـير وربط الاحداث وتجميعهـا. والى الاستعـانـة بعلوم الادارة، وبكـل منجزات العلم الحـديث في تحقيق المكاسب الهـائلة من جـراء هذا العمل الاجرامي.

قـد تكون عقـوبة القتـل أو الاغتصاب، أو السـرقـة.. أشـد جسـامـة من عقـوبـة جـريمـة المخـدرات ولكن الفيصـل لا يكمن في التجريم، اذ تنفرد جـرائم المخدرات بـأنها افرازات لتخـطيط علمي محكم له أهدافه، ووسائله، وله أيضا نتائجه.

ثانيا: تدرج السلطات غير المشروعة:

تتدرج السلطات غير الشـرعية والنفـوذ الاجرامي بـين أوساط تجارة وتهريب المخدرات وفقا لدرجة الثراء والامكانـات المتاحـة لكل

من المنتج والمهرب والممول وتاجر الجملة ونصف الجملة والتجزئة، فنجد أن هذا الاخير هو أقلهم نفوذا وثراء، وبالتالي أقلهم سلطة، اذ لا يستطيع أن يحدد حجم تجارته ونوعها ومجالها بالتحديد، بل انها تفرض عليه فرضا من قبل الدرجات الأعلى منه، والتي لها عليه حق الطاعة العمياء، لعلمه التام بمدى قوتها، وأنها مصدر رزقه وأداة حمايته واستمرارية نشاطه في الحاضر، وهي وسيلة دفاعه واعالة أولاده في المستقبل.

وتتدرج هذه السلطة الى أعلى وفقا لدرجة اعتماد الدرجات الدنيا على الفئات الأعلى منها، حتى بلوغها الى السلطة العليا أو الرأس المدبر أو المخطط والذي تدين له باقي الدرجات بالولاء التام، لاحساسهم أنه مصدر قوتهم وبدونه تتوقف أعمالهم وتفشل تجارتهم وتتكشف أسرارهم، وغالبا ما يجهل هذه السلطة العليا أو الرأس المدبر ٩٠ ٪ من درجات النشاط.

ومن هذا المنطلق تتميز جرائم المخدرات عن غيرها من الجرائم الأخرى اذ يسهل كشف اطرافها عقب وقوع الجريمة أو ضبط أي من أطرافها، أما في جرائم المخدرات، فكثيرا ما يكون الضبط هو بداية الخيط لكشف باقي أطراف التنظيم، وحتى صدور الحكم النهائي بالإدانة، أو بداية تنفيذ العقوبة، تكون نقطة البداية لتعقب باقي أطراف اللعبة ومعرفة الاتباع والمترددين على المحكوم عليه في السجن، وكيفية دفع أجور المحامين، ووسيلة اعاشة أفراد أسرته ورعايتهم، ومن حل محله في تجارته، كلها أمور تساعد في كشف باقي

درجات التنظيم والوصول الى السلطة العليا أو الرأس المدبر الذي يسعى دائما أن يكون بعيدا عن اشارات الاتهام اليه.

وهذاالتدرج في السلطات يتطلب من رجل المكافحة أن يكون حذرا في تعامله مع هذه الدرجات عند محاولة استقطاب أحدها للحصول على المعلومات عن درجة أخرى. ولابد أن يكون متأكدا من حجم النشاط ودرجته.. هل هو من المستويات الدنيا.. أم من المستويات العليا..؟ ومدى سلطة كل مستوى على الآخر، فأي عبارة قد تصدر بنوع الخطأ من رجل المكافحة في غير موضعها الصحيح قد تكلفه هدم ما بناه على مدى سنين طويلة في متابعة احدى العصابات وفشله في العودة الى متابعتها مرة أخرى، وقد تكلفه حياته في بعض الأحيان.

ثالثا : البعد الاجتماعي :

إذا كان الثابت أن جرائم المخدرات بصفة عامة لا تضر ضررا مباشرا بالفرد فحسب وانما تضر بالمجتمع بأسره لما تسببه من مشاكل اجتماعية واقتصادية، فاننا نرى ان جميع الجرائم.. (نفس.. مال.. عرض.. الخ) تحظى باستنكار مؤكد من جميع طبقات المجتمع، أما في جرائم المخدرات فلا يمكننا الجزم بهذا الاستنكار، لتعدد طبقات المجتمع المحيطة بمستويات هذه الجرائم والمستفيدة منها.

فمنذ البداية لا تقتصر عمليات الزراعة والانتاج والتصنيع على القائمين بها، بل نجد أن هناك بعض الرأسماليين يشاركون في

ارتكابها بالذات أو بالواسطة، دون ممارستهم لأي نشاط اجرامي ظاهر أو مباشر، وتقتصر أدوارهم على التمويل أو الحماية والتخطيط عن بعد، ومنهم من يشارك في هذه التجارة متحملا المكسب والخسارة، ومنهم من يشارك في نسبة محددة من الربح حتى يكون بعيدا عن مخاطر الارتباط بهذه الأنشطة

واذا انتقلنا إلى عمليات التهريب والنقل نجد كثيرا من الرأسماليين وأصحاب النفوذ والسلطة وذوي الحصانات، يقومون بأدوار كبيرة فيها لتسهيل نقل المخدر من مناطق انتاجه الى حيث يكثر الطلب عليه في مناطق استهلاكه، نظير مبالغ محددة يحصل عليها مقابل استغلال اسمه أو منصبه أو نفوذه في تسهيل حركة المواد المخدرة بواسطة رجاله وأعوانه، وضمان عدم ضبطها دون أن يشارك بذاته في أي فعل من الأفعال المحرمة!.

وفي جميع هذه المراحل نجد أن الرأس الكبير أو المدبر يحرص دائما على العمل في الخفاء تحت قناع اجتماعي متميز يتيح له الفرصة هو الآخر على الظهور بمظهر نظيف يمكنه من الاتصال والتعرف والاتفاق مع هؤلاء الرأسماليين وذوي السلطة والنفوذ دون أن يسيء اليهم أو يضعهم في موضع الشبهات حتى يضمن استمرارية عملهم معه لمافيه مصلحة التنظيم الذي يتربع على عرشه.

أما عن استهلاك المواد المخدرة فنجد أن لكل منها طبقته ومجتمعه الخاص به، فنجد مثلا «الهيروين» ينتشر بين الطبقات الراقية

وشباب المدارس والجامعات، بينما ينتشر «الحشيش» وسط الطبقات الوسطى والعمالية، و«الأفيون» وسط الطبقات الدنيا والحرفيين.. وهكذا. ويسعى الموزع الى معرفة اتجاهات كل طبقة وايجاد الوسيلة لترويج سلعته وسطها والعمل على توفيرها حسب حجم الطلب عليه، وقد يسعى إلى فتح سوق جديدة في منطقة ما أو وسط فئة معينة، بتوزيع المخدر دون مقابل حتى يتزايد الطلب عليه.

وجميع هذه الفئات تربطهم جميعا عقيدة التعاطف تجاه المادة المخدرة التي يعتقدون أنها تجلب لهم السعادة دون النظر الى الدرجات العليا أو الرؤوس التي تخطط لارتكاب هذه الجرائم، ودون النظر إلى الأرباح التي يحققها هؤلاء أو الخسائر التي تعود على المجتمع بصفة عامة، والأمراض التي يتعرض لها المتعاطون والمدمنون. ونجد هذا التعاطف جليا في جلسات تعاطي أنواع معينة من المخدرات مثل الحشيش التي تجمع بين الطبقات الوسطى من المجتمع والطبقات السفلى.

والخلاصة : أن المجتمع هو المنشط الأول لجرائم المخدرات، ودون التطرق إلى الزاوية الاجتماعية للمشكلة ـ لان موضع الدراسة هو العمليات السرية في مواجهة خطر المخدرات ـ فان الخصوصية الأساسية التي يتعين على رجل المكافحة الالمام بها هي البعد الاجتماعي أو الحساب الدقيق لردود الفعل المقاومة والمساعدة والمسهلة والمتممة لارتكاب هذه الجرائم، والحذر من افتراض وجود هذه المقاومة لدى فئة دون أخرى، وينبغي توخي السرية الكاملة

والتحفظ البالغ من الإدلاء بأية معلومات ولو عابرة عن أية أنشطة خاصة بجرائم المخدرات أمام أي شريحة من شرائح المجتمع مهما كان مركزها الاجتماعي أو الأدبي أو الفني، استنادا إلى أن هذا الوضع المتميز للمستمع يضع فرضا مؤكداً أنه يتعاطف مع الشرطة، ويكون الواقع هو العكس.

رابعا : ارتباط جرائم المخدرات بالعديد من الأفعال الاجرامية الاخرى :

إذ تنطوي جرائم الاتجار غير المشروع في المواد المخدرة على أنشطة أخرى عديدة مخالفة للقانون ومعادية للمجتمع، فكثيرا ما تستخدم الأموال المتحصلة من جرائم المخدرات في ارتكاب جرائم التآمر والعنف وتعريض سلامة واستقرار بعض الحكومات للخطر عن طريق امداد المتآمرين بالأموال والاسلحة اللازمة لقلب نظام الحكم أو تقوية الجبهات المعارضة

كما تستخدم هذه الأموال في جرائم أخرى مرتبطة بجرائم المخدرات ولازمة لها مثل جرائم الفساد، وتهديد الموظفين الحكوميين، والرشوة لتسهيل عمليات النقل والتهريب واختراق المنافذ الجمركية والساحلية

وتحتاج عمليات تمويل صفقات المخدرات الى تهريب الأموال من مناطق الاستهلاك الى مناطق الانتاج بصورة مخالفة للقانون مما يؤدي الى انتهاك القوانين المصرفية للعملات الوطنية.

ويلجأ التجار والمهربون الى تحويل حصيلة ارباحهم من العملة الوطنية الى العملات الأجنبية وتهريبها للخارج بطرق غير مشروعة للتهرب من دفع الضرائب المستحقة عليها بهدف ايداعها في البنوك الأجنبية في الخارج حتى تكون حرة الحركة لتمويل أية عمليات مخالفة للقانون!.

كما تنطوي جرائم المخدرات على جريمة أخرى مرتبطة بها هي جريمة حيازة الأسلحة بدون ترخيص لاستعمالها في تأمين تحركات وتداول هذه التجارة ومقاومة أجهزة المكافحة إذا لزم الأمر.

وكثيرا ما تستخدم المخدرات كوسيلة مقايضة للاتجار بالأسلحة وغيرها من الممنوعات.

ويستعين منتجو وتجار المخدرات بكثير من الصغار والأحداث لتشغيلهم في عمليات الزراعة والتصنيع والانتاج والتوزيع لانخفاض أجورهم مما يشكل انتهاكا صارخا لقوانين الأحداث.

وتعاطي المخدرات من العوامل التي توقظ وتكشف وتحرك الميول الى ارتكاب العديد من الجرائم، فقد يلجأ المدمن إلى السرقة أو الاختلاس للانفاق على توفير المخدر، وقد يلجأ الى ارتكاب جرائم الخطف والعنف وهتك العرض عندما يحل موعد تناول الجرعة في حالات الاعتماد المزمن على المخدر.

ولقد ثبت من دراسة حديثة على المسجونين في احدى الدول الصناعية أن ٥٠ ٪ منهم اعترفوا بأنهم كانوا تحت تأثير العقارات

المخدرة في الوقت الذي ارتكبوا فيه الجرائم التي أدخلوا بسببها السجن .

خامسا : انعكاسات جرائم المخدرات على الفرد والمجتمع :

ان تعاطي المخدرات وادمانها يؤدي إلى تدمير الفرد صحيا ونفسيا واجتماعيا، وهو أول الطريق الى تدمير المجتمع بأسره، فعندما يبدأ أحد الافراد في تعاطي المخدرات، يبدأ على الفور نسيج الأسرة وتماسكها في الاضطراب، فقد يدفع ادمان أحد الوالدين أو كليهما، أحد الأبناء الى الإقدام على تعاطي المخدرات .

ويؤدي ادمان رب الأسرة على تعاطي المخدرات إلى اهتزاز صورته أمام أفراد الأسرة، وكذلك اهتزاز مستوى معيشة ودخل هذه الأسرة وعجزها عن الحصول على احتياجاتها الضرورية من مأكل وملبس وتعليم

وقد توغلت مشكلة المخدرات في جوانب الحياة المختلفة لتغزو المدارس والجامعات والمؤسسات المالية والعمالية وحقول وميادين الرياضة، فوجدت جرائمها تعاطفا شديدا لدى كثير مس هذه الفئات الأمر الذي جعل الوصول الى أبعادها الاجتماعية في كثير من دول العالم أمرا بالغ الصعوبة، فلا توجد مثلا المعلومات والاحصاءات الدقيقة عن أعداد المدمنين وفئاتهم وكميات المخدرات المستهلكة وأنواعها مما يجعل مهمة أجهزة المكافحة غاية في الصعوبة، وتتطلب مواجهة هذه الجرائم اختراق ميادين شتى منها الثقافي والديني

والتعليمي والاجتماعي والاقتصادي والصحي والأمني والتشـريعي، بعكس الجرائم الأخرى التي لا تحتاج إلى كل هذه المواجهة الشاملة.

ومما يزيد من خطر هذه الجرائم استهدافها طبقة الشباب والمراهقين في المجتمع، وهي الفئة التي يعتمد عليها في البناء والعمل والانتاج، فيؤدي الادمان إلى ضعف القدرة الانتاجية لدى الفرد، فلا يمكنه تأدية عمله على الوجه الأكمل، وبالتالي انخفاض دخله مما يترتب عليه عدم قدرته على إشباع حاجاته الأساسية ويلجأ في النهاية الى ارتكاب الجرائم حتى يتمكن من إشباع تلك الحاجات.

كما يضر تعاطي المخدرات وادمانها ضررا بليغا بالصحة العامة للمتعاطي فيسبب له الاضطرابات العصبية والنفسية وكثيراً من الأمراض الجسدية، فلم يعد الالتهاب الكبدي الوبائي أو تلف خلايا المخ هو أخطر الامراض التي يسببها الادمان بل ثبت أن كثيراً من المتعاطين لبعض العقارات المخدرة وقعوا ضحايا لمرض العصر المعروف بالأيدز، وتختلف درجة خطورة الضرر تبعا لخصائص العقار المستعمل ووسيلة تعاطيه وشخصية المتعاطي والبيئة التي يجري فيها التعاطي.

سادسا · ارتباط جريمة المخدرات بأصول دولية :

تفاقمت مشكلة المخدرات على المستوى الدولي تفاقما خطيرا، حيث يخطط لانتشارها عصابات دولية محكمة التنظيم تؤازرها امكانات مادية هائلة، وتضم جنسيات مختلفة مكنتها من مباشرة

نشـاطها في جميـع أنحاء العـالم وتيسير تـوصيل المخـدرات من مناطق الانتاج الى أي سوق استهلاكي في العالم.

فالمخدرات تزرع في بلد، وتصنع في آخر، وتنقل خـلال ثالث ورابع، وتخزن في خـامس، وتستهلك في سادس وهكـذا، ولا تدخـر هذه التنظيمات وسعا في تغيير أساليبها بصفة مستمـرة، وانتقاء أسلم الـوسائـل وأحسن الطرق لتنفيـذ مخططاتهـا ممـا يجعـل مهمـة أجهـزة المكافحة في تتبع هذه العصابات والمواد المخدرة أمرا بالغ الصعوبة.

وقد تطلب ذلك أن تختص هذه الجرائم ببعض اجراءات تميزها عن الجرائم الأخرى مثل استخدام نظام «المرور المراقب» أو «التسليم المراقب» بهدف وضع صغار التجار أو الناقلين تحت الملاحظة السـرية حتى وصـولهم بشحنات المخـدرات الى الجهة النهـائية التي يقصـدهـا المهربون في نهاية المطاف.

ودخول جنسيات مختلفة متعددة الأطراف في تنفيذ هذه الجرائم تطلب تعدي نطاق التحريـات عن هذه الجـرائم من الحدود الـوطنية الى الساحة الدولية لجمع المعلومات عن أطرافها المتعددة واقامة الأدلة قبلهم، والعمل على تنفيذ الأحكام الصادرة ضدهـم.

وتحـرك هذه الجـرائم من بلد لآخر جعـل لها خـاصية حـدوث الفعـل الاجرامي داخـل أكثر من اختصـاص جغـرافي، وخضـوعهـا للمساءلة القانونية لأكثر من تشريع دولي، وتتطلب هذه الخـاصية من جميع أجهزة المكافحة اليقظة التامة لتحركات المواد المخدرة مهما كانت وجهتهـا، كذا تحـركات المـواد والمعدات التي تستخـدمها المختبـرات

السرية في تصنيع هذه المواد، وتحركات وسائل النقل المختلفة المشبوهة التي تستخدمها العصابات في النقل والاخفاء والتمويه، (سيارات ـ شاحنات ـ طائرات ـ سفن).

سابعا . الانعكاسات الاقتصادية :

تشكل حركة المخدرات دائرة اقتصادية تبدأ بنقلها خلسة من مناطق الانتاج والتصنيع الى حيث يكثر الطلب عليها في مناطق الاستهلاك. وهي تخضع في ذلك شأنها شأن أي سلعة تجارية ـ لقانون العرض والطلب.

وقيمة الانفاق الذي يدفعه المتعاطون والمدمنون بالنقد الوطني ثمنا للحصول على المواد المخدرة بالاسواق المحلية، هي عبارة عن العملات الوطنية التي يقوم بتجميعها التجار والمهربون ثم يتولون تحويلها إلى عملات أجنبية بطريقة غير مشروعة من الأسواق المحلية مما يؤدي إلى خفض قيمة العملة الوطنية مقارنة بأسعارها الحكومية المعلنة في مواجهة العملات الأجنبية، وذلك يضر ضررا بالغا بأسعار السلع الوطنية المصدرة للخارج، ويؤثر على أسعار السلع الأجنبية المستوردة.

وتظل الثروات الطفيلية التي يحققها المهربون والتجار نتيجة شراء العملات الأجنبية من الاسواق السرية لها بأسعار أعلى من الأسعار الحكومية المعلنة وتهريبها للخارج بعيدة عن مجال الاستثمار والانتاج.

ويحتفظ المهربون والتجار بهذه الأموال في الخارج لتظل بعيدة عن متناول أجهزة المكافحة خشية تعرضها للضبط أو المصادرة ولكي تسهل حركتها الى مناطق الانتاج لعقد صفقات أخرى.

واستثمار هذه الأموال في الخارج يؤدي الى انعدام الرقابة الضريبية والجمركية عليها مما يشكل انتهاكا للقوانين المصرفية والجمركية الوطنية.

وتقف جرائم المخدرات حائلا أمام برامج التنمية الاقتصادية الوطنية لاستنزافها العديد من القوى المادية والبشرية مثل :

١ ـ فاقد انتاجية القوى البشرية المستهلكة للمواد المخدرة.
٢ ـ فاقد القوى البشرية العاملة في حقل الاتجار غير المشروع للمواد المخدرة.
٣ ـ فاقد القوى البشرية المتمثلة في الاشخاص المحكوم عليهم في قضايا المخدرات.
٤ ـ فاقد القوى البشرية العاملة في حقل المكافحة.
٥ ـ فاقد الوسائل والادوات المستخدمة في عمليات نقل وتهريب وتداول المواد المخدرة.
٦ ـ فاقد الوسائل والأدوات والمعدات المستخدمة في عمليات المكافحة.
٧ ـ فاقد انتاجية الأراضي الزراعية المنزرعة بالنباتات المخدرة.

هذا بالنسبة للانعكاسات الاقتصادية على المستوى العام، أما بالنسبة للمستوى الفردي فان للمخدرات آثارا مدمرة على دخل

الأفراد، ويعتبر هذا العامل على وجه التحديد من أخطر ما يهدد كيان الأسر والعـائلات فغـالبا لا يقـدم على تعـاطي المـواد البيضـاء سـوى اصحـاب دخول عـالية، أو مستـويات متميـزة من الثراء وغـالبـا مـا تستنزف هذه المواد المخدرة دخول الأفراد تدريجيا حتى النهـاية ومن ثم يفقد المجتمع عنـاصر مؤثرة عـلى اقتصاديـاته فقـدت ثرواتهـا قبل أن يستثمرها المجتمع.

الخلاصـــــة

ومن هذا العرض السريع يتضح لنا أن جريمة المخـدرات تتسم بمجموعة من الخصائص تمثل في مجمـوعها الشخصيـة الاجراميـة لهذه الجـرائم، وقـد أوجـزنـاهـا في سبـع خصـائص ألا وهي : الـطابـع التخطيطي لجرائم المخدرات، فبغير تخطيط، وتخطيط محكم ودقيق لا تنشـأ جريمـة المخدرات أيـا كـان تكييفهـا القـانـوني كـما يتميـز الأداء الاجرامي أيضا بوجود تنظيمات غير شرعية لها نواميسها وقوانينها غـير المدونة تتخذ شكل التدرج الهرمي الـذي تخضع منـه القاعـدة الدنيـا لنفـوذ وسلطات السلطة العليا (الـرأس المـدبـر) لعمليـات التهـريب والادارة والتخطيط.

ولجـريمة المخـدرات ايضا بعـد اجتماعي بحكم انعكـاسـاتهـا الاجتمـاعية والأسـرية، عـلى المجتمع بـأسـره، وبحكم ان المجتمـع وسيلة وغاية في آن واحد وسيلة لترويج وفتح أسواق لهذه التجارة غير المشروعة وغاية في تدميره لا من أجل التدمير في حد ذاتـه ولكن من

أجل ما تحققه هذه التجارة من أرباح خيالية، ومن زاوية أخرى فان جريمة المخدرات ترتبط بوجه عام بالعديد من الأفعال الاجرامية الأخرى التي تعد مسهلة أو متممة أو مرتبطة بالجريمة الأصلية ولهذا فان انتشار جرائم المخدرات يعد مقدمة لما هو أبعد وأخطر من جرائم هي في ذاتيتها ليست من عداد جرائم المخدرات، ولكنها ترتبط بها وجودا وعدما

هذا إلى جانب ما لهذه الجرائم من انعكاسات على الفرد وعلى الأسرة، وعلى المجتمع الانتاجي، في مختلف القطاعات.

وتختص جرائم المخدرات أيضا بارتباطها بأصول دولية وشبكات انتاج متفرعة تكفل جلب المواد المخدرة أو الاشراف على مباشرة انتاجها وتوزيعها.

ولجرائم المخدرات ايضا انعكاسات اقتصادية عامة أو فردية حتى أن بعض الدول مثل الصين، افردت لها أشد العقوبات كمقدمة لنهضتها الصناعية الشاملة.

كل هذه الخصائص مجتمعة تكفل تميز جريمة المخدرات عما عداها. وتلقي الضوء على هدف رجال المكافحة، وتؤثر تأثيرا بالغا على ما هية العمليات السرية في مجال المكافحة. ومن ثم يتعين أن تكون ماثلة في أذهان القائمين على عمليات المكافحة وفي جميع مراحل العملية بحكم ما ترتبه من اختلافات في الأداء سنوضحه في موضعه.

وفي ضوء ما تقدم يعرض الكاتب للفصل الأول وهو عن «أساليب اجراء التحريات وجمع المعلومات».

الفصل الأول

أساليب اجراء التحريات وجمع المعلومات

- ماهية التحريات.
- مصادر التحريات.
- أساليب جمع التحريات

تعتمد أجهزة مكافحة المخدرات في عملياتها اعتمادا أساسيا على كم ونوع المعلومات التي تتجمع لديها من خلال التحريات التي تجريها حول مكنونات هذه العمليات

فالتحريات ليست إلا تحقيقا غير مدون، يتولاه رجل الضبط القضائي، وتترتب عليه آثار عملية بالغة من الأهمية وبخاصة فيما يتعلق باثبات الجرائم، ومباشرة اجراءات التحقيق وتنفيذ القوانين

وكثيرا ما يستعين «مأمور الضبط القضائي» فيما يجريه من تحريات وما يتخذه من وسائل، بمعاونيه من رجال السلطة العامة أو المرشدين السريين ومن يقومون بابلاغه بالمعلومات التي يرغب في الحصول عليها عما يقع مس جرائم، ولهذا فليس من الضروري ان تستند تحريات مأموري الضبط القضائي الى الوقائع المبلغة اليهم وانما يجوز اجراء تحريات عن الوقائع التي تتناهى الى علمهم بأية كيفية كانت، ولهم في سبيل ذلك التخفي أو انتحال الصفات التي تدرأ عنهم شبهة الكشف عن شخصيتهم.

ولما كانت التحريات من الاجراءات الجوهرية التي يعتمد عليها رجل المكافحة في كشف الجرائم ومرتكبيها وجمع الاستدلالات التي تلزم لضبط المواد المخدرة والأدلة والقرائن اللازمة في التحقيق واقامة الدعوى. فسوف نتناولها في هذا الفصل على النحو التالي :

المبحث الأول : ما هية التحريات

المبحث الثاني : مصادر التحريات.

المبحث الثالث : أساليب جمع التحريات.

المبحث الأول
ماهية التحريات

تعني كلمة التحري من الوجهة اللغوية. . طلب ما هو أحرى، ويتحرى الأمر أي يتوخاه ويقصده وتحرى بالمكان مكث عنه. ويقال: تحرى الشيء وتحرى منه.

وجاء في القاموس المحيط - تحراه أي تعمده وطلب ما هو أحرى بالاستعمال.

وفي تهذيب الصحاح - التحري طلب ما هو احرى، ويتحرى الأمر أي يتوخاه ويقصده وقوله تعالى ﴿. . فأولئك تحروا رشدا﴾ أي توخوه[1].

وفي المعجم الوسيط - تحرى في الأمور أي قصد افضلها، وتحرى الشيء أي توخاه واجتهد في طلبه ودقق.

---

١ - سورة الجن. الآية: ١٤

ومن ذلك يتضح أن معنى التحري في اللغة هو الاجتهاد في توخي معرفة أحد الأمور وأولاها للحقيقة.

ومن المستقر فقها وقضاء في تعريف التحريات من الوجهة القانونية أنها بمثابة نوع من الاستدلالات.

والاستدلال عبارة عن جمع البيانات والمعلومات والايضاحات الخاصة بجريمة ما عن طريق البحث عنها وعن فاعليها بشتى الطرق ولكن في حدود القانون

وجمع الاستدلالات قد يكون قبل ظهور الجريمة أو بعدها، وهي لا تتطلب اتجاه الشبهات الى متهم معين بالذات ـ ولكن يشترط فيها دائما ألا تتضمن معنى المساس بحرمة شخص المتهم أو مسكنه.

أما من الوجهة الفنية فان التحري هو العمل المنظم الذي يهدف إلى جمع المعلومات وفحصها بدقة، بغرض الوصول للحقيقة اثباتا أو نفيا لواقعة معينة.

فاذا كانت النظرة القانونية إلى التحريات باعتبارها نوعا من جمع الاستدلالات انها تهدف الى الحصول على الدلائل دون تعمق في بحثها أو التثبت منها لتوفير المرونة والضمانات للمتحري عنه، فان الأمر يختلف من وجهة نظر الباحث الجنائي الذي يسعى جاهدا للحصول على المعلومات، ويبذل قصارى جهده في العناية بفحصها بدقة مستعينا بكل ما أوتي من خبرات وامكانات بشرية وعلمية وفنية وفي حدود القيود التي فرضها القانون ـ وحرية الحركة المناسبة لسرية الموضوع ـ ليقدم نتائجه في الوقت المناسب خالصة من كل شائبة

بعيدة عن مظنة الخطأ مما يجعله جديرا بالثقة، وحتى لا تذهب جهوده أدراج الرياح مما يؤدي الى إفلات المجرم من القصاص.

التحريات والمعلومات :

شاع استخدام هذين اللفظين كمترادفين، ولا غرابة في ذلك إذ أن التحريات ما هي إلا جمع للمعلومات، على أن ثمة أوجها للتباين في المعنى فيما بينهما على النحو التالي :

أولا : إن المعلومات أعم من التحريات، فكل تحريات ما هي إلا معلومات، ولا تعتبر كل المعلومات تحريات. ذلك أن التحريات في مجال الأمن هي المعلومات التي تساعد على حفظ الأمن العام ومكافحة الجريمة وتنفيذ القوانين، أو بمعنى آخر هي تلك التي تساعد جهاز الشرطة في مباشرة اختصاصاته وصلاحياته التي خولها له القانون.

ولذلك فلا يصح أن تدخل في عداد التحريات أي معلومات لا تتعلق بخدمة أحد هذه الاختصاصات، فلا تعتبر تحريات تلك المعلومات التي تتصل بسلوك الناس أو تصرفاتهم الشخصية أو أسرارهم الخاصة إلا إذا تعلقت بتلك الاختصاصات.

ثانياً : إن المعلومات توجد عادة لدى الأشخاص أو في السجلات الأرشيف والملفات أو في دهاليز الأماكن أو الطرقات أو منبعثة من وسائل الاعلام المختلفة، ولكن عملية الحصول عليها وتجميعها وتحليلها وتقويمها وتقديرها هي ما يصح أن نطلق عليه لفظ التحريات بالمعنى الضيق.

فالتحريات عملية ايجابية ترتكز على قاعدة المعلومات ومع ذلك فلا علينا اذا ترادف اللفظان طبقا لما هو شائع وجرى عليه الاستعمال شريطة أن يظل واضحا في الاذهان كنه كل منهما.

الهدف :

وهو الشخص أو المكان أو الشيء موضع التحري أو المعلومة [1] ويطلق البعض على «الهدف» اسم المشتبه فيه أو المتهم، إلا أنه في مرحلة جمع المعلومات أو التحريات فليس بالضروري أن يكون «الهدف» مشتبها فيه أو متهما، اذ يهدف التحري إلى الوصول إلى الحقيقة نفيا أو اثباتا.

كذلك قد تكون عملية جمع المعلومات عن شخص ليست له علاقة بواقعة جنائية، مثل تلك التي يجريها ضباط المكافحة على المصادر والمرشدين للتأكد من علاقاتهم أو سلوكياتهم.

كما أن اجراء التحريات لا يقتصر على الأشخاص فحسب، فقد تتم حول مكان أو مبنى يتخذ وكرا لمهربي وتجار المواد المخدرة، كما قد تجرى أيضا للتوصل الى مكان اخفاء المواد المخدرة أو أية أدلة وقرائن خاصة بالجريمة.

---

١ ـ اللواء أحمد حلمي عزت، المباحث الجنائية، سلسلة محاضرات بمعهد تدريب ضباط الشرطة بالقاهرة. غير منشورة، فرقة التخصص في البحث الجنائي، القاهرة. ١٩٧١.

ومن هنا نجد أن تعبير «هدف» هو أنسب للاستخدام عند التحري بمعرفة أجهزة المكافحة، خاصة في الوقائع التي على جانب من السرية فتعطى هذه الاهداف أرقاما زيادة في توفير السرية المطلوبة ـ كما يسهل ذلك التخاطب اللاسلكي بشأنها ـ عند اجراء المراقبة أو التخطيط للاقتحام والاغارة.

أما تعبير «متهم» أو «مشتبه فيه» فيمكن استخدامه عند قيام رجل المكافحة أو مأمور الضبط القضائي بتحرير المحاضر أو مزاولته لأي أعمال يكلف بها من سلطة التحقيق.

شرعية التحريات :

تستند شرعية أو قانونية التحريات التي يجريها رجال المكافحة الى النصوص القانونية التي تخول مأموري الضبط القضائي البحث عن الجرائم ومرتكبيها وجمع الاستدلالات التي تلزم التحقيق، ولهم في ذلك الحصول على جميع الايضاحات واجراء المعاينات اللازمة لتسهيل تحقيق الوقائع التي تبلغ اليهم.[1]

وهم في أدائهم لوظائفهم في جمع التحريات مقيدون بالضوابط التالية ·

أ ـ شرعية الهدف : بحيث لا تتعدى التحريات حدود الاختصاصات التي أوردتها النصوص القانونية، وألا تباشر

---

١ ـ العقيد فاروق محمد وهبة، دور المرشدين في خدمة الأمن العام، سلسلة الأبحاث الدراسية بمعهد القادة لضباط الشرطة شركة الاعلانات الشرقية القاهرة ١٩٧٦

التحريات إلا إذا كانت لخدمة أحد الاختصاصات الآتية:
١ - البحث عن الجرائم ومرتكبيها وضبطها.
٢ - المحافظة على النظام والأمن العام.
٣ - تنفيذ القوانين.

ب - شرعية الوسيلة: بمعنى التزام رجل المكافحة بعدم ارتكاب سلوك يمس حرمات الافراد أو المساكن إلا في الاحوال التي ينص عليها القانون صراحة كما هو الحال في أحوال التلبس بالجريمة.

هذا بالاضافة الى عدم اتخاذ الوسائل المخالفة للقانون أو المنافية للآداب طريقا لكشف الجرائم أو لاقامة الدليل على مرتكبيها، فاذا كان القانون قد أباح لرجال المكافحة وهم يقومون بالتحريات أن يتخذوا من وسائل التخفي والتنكر ما يساعدهم على ذلك، وإذا كان القانون قد سمح لهم باستخدام الوسائل الفنية الحديثة في جمع الاستدلالات، إلا أنه لم يسمح لهم بالخروج على مقتضى الآداب وحسن الاخلاق في سبيل جمع المعلومات وكشف الحقائق.

أهمية التحريات:

تقوم التحريات بدور مزدوج في مجال الكشف عن غموض الجريمة، باعتبارها كاشفة عن وقوع الجريمة، وبوصفها نوعا من الاستدلالات وعنصرا من عناصر الاثبات في مرحلة التحقيق بعد ظهور الجريمة، وتتنوع أيضا هذه المعلومات إلى حد كبير بتنوع الجرائم

التي يجرى فيها جمع التحريات، وطبقا لاختلاف ظروف وأركان كل جريمة.

أولا : دور التحريات في مرحلة اكتشاف الجريمة :

تتولى النيابة العامة أو سلطة التحقيق تحريك الدعوى العمومية عن كل جريمة ثبت لديها وقوعها، وهنا تضطلع التحريات بنصيب وافر في كشف الجريمة واثبات وقوعها.

ونظرا لجسامة عقوبات جرائم المخدرات بصفة عامة، فان حرص الجناة بالغ على اخفاء معالمها، فلا يتصور بوجه عام أن ترتكب علانية، وحتى لو وقعت احدى هذه الجرائم علانية كانت المشاهدة أو الشهادة أو الضبط خير وسيلة لاثباتها.

أما ان ارتكبت هذه الجرائم في الخفاء، فقد يكشفها بلاغ أو شكوى من اشخاص معلومين اومجهولين، وكثيرا ما يحجم الاشخاص لسبب أو لآخر عن الابلاغ وهنا لا يتبقى إلا أن تكشفها التحريات

والتحريات في كشفها عن وقوع هذا النوع من الجرائم تمهيدا لاثبات وقوع الجريمة واتخاذ الاجراءات القانونية قبلها، تمر بسلسلة من الحلقات المتماسكة المتكاملة تبدأ بمرحلة ورود المعلومات، ثم مرحلة التأكد من صحتها، ثم مرحلة صياغة المعلومات في محضر أو تقرير، ثم مرحلة العرض على سلطة التحقيق لاتخاذ الاجراء القانوني المناسب، على النحو التالي .

١ ـ مرحلة ورود المعلومات : فقد ترد المعلومات من مصدر معلوم أو مصدر مجهول، فيكون معلوما اذا أتى بها مخبر أو مرشد سري، أو أي من أفراد الجمهور، أو اذا تجمعت لدى القائم بالتحريات نتيجة ملاحظة أو مراقبة أو مسايرة أو استجواب.

وقد يكون مصدر التحريات مجهولا كما في أحوال الشكاوى والخطابات أو المكالمات التلفونية المجهولة.

ومهما تباينت هذه المصادر، وسواء كانت معلومة أو مجهولة فان نجاح رجل المكافحة يعتمد على مدى ذكائه، والمامه بدائرة عمله، وظروف النشاط وكسب ثقة المواطنين، بما يكفل تجنيد هذه المصادر لخدمة أهداف المكافحة وامداده بالمعلومات المستمرة عن تغييرات النشاط.

وجمع هذه التحريات ليس مقصوراً على ضابط المكافحة أو مأمور الضبط القضائي وحده، بل أجاز القانون لمرؤوسي مأموري الضبط القضائي أن يقوموا بجمع التحريات.

٢ ـ مرحلة التأكد من صحة المعلومات: فاذا وردت لرجل المكافحة المعلومات عن طريق أي من المصادر المختلفة بوقوع الجريمة، ولنضرب لذلك مثلا. . بأن أحد المرشدين السريين أخبره أن «زيدا» من الناس يحرز جواهر مخدرة ويخفيها في مسكنه المحدد العنوان، فقد يكون هذا المرشد غير صادق فيما أبلغ به، أو أدلى بهذه المعلومات للنكاية في «زيد» أو مأجورا على ذلك من شخص يحقد على زيد، أو فعل ذلك لارضاء رجل المكافحة.

فمن واجب رجل المكافحة أو القائم بالتحريات أن يتأكد من صحة هذه المعومات بالطرق الآتية :

- أن يكلف مصدرا آخر أو أكثر من مصادره بالتحقق من صحتها، والمقارنة بين ما أوردته هذه المصادر مستعملا خبرته وحسن تقديره في استظهار الحقيقة.

- مواجهة المصدر بالمعلومات المتعارضة مع ملاحظة رد الفعل التلقائي وهو ما يبين ما إن كان سيظل على موقفه، أم أنه سيتراجع ويغير في المعلومات التي جاء بها، أم أنه سيقرر عدم تأكده من المعلومات.

- أن يتولى جمع التحريات لتأكيد هذه المعلومات بالمراقبة السرية أو العمل تحت ساتر.

٣ - مرحلة اعداد المعلومات : إن اعداد المعلومات هو تدوينها في محضر أو تقرير تمهيداً لعرضها على رئاسته، أو على سلطات التحقيق لاتخاذ الاجراء المناسب - الذي يتجاوز حدود سلطة مأمور الضبط القضائي ولا يتحتم أن يتضمن المحضر الذي تدون فيه المعلومات وقائع ملموسة، أو تم التحقق منها على سبيل القطع واليقين، وانما يرجع ذلك الى طبيعة هذا المحضر من حيث - كونه متضمنا المعلومات والتحريات حول جرائم ترتكب في الخفاء لا تسمح طبيعتها بمشاهدتها دائما، أو اقامة الدليل القاطع على وجودها.

على أن ذلك لا يعني أن يتضمن محضر التحريات أية معلومات، وإنما يجب أن تكون المعلومات من الجدية على النحو الذي يحقق الاقتناع بتوافر اركان الجريمة

ولا يقدح في ذلك عدم تمام ضبط الجريمة التي أشارت إليها التحريات، ولا يمكن تبعا لذلك مساءلة رجل الضبط القضائي عن ايراده لهذه المعلومات في محضر التحريات طالما خلا تصرفه من مخالفة القانون واساءة استعمال السلطة [1]

٤ - مرحلة عرض المعلومات : وتعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل التي يشملها دور التحريات في كشف الجريمة، اذ تكون التحريات هنا بصدد تحقيق الغرض الذي أجريت من أجله والحصول على النتيجة المرجوة لتدخل في مرحلة عرضها على النيابة لتصدر اذنا بضبط الجريمة بناء على التحريات صورة صدور اذن النيابة بضبط وتفتيش شخص ومسكن من دلت التحريات على أنه مرتكب الجريمة، لذا فقد افردنا فصلا مستقلا في هذا المؤلف للتفتيش

ثانيا : دور التحريات في مرحلة التحقيق :

ان قيام النيابة العامة بتحقيق الواقعة، لا يحول دون استمرارية مأمور الضبط في تحرياته بقصد الوصول الى الحقيقة، فقيام النيابة العامة باجراء التحقيق لا يقتضي تقاعس مأموري الضبط عن القيام

---

١ - نقض ١٩٦١/١٠/٣٠ - مجموعة احكام النقض س ١٢ عدد ٣ ص ٨٦٥.

الى جانبها بهذه الواجبات في الوقت ذاته الذي تباشر فيه عملها، غاية الأمر ان المحاضر التي يقومون بتحريرها، بما وصل اليه بحثهم ترسل الى النيابة لتكون عنصرا من عناصر الدعوى.

ومن ابرز الجوانب التي تبدو فيها أهمية التحريات مرحلة التحقيق :

١ ـ اثبات أو نفي حدوث الواقعة المبلغ بها، فكثيرا ما تقدم بلاغات عن وقائع غير حقيقية يكون الهدف منها الكيد للمتحرى عنه.

٢ ـ كشف الشركاء أو أعوان المتهمين المقدمين في واقعة التحقيق ودور الوسطاء والممولين أو رؤوس العصابات

٣ ـ كشف غموض القضايا المجهولة أمام سلطات التحقيق.

ثالثا . دور التحريات في مجال المنع :

إن واجب منع الجريمة لا يقتصر على رجال الضبط القضائي وانما هو واجب عام ودور رئيسي تضطلع به أجهزة البحث بكافة تخصصاتها.

وفي مجال مكافحة المخدرات ينحصر دور التحريات في منع الجريمة في :

١ ـ الالمام بأوجه النشاط المختلفة.. بما في ذلك أنواع المخدرات المتداولة في الأسواق ومصادرها وأساليب تهريبها والاتجار فيها، لاتخاذ الاجراءات والخطط الكفيلة باحباط مخططات التجار والمهربين وسد منافذ التهريب عليهم. ووضع القائمين بهذه الأنشطة تحت الملاحظة ومتابعة تحركاتهم.

٢ ـ حصر أماكن النشاط وتجارة التجزئة وتوجيه الحملات المستمرة اليها.

٣ ـ حصر الأماكن المتطرفة والمحلات العامةالتي تزاول بها جرائم التعاطي ومداومة المرور عليها وضبط المشتبه فيهم

٤ ـ ملاحظة الأجانب القادمين من مناطق الانتاج واتخاذ الاجراءات القانونية قبلهم قبل قيامهم بعقد صفقاتهم

٥ ـ حصر أماكن الزراعات واتخاذ اجراءات ضبطها وابادتها.

٦ ـ حصر منافذ التهريب الشرعية وغير الشرعية واتخاذ الاجراءات اللازمة لتأمينها ضد عمليات التهريب والتسلل.

٧ ـ حصر اعداد ونوعيات المدمنين والمتعاطين وتوفير الوسائل اللازمة للعلاج والوقاية.

المعلومات الأساسية التي تستهدفها التحريات:

تتنوع هذه المعلومات الى حد كبير بتنوع الجرائم التي يجري فيها جمع التحريات واختلاف ظروف وأركان كل جريمة، إلا ان هناك مجموعة من المعلومات الأساسية التي يشكل التحري عنها حجر الزاوية عند بحث أي جريمة مهما اختلف نوعها وتباينت ظروفها، بعضها يتصل بوقائع الجريمة وبعضها يتصل بأشخاصها وذلك على النحو الآتي :

أ ـ المعلومات المتصلة بوقائع الجريمة :

هناك مجموعة من المعلومات الأساسية المتصلة بالجريمة والتي يشكل التعرف عليها واستيضاحها نقطة البدء في عمليات البحث الجنائي نظرا لاهميتها الحيوية في تحديد الجريمة ورسم خطوات البحث، وهذه المعلومات هي

١ ـ أركان الجريمة

حدد قانون العقوبات لكل فعل أركانا معينة يجب توافرها حتى يمكن وقوعه تحت طائلة التجريم، وأول حقيقة يجب أن يستظهرها القائم بالتحريات هي التثبت من وجود هذه الأركان (ماهي الجريمة التي يمارسها المتحرى عنه أو المشتبه فيه؟! وأي نوع من أنواع الجرائم تلك التي تجرى عنها التحريات وجمع المعلومات ؟ هل هي حالة من حالات الاتجار؟. أم التعاطي؟ أم الجلب؟ أم التصنيع؟ أم الزراعة والانتاج).

٢ ـ تحديد مكان الجريمة ووضعه :

إن مكان مباشرة الجريمة أو حدوثها.. هو المكان الذي سنجد فيه الآثار والأدلة. وعن طريق المكان يمكن الاستدلال على شخصية المتهم. وعن طريق المكان يمكن الوصول الى أماكن اخفاء المواد المخدرة.

٣ ـ تحديد وقت وقوع الجريمة :

ويتضمن تحديد ساعة ارتكاب الجريمة. أي الوقت الذي يزاول فيه المشتبه فيه نشاطه لحيازة المخدر أو تداوله أو نقله أو انتاجه . الخ، فهو من الوقائع الجوهرية التي يجب أن تستظهرها التحريات لتحديد مسئولية المشتبه فيه عما يرتكبه من أفعال.[1]

---

١ ـ قواعد التحقيق والبحث الجنائي معهد أمناء الشرطة بالقاهرة دار ممفيس للطباعة ١٩٨٦

٤ ـ تحديد أسلوب ارتكاب الجريمة :

ويقصد به الطريقة التي يستخدمها المشتبه فيه في مزاولة نشاطه . أو (ما هو الأسلوب الذي يتخذه في اخفاء المواد المخدرة؟ . ما هو الاسلوب الذي يتخذه في نقلها؟ ما هي وسيلته في تسليم المخدر الى المستهلكين أو المتعاطين؟ . فكما نعلم أن لكل مجرم بصفة عامة أسلوبه الاجرامي ، فلا بد وأن نعلم أن هذا الأسلوب وخاصة في جرائم المخدرات التي نعلم جيدا أنها متغيرة متجددة لا يعدم المهربون والتجار وأعوانهم ، الوسيلة في تغيير هذا الاسلوب يوما بعد يوم للتمويه على أجهزة المكافحة .

واذا تم تحديد الاسلوب فلا بد ايضا من معرفة الوسائل المستخدمة في ارتكاب هذا الاسلوب (ما هي المواصلات التي يستخدمها الجاني في نقل المواد المخدرة؟! . . ما هي الأدوات التي يستخدمها؟ هل يباشر نشاطه بنفسه؟ أم أنه يخطط ويمول فقط ويتولى أعوانه تنفيذ الادوار الرئيسية)؟ .

ب ـ المعلومات المتصلة بأشخاص الجريمة :

ويقصد بأشخاص الجريمة ، المتهمون وأعوانهم والمجني عليهم والشهود ، فبقدر حصيلة المعلومات التي يتمكن رجل المكافحة من الحصول عليها عن كافة أطراف النشاط ، تكون قدرته على السيطرة على كل جوانبه (ما هي المعلومات عن البائع؟ . ما هي المعلومات

عن المشتري؟ . . ما هي المعلومات عن الناقل؟ ما هي المعلومات عن الممول؟ ويمكن تلخيص المعلومات المطلوبة في النقاط الآتية:

١ - اسم الشخص: ويقصد به الاسم الثلاثي للشخص النافي للجهالة، مع ذكر أسماء الشهرة ان وجدت.

٢ - السن: ويتم ذلك عن طريق التوصل الى تاريخ الميلاد المثبت في شهادة الميلاد أو الهوية الشخصية أو جواز السفر.

٣ - المهنة أو الحرفة: ويجب أن تغطي المعلومات نوعها بالضبط. (فان كان عاملا يستوضح نوع عمله ومكانه، وان كان موظفا يستوضح نوع الوظيفة ومكانها).

٤ - محل الاقامة. ويجب ان تحدد التحريات المكان الذي يقطن به الشخص المتحرى عنه، فان كان للشخص عدة أماكن للاقامة وجب تحديدها.

٥ - حالته العلمية: من حيث درجة تعليمه أو ثقافته العامة.

٦ - الحالة الاجتماعية: متزوج، أعزب، وأفراد أسرته كذا أقاربه.

٧ - طباعه: أي الصفات التي يتميز بها. . ما هي تصرفاته؟ . . (هل هو سريع الغضب. . أهوج عصبي المزاج. . عنيف التصرفات أم هادىء الطبع) كلها أمور تفيد في التعامل مع المشتبه فيه.

٨ - عاداته. في مباشرة نشاطه. (في الهرب. . في مقاومة السلطات).

٩ ـ تنقـلاته : مـا هي الأمـاكن التي اعتـاد التـردد عليهـا ومجمـوعـة الاشخـاص الـذين يخـالـطهم، ومـا هي وسيلتـه في الانتقـال والتخفي.

١٠ ـ أوصافه : طـوله ووزنـه ولون بشـرته ولـون شعره، وعـلاماتـه المميزة وما اعتاد ارتداؤه من ملابس.

١١ ـ حالته المالية : فيمكن عن طـريقها تحـديد امكـاناتـه في اختيار أسلوب نشاطه.

وكلما غطت تحريات الباحث نسبة أكبر من هـذه المعلومات عن الشخص المتحرى عنه اتسمت التحريات بالدقة والمثالية

الصفات الواجب توافرها في القائم بالتحريات

ان خـطورة وأهمية المهمـة المكلف بهـا تقتضي تـوافـر عـدد من الصفات في رجل المكـافحة من أهمهـا تمتعه بـاللياقـة البدنيـة العاليـة وسـلامة الحـواس، وقوة الارادة واللبـاقة والـواقعية في التصـرفـات، وحب القراءة والاطلاع بالاضافة لما يلي :

١ ـ الاستقامة والنزاهة وحسن السمعة :

ويقصـد بهـا البعـد عن مـواطن الـريب والشبهـات والتحـلي بالصفات الحميدة التي تتفق وشرف المهنة التي يترتب عـلى عمله فيها نتائج خطيرة تمس بصورة مباشرة الحريات العامة والسمعة، وتساعد هذه الصفات الباحث على جذب اطمئنان الجمهور اليه وثقتهم بتصـرفـاتـه فيقـدمـون عـلى الاتصـال بـه والإدلاء اليـه بمعلوماتهم.

٢ ـ دقة الملاحظة:

وهي القدرة على الالمام السريع والدقيق بأوصاف الاشخاص والأشياء التي تقع عليها عينه في مواقعها، وهي قدرة يمكن تنميتها بالمران، ولها أهميتها الخاصة في اعتماد الباحث على مايتكشفه من تصرفات الاشخاص وتعبيرات وجوههم، وما يستخلصه أيضا من الأشياء ومن آثار وأدلة مادية، فاذا لفت نظره سيارة معينة فيجب أن يكون سريع البديهة في حفظ رقمها ولونها وماركتها وأية علامات مميزة بها.

٣ ـ قوة الذاكرة:

بمعنى القدرة على تذكر أمور وقعت في الماضي القريب أو البعيد وربطها بالوقائع التي يجري بحثها بهدف التوصل الى نتائج محددة ومثالها تذكر صور المجرمين وأسلوبهم الاجرامي والحوادث السابقة التي تتماثل مع الواقعة موضع البحث وربطها بها وأقوال الشهود.

٤ ـ الدقة في العمل:

ويقصد بها مدى اهتمام رجل المكافحة بتقصي كل صغيرة وكبيرة والاهتمام بفحص الأمور التي قد تبدو تافهة من الناحية الظاهرية، فقد يجد فيها ما ينير طريقه، وتمتد الدقة ايضا لتشمل اهتمامه في انتقاء الألفاظ التي يحرر بها محاضره وتقاريره ونتائج تحرياته بحيث يختار منها الألفاظ التي تؤدي المعنى المقصود دون تزيد أو قصور.

٥ ـ النشاط والاعتماد على النفس :

تقتضي طبيعة عمل رجل التحريات بذل جهـود عنيفة تتمثـل في تنقـلات سريعـة ومقابـلات كثيرة ومنـاقشـات طـويلة ومـرهقـة ومراقبات مضنية وهو مـا يستلزم بذل نشـاط وفير من البـاحث، والاعتمـاد الكـامـل عـلى النفس في التنفيـذ، اذا أراد لعمله النجاح.

٦ ـ الصبر والمثابرة .

تعتـرض رجـل المكـافحـة في عمله أثنـاء جمـع الاستـدلالات والتحريات العديد من العقبات والمشاكل التي تعقد من خطوات بحثه، وقد يتصور لأول وهلة أن هذه العقبـات قد تعـوق بلوغه أهدافه، لـذا يجب ان يتمتع بقـدر كبير من الصـبر والمثابـرة على العمل، فلا يدع اليأس يتسرب اليه، وعليـه أن يجعل من فشله المرحلي باعثا له على بذل المزيد من الجهد للوصول إلى أهدافه.

٧ ـ الشجاعة :

تواجه رجل المكافحة مواقف صعبة محاطة بالعـديد من المخـاطرة نـظرا لاحتكاك القـائم بالتحـريات المستمـرة بفئات الخـطرين، وارتيـاد الأمـاكن المشبـوهـة التي يتـرددون عليهـا، وكلهـا أمـور تتـطلب أن يكون متمتعـا بالشجـاعة التي تكفـل له القـدرة على اجتياز هذه المخـاطر دون خـوف أو تردد، ودون أن يتعـدى حد الشجـاعة الى مـرتبة التهـور، الذي قـد يسبب لـه العـديـد من المشاكل.

٨ ـ ضبط النفس:

ان مجال مكافحة المخدرات محاط بالعديد من المؤثرات العصبية والنفسية التي لو انقاد اليها، لأخرجته عن أطواره ودفعته الى التهور الذي قد يؤدي به الى كشف المهمة التي يعمل من أجلها، بل وقد تؤدي به إلى فقد حياته، الأمر الذي يتطلب منه دائما التحلي بضبط النفس.

٩ ـ العدالة:

وهي التحرر من أسباب الفساد أو سوء السلوك وعدم الانحياز لغير جانب الحق، والحيادية مع عدم تأثره بالعاطفة أو بالميول الدينية أو السياسية أو الرغبة في إرضاء الرؤساء، أو التأثر بمنصب ووظيفة المشتبه فيه، أو طبقته الاجتماعية، وألا يكون رائده دائما الميل الى الادانة، فقد تؤدي تحرياته ومعلوماته الى اثبات براءة البريء، حسبما تؤكد تحرياته من الادلة التي تثبتها أو تنفيها.

١٠ ـ التضحية وانكار الذات :

فمن أهم عوامل فاعلية رجل التحريات أن يكون غيورا على عمله مؤمنا به، وعلى استعداد دائم وفي كل وقت لتأديته عن طيب خاطر ودون ملل أو تذمر.

الأخطاء الشائعة في جمع التحريات :

وثمة مجموعة من الأخطاء يقع فيها القائم بالتحريات، اما لعدم تمتعه بالصفات الواجب توافرها فيه، واما لعدم حرصه على

عوامل نجاحه كباحث، وهي أخطاء يجب على الباحث أن يبذل قصارى جهده لتجنبها ومن أهمها:

١ - **التأثر بالمؤثرات الخارجية**: ويقصد بها جميع الظروف التي قد تتصل بشخص رجل المكافحة، أو وقائع الموضوع الذي يتولى جمع التحريات فيه، ويكون من شأنها التأثير في القائم بالتحريات فتجعله يحيد عن القواعد الفنية التي يجب عليه اتباعها في عمله.

ومن أهم المؤثرات التي تتصل بشخص القائم بالتحريات، الشعور بالتعب والارهاق الذي يحدو به الى التغاضي عن فحص وتقصي بعض الأمور أو الحقائق، أو التراخي في الانتقال الى مكان ما مما يؤدي إلى عدم دقة التحريات، ويزيد من احتمالات اخفاق عمليات البحث.

ومن بين المؤثرات التي تتصل بوقائع الموضوع، كون القضية التي يعمل فيها الباحث على درجة من الجسامة سواء من حيث تأثيراتها على مشكلة المخدرات بشكل عام، أو حساسية مناصب أو أشخاص المشتبه فيهم تجاه الرأي العام الأمر الذي يحدو بالباحث الى تصيد الأدلة الضعيفة، أو التعجل في توجيه الاتهام، ثم تأتي الوقائع بعد ذلك لتظهر خطأ ما اتجه اليه.

٢ - **التعجل في تكوين الرأي**: فقد يتعجل القائم بالتحريات في تكوين رأيه عن أسباب ودوافع خاصة بحجم القضية، أو شخصية المشتبه فيه أو كيفية اختياره أسلوب التهريب أو الاتجار، استنادا الى معلومات أولية تلقاها عن ظروف الواقعة ثم يبني بعد

ذلك كل خطوات بحثه على هذا الرأي، مهملا كل طريق جديد قد يصل به الى معلومات أوفى أو أدق.

٣ ـ الميل الى تخفيف ظروف الواقعة أو تضخيمها:

فقد يعمد الباحث أحيانا الى تغيير وقائع الموضوع أو حجم المعلومات بهدف التقليل من أهمية القضية أو تضخيمها بهدف إثارة اهتمام الرؤساء مما يظهر صورة غير حقيقية عن حجم المعلومات التي أمكن تجميعها ويؤدي الى التأثير في سلامة الاجراءات التي قد تتخذ في مواجهة المشتبه فيه.

٤ ـ التهاون في تقدير قيمة المعلومات:

فقد يعتقد الباحث أن المعلومات التي حصل عليها غير مجدية، ثم تأتي الوقائع بعد ذلك لتجعل لهذه المعلومات أهمية كبيرة، لذا يتعين على رجل المكافحة ايا كانت قيمة المعلومات في نظره أن يحافظ عليها ويسجلها أو يدونها فقد يحتاج اليها مستقبلا.

٥ ـ الاعتماد على مصدر واحد:

فيتعين أن تتعدد المصادر التي يستقي منها رجل المكافحة المعلومات، مع المقارنة بين المعلومات المستمدة من كل منهم بحيث ينتهي من المقارنة إلى المعلومات الأكيدة.[1].

٦ ـ اختيار وسيلة قاصرة:

وذلك باختيار أسلوب أو وسيلة لجمع المعلومات لا تفي بالغرض المطلوب في الواقعة محل التحريات، كأن يراقب مسكن الشخص المشتبه فيه بنظام المراقبة الثابتة في حين ان المنطقة

---

١ ـ قواعد التحقيق والبحث الجنائي، معهد أمناء الشرطة، المرجع السابق.

المحيطة بالمسكن غير ملائمة لذلك، مما يترتب عليه كشف المراقبة، أو أن تكون المراقبة خارج المسكن في حين أن المطلوب هو معلومات عما يدور بداخله

٧ ـ **عدم استكمال التحريات اكتفاء بما يخمنه من معلومات :**

فمن الاخطاء الشائعة التي يقع فيها القائم بالتحريات، جمع جزء من المعلومات المطلوبة ثم تخمين ما يكملها من معلومات مما يعرض معلوماته الى الخطأ والصواب وبالتالي تفشل المهمة، بينما استكمال التحريات سوف يوصله الى المعلومات المؤكد صحتها.

٨ ـ **عدم استخدام الوسائل الفنية الحديثة :**

نظرا الى أن جريمة المخدرات متجددة متطورة، يسعى المهربون والتجار وغيرهم دائما الى تجديد أساليبهم واستخدام أحدث ما توصل إليه العلم الحديث من أجل تحقيق أهدافهم لتوصيل المخدر من مناطق انتاجه إلى أيدي مستهلكيه ـ كان لابد لأجهزة المكافحة على الجانب الآخر أن تستخدم هي الأخرى أحدث الوسائل الفنية لمتابعة نشاط تجار المخدرات ومهربيها لجمع المعلومات عنهم أولا بأول وكشف مخططاتهم.

المبحث الثاني
مصادر التحريات

نقصد بمصادر التحريات المنابع التي يستقي منها رجل المكافحة المعلومات التي يرمي التوصل اليها، ولا تخضع هذه المصادر لحصر

وانما يلجأ القائم بالتحريات إلى كافة ما يعتقد أنه سيجد فيه ما يسعى إليه من معلومات إلا أن هناك بعض المصادر الأساسية التي يجب على الباحث أن يطرقها بحثا عن المعلومات سنتنال أهمها في أربعة فروع على النحو التالي :

الفرع الأول : المعلومات المسجلة :

ونعني بها المعلومات التي تهتم بعض الجهات بالحصول عليها وتسجيلها عن الأشخاص الذين يعملون بها أو يترددون عليها، وقد تكون هذه الجهات رسمية . مثل مصلحة الاحوال المدنية، الشهر العقاري، ومصلحة وثائق السفر والهجرة والجنسية ومصلحة الأدلة الجنائية، ومستندات رخص القيادة.

وقد تكون هذه الجهات خاصة : ومثالها المعلومات المسجلة عن موظفي القطاع الخاص بمحال أعمالهم، ومكاتب المحاسبين والمحامين والأطباء، ودفاتر التليفونات.

ومن أولويات العمل في مجال مكافحة المخدرات هو البحث في المعلومات المسجلة بالأرشيف، فمما لا شك فيه أن هذه المعلومات سوف توفر لنا الكثير من مراحل البحث والوقت والجهد، ويجب أن نضع في الاعتبار دائما أن معلومات الأنشطة المتعلقة بجرائم المخدرات دائمة التطور والتجديد، لذا يتعين تأكيد المعلومات المتوافرة وإثبات التغيرات التي قد تطرأ على الاهداف والأنشطة الاجرامية.

تحديد السجل المطلوب:

ويتحدد السجل المطلوب وجهته طبقا للموضوع الجاري بحثه وعلى سبيل المثال :

١ ـ فاذا كان الهدف شخصا :

فانه يمكن الحصول على معلومات مسجلة عنه من دوائر الاحوال المدنية، والسوابق المحلية ـ الأدلة الجنائية ـ التسجيل الجنائي ـ المدارس والجامعات ـ هيئة المواصلات السلكية واللاسلكية ـ دليل التليفونات ـ مصلحة وثائق السفر والهجرة والجنسية ـ ملفات الافراد بجهة أعمالهم ـ ادارات المرور ـ ما ينشر في الصحف مثل الصلات العائلية التي يمكن استخلاصها من صفحة الوفيات.

٢ ـ اذا كان الهدف عقارا :

فانه يمكن الحصول على معلومات عنه من مصلحة الشهر العقاري ـ ادارة الكهرباء والغاز ـ العوائد ـ مديريات الاسكان.

٣ ـ اذا كان الهدف منقولا :

فانه يمكن الحصول على معلومات مسجلة عنه من الشهر العقاري ـ ادارة المرور ـ نقط المرور (اذا كان المنقول سيارة).

تقسيم السجلات :

وتنقسم السجلات تبعا لدرجة الاطمئنان إلى صحة البيانات المدرجة بها ومدى الاعتماد عليها إلى :

١ ـ سجلات رسمية :

وتشمل سجلات أجهـزة الأمن مثل المعلومـات المسجلة في نفس جهـة البحث، ولهـذه السجـلات دور كبـير في تتبـع المجـرمـين وخـاصة المحتـرفـين منهم وتضييق الخنـاق عليهم، وتضم هـذه السجلات كل المعلومات المتوفـرة عن المتهمين والمحكـوم عليهم والمطلوب ضبطهم، ويجب ألا تبقى في هذه السجلات معلومات غـير مؤكدة إلا لفتـرة معينة يتم فيهـا اختبارهـا ثم استبعادهـا في حالة عدم تأكيدها، كما تضم هذه السجـلات أساليب التهـريب والاتجار وصور الخطرين وأماكن مزاولة النشاط.[1]

ومن السجـلات الرسميـة أيضا، السجـلات الحكوميـة مثل سجـلات الشهر العقـاري ـ وسجلات وملفـات شؤون الأفـراد والعاملين بالوزارات والمصالح الحكومية والجامعات والمدارس.

٢ ـ سجلات شبه رسمية :

مثل سجلات المؤسسات العامـة والاقتصاديـة المختلفة والقـطاع العـام وهذه المعلومـات تستخدم لتـأكيد معلومـات تم الحصول عليها بطريقة أخرى.

٣ ـ سجلات خاصة :

وتشمل سجلات جمعيات وشركـات القطاع الخـاص والصحف والمجـلات، وهذه المعلومـات يجب تأكيـدها بـطرق أخـرى من

---

١ ـ الدكتور حسين محمد علي. الجريمة وأساليب البحث العلمي، القـاهرة، دار المعارف، ١٩٦٦، ص ٢٠٦.

طرق التحري، كما أنها تصلح كوسيلة لتأكيد معلومات شفوية.[1]

وللحصول على معلومات مسجلة من جهات خلاف جهة البحث يراعى الآتي:

- ألا تتسبب عملية الحصول على المعلومات في مشكلات أو حرج لمصدر المعلومات، خاصة اذا كانت ستعرض على جهة قضائية خارج جهاز الأمن.
- اذا اضطر القائم بالتحريات إلى توجيه خطاب رسمي إلى الجهة التي تحتفظ بالمعلومات فيفضل أن يقتصر الخطاب على تسهيل مأمورية القائم بالتحريات، أو قد توضع المعلومات المطلوبة وسط معلومات أخرى مشابهة حتى لا يكون هدف التحري واضحا.
- قد ينتحل الباحث الجنائي شخصية تمكنه من الحصول على المعلومات المطلوبة تفاديا لكشف هدف التحري وفي هذه الحالة يجب دراسة الشخصية المنتحلة ومناسبتها لعدم كشف شخصيته الحقيقية.

الفرع الثاني: الجمهور:

ويعتبر الجمهور من أهم مصادر امداد رجل المكافحة بالمعلومات التي يحتاج اليها، فيما لو توافرت الثقة بينه وبين القائم بالتحريات.

---

١ ـ اللواء أحمد حلمي عزت، المرجع السابق، ص ١٠

فـأفراد الجمهـور محيطون بكـل نشاط، وهم وعـاء كبير لكـافة المعلومات، ومن هنا كانت أهمية التركيز على حسن معاملتهم ودراسـة طبائعهم وعاداتهم واتباع الأسلوب المناسب في الاحتكاك بهم.

ومن أفراد الجمهور نجد الثقات، وهم أشخاص يزاولون مهنا معينة في جميع مرافق الحياة تتيح لهم التوصل إلى العديد من المعلومات بسبب اتصالها بالجماهـير خلال فتـرات يكثر فيهـا تبادل الحـديث بين أفراد الجمهور.

ومن الأمثلة البـارزة للثقـات: سـائقـو سيـارات الأجـرة، والحلاقون، وأصحاب المقاهي والعـاملون بها، والعـاملون بالفنـادق وشركات السياحة والطيران، فهم يشكلون مصدرا هامـا للمعلومات التي تتنـاهى اليهم من أفراد الجمهـور من خلال أحـاديثهم العابـرة، وعـادة ما تكـون هذه المعلومـات على قـدر كبـير من الصحـة، نـظرا لاطمئنان المتحدث لاحساسه بعدم وجود أي رقابة عليه.

وكلما زادت الثقة بين رجـل المكافحـة وأفراد الجمهـور، أمكنه جمع أكبر قدر من المعلومات عن الأنشـطة المختلفة لجـرائم المخدرات التي تـوغلت في جـوانب الحيـاة المختلفـة، فقـد غـزت المـدارس والجامعات والمؤسسات المالية والعمالية وحقول الرياضـة وغيرهـا من الميادين.

وقد يتطوع أفراد الجمهور لـلادلاء بما لـديهم من معلومات عن مشـاهـداتهم الـطبيعيـة من تلقـاء أنفسهم دون دوافـع معينـة، وقـد

يتطوعون للادلاء بهذه المعلومات بدوافع وطنية أو عقائدية، وقد تكون دوافع خبيثة للرغبة في الانتقام أو الأنانية وحب الظهور.

وقد يطلب رجل المكافحة من بعض أفراد الجمهور نقاطاً معينة هو في حاجة اليها أثناء قيامه بجمع التحريات.

وفي جميع الاحوال يجب على رجل المكافحة أن يتحقق من المعلومات التي حصل عليها من أفراد الجمهور بأي وسيلة أخرى من وسائل التحري.

واستقطاب أفراد الجمهور لا يتطلب من الباحث سوى حسن معاملتهم أو اشباع هواية التقرب من أجهزة البحث، أو اظهار نوع من الالفة المحدودة واذكاء روح المصلحة العامة.

الفرع الثالث : رجال الشرطة السريون:

فكثيرا ما يستعين رجل الضبط القضائي فيما يجريه من تحريات وما يتخذه من وسائل بمعاونيه من رجال الشرطة السريين (المخبرين) للتأكد من حقيقة ما ورد له من معلومات، كما أجاز القانون لمأمور الضبط القضائي أن ينيب عنه أحد أعوانه للقيام بالمراقبة للتأكد من صحة ما نما إلى علمه خشية افتضاح أمره إذا ما قام بالمراقبة بنفسه، بل أن لهؤلاء المرؤوسين الحق في القيام بالتحري دون تكليف خاص بذلك، ما دامت طبيعة الأعمال الموكلة اليهم تستوجب ذلك.

والجنـدي أو الشرطي السـري التابـع لجهاز الشـرطـة، يتـولى عملية البحث عن الجريمة وظروف ارتكابها بطريقة سرية ويختـار عادة من بين الأفراد الذين يظهرون مهارة ومقدرة للقيام بعمل الباحث.

واذا ما اختير الجنـدي السري عـلى درجة عـالية من الكفـاءة، فإنه يؤدي أجـل الخدمـات في جمع الأدلـة لمقدرتـه على التنكـر في زيه العادي الذي يمكنـه من الاختلاط بـين الأهالي والمشتبـه فيهم وتقصي أخبارهم.

وعلى الرغم من ذلك فإنه في مجال العمل في مكافحة المخدرات فـانه يفضـل أن يقوم مـأمورو الضبط القضـائي من الضبـاط بجمـع التحريات بأنفسهم كلما أمكن ذلك لحسـاسية العمـل في هذا المجـال وكثرة اغراءاته وخشية عدم تقدير قيمة المعلومات.

الفرع الرابع : المرشدون:

لا خـلاف في اهتمام أجهـزة البحث الجنـائي في جميـع أنحـاء العالم باستخدام المرشدين لجمع المعلومات، رغم اختلاف التعـاريف وأسلوب الاستخدام في كل منها، ولهذا نعـرض لمدلـولات المرشـدين مع الاشارة الى فحوى كل مدلول:

أ - المصدر : هو شخص على جانب من الثقـة له صلة سـابقة بـأحد مأموري الضبط أو أحد مرؤوسيهم ومكنته الظروف من أن تكون المعلومـات المـطلوبـة عن الهـدف في متنـاول يـده، فيمـدهم بهـا بطريقة سرية.

ب ـ المرشد: هو شخص يمكنه نشاطه من امداد جهة البحث الجنائي أو القائم بالتحريات، بما يقع تحت بصره أو يصل الى سمعه من معلومات بطريقة سرية، وغالبا ما يكون ذلك بمقابل مادي أو في صورة خدمات مشروعة.

جـ ـ المبلغ : هو كل شخص يتقدم من تلقاء نفسه للادلاء بمعلومات يعتقد أنها على جانب من الأهمية، وغالبا ما تنتهي الصلة به عقب بحث ما يدلي به من معلومات.

فالمرشد يكون على صلة سابقة بجهة البحث ويقدم معلوماته في نظير مقابل، والباحث الجنائي غالبا ما يسعى للمصادر والمرشدين ويبذل جهده في تجنيدهم، أما المبلغ فإنه يتقدم من تلقاء نفسه للادلاء بمعلوماته دون أن يسعى اليه الباحث.

ولما كان العمل في مجال مكافحة المخدرات يحتاج دائما الى جمع أكبر حصيلة من المعلومات والحقائق عن هذا النشاط المتجدد فان من أهم وسائل جمع هذه المعلومات هم المرشدين، اذا ما أحسن استخدامهم لوجودهم بالقرب أو وسط الاهداف المراد التحري عنها مما يوفر الجهد والوقت لضابط المكافحة ويمكنه دائما من التصدي لهذه الجريمة المتغيرة المتجددة دائما في خطواتها واجراءاتها. . واذا كنا في كثير من الاحيان لا نستطيع الاستغناء عن المرشدين إلا أنه يستحسن عدم اللجوء اليهم اذا كان في الامكان الحصول على المعلومات من مصادر أخرى فكثيرا ما يكون المرشدون مصدرا لجلب المشاكل والخزي لضابط المكافحة.

الصفات الواجب توافرها في المرشد:

ان حسن اختيار المرشد أو المصدر السري يؤدي بلا شك إلى تسهيل مهمة رجل المكافحة في التحري وجمع المعلومات، ويوفر عليه كثيرا من الوقت والجهد، ولذا يجب أن تتوافر في المرشدين المحترفين عدة شروط تتعلق بالمظهر العام والصفات الشخصية والسلوك والمعلومات العامة.

أما المرشد بالصدفة أو المتطوع فيكتفي أن يستوثق ضابط المكافحة من حسن نيته وصدق معلوماته وبعدها عن الاغراض الشخصية والدوافع الاجرامية.

١ ـ المظهر العام :

لا توجد شروط محددة متعلقة بالمظهر العام للمرشد، فهذا متروك للضابط الذي يستخدمه، ويرتبط ذلك بالظروف والملابسات الخاصة بطبيعة الموضوع أو المهمة المكلف بها، فيما عدا حالات مراقبة تحركات الاشخاص والأماكن، فيجب أن يتسم تكوين المرشد الجسماني بالطابع العادي للاشخاص الموجودين في المنطقة التي يتردد عليها، ويجب أن تكون ملابسه عادية ومناسبة لطبيعة المكان وألا يكون طويلا بشكل يلفت النظر أو بدينا أو تكون به علامات مميزة.

٢ ـ الصفات الشخصية :

يعتبر المرشد من أهم أعوان رجل البحث، أو مأمور الضبط القضائي، لأنه كثيرا ما يستعين به فيما يجريه من تحريات،

ولذلك يجب أن تتوافر فيه كثير من الصفات الشخصية الواجب توافرها في القائم بالتحريات نفسه، وأن يكون على جانب كبير من الذكاء لكي يفطن إلى كل الحيل التي يلجأ اليها الأشخاص الذين يكونون محلا لمراقبته، وأن يتمتع بذاكرة قوية يستعين بها في تسجيل كافة مشاهداته.

كما يجب أن يكون سريع البديهة لكي يبادر بانتحال الاعذار المناسبة اذا ما استدرج إلى موقف أو مكان معين أثناء قيامه بعمله.

ويجب ايضا ان يتصف بالصبر وقوة التحمل، وأن يكون أمينا في نقل أو عرض المعلومات التي يحصل عليها، وأن يكون اجتماعيا، قوي الشخصية من الصعب التأثير عليه.

٣ ـ السلوك :

ان السلوك السوي من أهم الصفات الواجب توافرها في المرشد ـ ومع ان غالبية المرشدين المحترفين من ذوي النشاط الاجرامي السابق أو الحالي ـ إلا أن حاجة رجل المكافحة إلى هذه النوعية الهامة من مصادر المعلومات تفرض عليه أن ينتقي من بينهم الأحسن سلوكا وخلقا وأن يضع المرشد تحت العديد من الاختبارات السرية قبل الاقدام على التعاون معه.

٤ ـ الثقافة والمعلومات العامة :

ويجب على رجل المكافحة أن يختار لكل مهمة المرشد المناسب لها من حيث ثقافته أو معلوماته العامة، وذلك طبقا للأماكن التي

يرتادها، أو الأشخاص الذين يتعامل معهم وامكاناتهم وحجم نشاطهم، ونوع المخدر الذي يتعاملون فيه.

فمراقبة الأماكن العادية أو العامة لا تتطلب قدرا كبيرا من الثقافة، بعكس الأماكن التي يتردد عليها بعض الشخصيات الهامة أو القضايا ذات الطابع الدولي، فقد تضطره الظروف إلى ارتياد أحد الأماكن يتحدث فيها باللغة الانجليزية أو غيرها، فاذا تعذر عليه ذلك، فانه سيفقد قدرا كبيرا من المعلومات الواجب الحصول عليها.

الأحوال التي يستعان فيها بالمرشدين :

تتعدد أحوال الاستعانة بالمرشدين، وهي على النحو التالي :

١ ـ الحصول على معلومات من مصادر يصعب على الضابط أو المحقق الوصول اليها.

٢ ـ القيام بمهام ظاهرة للعيان في أماكن يصعب فيها استخدام أفراد غرباء أو أحد رجال الشرطة أو المكافحة، بينما يسهل على المرشد التغلغل في مختلف الأوساط والاحتكاك بكافة الطبقات.

٣ ـ اجراء المفاوضات عن إحدى الصفقات السرية مع بعض المشبوهين ممن عرفوا بالحرص والحذر.

٤ ـ الحصول على أوثق المعلومات عن سعر المواد المخدرة بالسوق والمتعاملين فيها وحجم تجارتهم وأماكن تواجدهم ووسائل النقل التي يستخدمونها.

٥ ـ تحديد أماكن المحكوم عليهم والمتهمين الهاربين وكشف عملائهم.

ومما لا شك فيه أن مجالات استخدام المرشدين كثيرة ولا تقف عند حد وكفاءة رجل المكافحة تقاس بعدد المرشدين الصادقين الذين يتعاونون معه ويمدونه بالمعلومات الصحيحة.

الدوافع التي تحرك المرشدين :

وتتعدد الدوافع والأسباب التي تحدو بالمرشدين الى التعاون مع رجال المكافحة أو الإدلاء بما لديهم من معلومات، فقد تكون ذات أهداف نبيلة، كدوافع الوطنية أو الدوافع العقائدية، وقد تكون أهدافا خبيثة مثل الارشاد بدافع الحقد أو الرغبة في الانتقام.

هذا ويمكن ايجاز أهم الدوافع التي تحدو بالمرشدين إلى الارشاد فيما يلي :

١ ـ دوافع الوطنية أو الاحساس بالمسئولية

٢ ـ الوازع الديني عندما يقتنع المرشد بخطورة المواد المخدرة ومخالفتها لتعاليم الدين والقيم الروحية.

٣ ـ الشروع في التوبة والوقوف إلى جانب القانون، عندما يشعر المرشد برغبته في أن يسلك الطريق المستقيم والابتعاد عن حياة الاجرام والعدوان، فيكون سبيله هو التقرب الى ضابط المكافحة وتزويده بما لديه من معلومات بهدف إثبات توبته

٤ ـ الانتقام من الشركاء بسبب الغيرة، أو الخلاف بسبب النساء، أو المعاملات المادية، وقد يلجأ المرشد المدفوع بعامل الانتقام إلى أساليب التوريط والايقاع بخصومه، ما لم يتمكن من تحقيق أهدافه المنشودة.

٥ ـ الانانية وحب الظهور: فقد يسعى المرشد إلى إرضاء ضابط المكافحة أو التباهي أمام الجمهور بتقديم المساعدة لأجهزة الأمن.

٦ ـ النفع المادي : فقد يسعى المرشد من وراء تقديم المعلومات إلى الحصول على المال سواء كان في صورة مكافأة مالية أو مرتب ثابت، وتكمن درجة خطورة هذا النمط اذا اعتاد العمل مع أجهزة المكافحة، واطلع على الأساليب والطرق التي يتبعها ضباط المكافحة للايقاع بالمشتبه فيهم، فقد يكون من الميسور على الجانحين التعرف على كل ما لديه من معلومات مقابل مبالغ أعلى.

٧ ـ الرغبة في مزاولة النشاط الاجرامي باطمئنان : حيث يتخذ المرشد من الارشاد وسيلة لارضاء أجهزة المكافحة والتقرب منها.

٨ ـ الانحراف الخلقي والوشاية بمنافسيه بهدف التخلص منهم، أو التزويد بمعلومات عديمة القيمة، لاكتشاف بعض المعلومات من ضابط المكافحة، أو إعطاء معلومات خاطئة أو مضللة لابعاد الشبهة عن حقيقة نشاطه.

ومع تعدد الدوافع وراء عمليات الارشاد، فان فطنة ضابط المكافحة وبعد نظره، وكثرة تعامله مع المرشدين، بمثابة العامل الأساسي في تقويم هذه الدوافع ودراستها واستغلالها لصالح جهاز المكافحة بغية الوصول الى أفضل النتائج، وتجنب عواقب الدوافع الدنيئة والاهداف القذرة.

أنواع المرشدين :

عـادة ما يكـون المرشـدون من الطبقـات الـدنيـا «كـأصحـاب الحانات والخدم والسقاة والمجرمين التائبين» الـذين ما زالـوا يحتفظون بصلاتهم القديمـة بزمـلائهم من تجار ومهـربي المخدرات . ولكن ثمـة نمط آخر ممن يزاولون نشاطهم الاجـرامي فعلا . وهنـاك ايضا المـرشد بالصدفة الذي تغريه المكافأة المـالية المقـررة . كذلـك المرشـد المتطوع الذي يتقدم طواعية للارشاد بوازع من ضميره ، أو دينه ، أو وظيفته ، أو بدافع الرغبة في الانتقـام من خصومـه أو التنكيل بهم . وعـلى هذا الأساس ، يمكن تصنيف المرشدين إلى فئتين :

أ ـ المرشد المحترف :

وهو ما يقوم بالارشاد نظير أجر يتقاضاه بطريقة منتظمة سواء كان في صورة مكافأة أو مرتب ثابت .

ب ـ المرشد غير المحترف : وهو إما أن يكون :

١ ـ المرشد بالصدفة : ويتقدم من تلقاء نفسه لرجل المكافحة للادلاء عن جـريمة تصـادف وجود معلومـات لديـه عنها ، بسبب صلتـه بأحد أطرافها أو علاقته بواقعة خاصة ، ولـولاها لمـا أرشد رجـل المكافحة أو تعامـل معـه ، وفي هذه الحـالة فـإن الدافـع مؤقت وتنتهي مهمة المرشد بانتهاء الواقعة .

٢ ـ المرشد المتـطوع : يقدم العـون لرجـل المكافحـة من تلقاء نفسـه وبمحض اختياره ورغبته ، وقد يكون دافعه نبيلا ونابعا من غيرته

على مصلحة الوطن أو تعاليم الدين، وقد يكون دافعه خبيثا لرغبته في الانتقام أو تلفيق التهم لخصومه.

هذا وقد اختلفت الآراء حول أهمية كلا النوعين من المرشدين لرجل المكافحة.

فذهب رأي إلى أن المرشد المحترف أو المستديم هو أنفع لرجل المكافحة إذا ما أحسن اختياره وتنشئته، حيث تكون معلوماته على قدر كبير من الصحة.

بينما يذهب رأي آخر إلى أن غالبية المرشدين المحترفين ليسوا إلا خارجين على القانون، ولا يجوز الاعتماد عليهم فقد تؤدي معلوماتهم إلى أوخم العواقب، ويدعو هذا الرأي إلى الاعتماد على أساليب البحث الجنائي الحديثة بدلا من المرشدين المحترفين.

ويرى آخر اعتماد أجهزة البحث على اختيار المرشدين من رجال الشرطة أنفسهم بعد تزويدهم بالمعلومات الكافية عن الأوساط والفئات التي سيندمجون فيها من حيث آدابها وملبسها وكيفية معيشتها وأحاديثها وثقافتها.

وفي رأينا أنه مهما تطورت أساليب البحث الجنائي الفني، فإنه في مجال مكافحة المخدرات لا يمكن لأي جهاز أن يستغني عن المرشدين المحترفين - إذا ما أحسن اختيارهم واستخدامهم - لتغلغلهم وسط النشاط المتغير المتجدد في كل لحظة وقدرتهم على جمع المعلومات عن أساليب التهريب والاتجار بصفة دائمة - مع استخدام

الوسائل الفنية الحديثة في متابعتهم والتأكد من المعلومات التي يدلون بها.

تجنيد المصادر والمرشدين :

ليس من السهل تجنيد قاعدة عريضة من المرشدين ومصادر المعلومات لضابط المكافحة.. واذا كانت هناك قواعد عامة لتجنيد المرشدين فإنه في مجال العمل في المخدرات تتوقف الى حد كبير تنشئة المصدر وتطويره على عاملين هامين:

١ ـ شخصية الضابط نفسه وسلوكه تجاه المرشدين.

٢ ـ أسلوب تعامله مع المرشدين ونوع الألفاظ والتصرفات التي يستخدمها معهم.

وفي كلتا الحالتين لابد لضابط المكافحة قبل اقدامه على التعامل مع أي شخص أو مشبوه في محاولة لتجنيده أو استقطابه أن يكون قد جمع عنه أكبر قدر من المعلومات عن نشاطه وتصرفاته وطباعه وتقاليده. وأن يضع في اعتباره أنه من الصعب على الشخص أن يقدم على التعاون في مجال المخدرات للأسباب الآتية:

ـ خشية كره رفاقه له.
ـ عدم ثقته برجال المكافحة
ـ خشية المثول أمام المحاكم
ـ خوفه من فقدان كرامته.
ـ خوفه من الانتقام.
ـ خشية أن يوصم بالعار

وعلى ضابط المكافحة أن يوفر له الطمأنينة الكاملة بعدم تعرضه لأي من هذه الأسباب

وكثيرا ما يقاس نجاح رجل المكافحة بما لديه من مصادر ومرشدين يغطون أوجه النشاط المراد جمع المعلومات عنها، وإن كانت العبرة ليست بعددهم ولكن بحسن اختيارهم.

وبلوغ الباحث هؤلاء الأشخاص، أمر يعتمد على فطنته وحسن اختياره للاشخاص الذين يمكنه الاستفادة بمعلوماتهم في نطاق نشاطه، كما يحتاج أيضا إلى براعة في الحديث، وقوة اقناعية لكل شخص طبقا لظروفه ووضعه الثقافي والاجتماعي.

في سبيل ذلك يسعى الى تحقيق ما يلي .

١ ـ الاتصال بمن تربطه بهم صداقات قديمة نشأت أثناء فترة الدراسة أو الجيرة أو شغل وقت الفراغ، وبتنمية هذه العلاقات بالزيارات والمجاملات، ولو لم تكن هناك معلومات مطلوبة، ومن هذه الصداقات يمكنه أن يتصل ببعض المرشدين.

٢ ـ الاختلاط بجمهور المترددين عليه من خلال عمله اليومي، ويمكنه ايجاد ظروف طبيعية مناسبة للتعرف اليهم اذا لزم الأمر. وخاصة تلك الفئات التي يرى الباحث امكان الاستفادة بعلوماتهم في مجال عمله. . مثل المحامين. . وتجار قطع الغيار وأصحاب معارض السيارات. . والصاغة. . وسائقي سيارات الأجرة والعاملين بشركات الطيران والسياحة

وأصحـاب المقـاهي والمـلاهي الليليـة والحـانـات والعـاملين بالفنادق.

ويمكنه استقطاب كل منهم بالطريقة التي يتبينها، فقد لا يتعدى الأمـر حسن المعاملة وكسب الثقـة، أو اشباع هـواية التقـرب لأجهزة البحث أو اذكاء روح المصلحة العامة.

٣ ـ اظهار نوع من الالفة المحدودة لمن يتم ضبطه بنوع الاشتبـاه فقد يتعرف منهم على مرشدين اذا اطمأنوا اليه واكتسب ثقتهم.

٤ ـ الاتصال بالمجرمين المفـرج عنهم حديثـا ممن يحتفظون بصـلاتهم القـديمة بـزملائهم، ويمكن البـاحث التوصـل الى مرشـدين على جـانب كبـير من الأهميـة من هـذه الفئـة ـ عـلى أن يـراعى في معاملتهم جانب الحيطة والحذر.

٥ ـ من لهم نشـاط اجرامي فعـلي، وخاصـة هؤلاء الـذين يحـاولـون التقـرب من ضباط المكـافحة تحت ستـار الارشـاد، وان كـانت هنـاك دوافع كثيـرة وراء تصرفهم هـذا، سبق وان تعرضنـا لهـا تفصيلا في دوافع الارشاد.

أساليب التعامل مع المرشدين :

لا يخفى أهمية الدور الذي يقوم به المرشـدون في مجال مكـافحة المخـدرات، وفي معـاونـة البـاحث الجنـائي اذا أحسن اختيـار هؤلاء المرشدين وتجنب بقـدر الامكان مخـاطر استخـدامهم، فهم سلاح ذو حـدين أو شر لابد منـه، ولا يمكن الاستغناء عنهم في معـاونة أجهـزة الأمن المختلفة.

وكثيرا ما تجمع المرشدين - سواء المحترفين منهم أو المتطوعين - دوافع الحقد والرغبة في التشفي والانتقام، ومن هنا تبرز أهمية معرفة الأساليب الصحيحة التي يجب أن يتعامل بها رجل البحث مع المرشدين بكافة أنواعهم اذ أن كل نوع منهم يحتاج إلى معالجة خاصة تختلف باختلاف الأوساط التي ينتمون اليها وطبيعة الاعمال التي يكلفون بها والجرائم التي يساهمون بجهودهم فيها.

ويجب ان يراعي القائم بالتحريات الأمور الآتية في تعامله مع المرشدين

١ - ضرورة اجراء التحريات المستمرة عنهم على فترات ومراقبتهم للتثبيت من قدراتهم ومدى اخلاصهم.

٢ - تقصي اتصالاتهم بالمشتبه فيهم لمعرفة ما اذا كانوا يقدمون عنهم معلومات صحيحة أو أنهم يتسترون عليهم، وتحري علاقاتهم بمن يدلون بالمعلومات عنهم.

٣ - الصدق في التعامل مع المرشدين، وألا يقطع لهم على نفسه وعودا وعهودا ليس بامكانه تنفيذها.[1]

٤ - عدم الزج بالمرشد في عمل يوقعه في حرج أو شرك.

٥ - الاتصال الشخصي بالمرشد، دون تكليف أحد من أعوان رجل المكافحة أو مرؤوسيه بالقيام بهذا الاتصال حتى لاتهدر السرية التي يحتاجها المرشد ويرتاح اليها في أداء مهمته.

---

١ - مذكرات معهد التدريب القومي، وزارة العدل الامريكية، ادارة تطبيق وتنفيذ قوانين العقاقير. واشنطون ١٩٨٥

٦ ـ دراسة دوافع وأغراض كل مرشد يستعين بها رجل المكافحة على تقدير مدى صدقه واستغلاله هذه الدوافع في جذبه واستثارة رغبته على العمل.

٧ ـ الحفاظ على سرية المرشد وعدم كشف هويته أمام النيابة والمحاكم، وألا تكون صلة القائم بالتحريات بالمصدر أو المرشد معروفة لمصادر أو مرشدين آخرين.

٨ ـ التفاهم مع المرشد على الاسماء المنتحلة في التعامل بين القائم بالتحريات والمرشد، وطريق التقديم والتعارف، وأماكن اللقاء.

٩ ـ ان يبقى المرشد في موقعه دائما، بحيث لا يتعدى حدوده مهما قدم لجهاز البحث من معلومات وخدمات، وليتصرف الضابط بلباقة دائما لوضع المرشد في حجمه الطبيعي.

١٠ ـ على الباحث تجنب خلق علاقات خاصة مع المرشدين، ومعاملة كل منهم بما يتناسب مع مستواه الاجتماعي والثقافي بلا عجرفة أو تسيب، اذ لا تعني المعاملة الودية رفع الكلفة، فكلما ازدادت معرفة المرشد بالباحث قلت فعاليته، واذا اكتشف المرشد نقاط الضعف في الباحث فقد يستخدمها ضده.

١١ ـ عدم التسامح مع المرشد في أمر ارتكابه أية جريمة أو اساءة من أجل الاحتفاظ به، فاذا حاول المرشد مثلا فرض سلطانه على بعض المشبوهين نظير اتاوة. أو حماية بعضهم فيجب الاستغناء

عنه مع ضبط من يحميهم في حالة ارتكابهم أية مخالفات قانونية.

١٢ ـ يعامل المرشد المزدوج ـ الذي يسعى للحصول على معلومات من جهة البحث لتبليغها للمجرمين ـ بمنتهى الحزم، ولدى اشتراكه أو ارتكابه أفعالا تقع تحت طائلة القانون يتعين ضبطه.

١٣ ـ التعامل بحذر وحرص مع المرشدات، مع أن استخدامهن في هذا المجال يؤدي الى الحصول على أدق المعلومات، إلا أنهن قد يورطن ضابط المكافحة ويعرقلن عملية جمع المعلومات.

هذا ويجب أن يتم الاتصال بهن بعلم الرئيس المباشر وفي إطار الموضوع الجاري بحثه، وأن يكون وقت ومكان المقابلة فوق مستوى الشبهات.

١٤ ـ التفاهم مع المصدر أو المرشد على الأسلوب المتبع في دفع مصاريفه ونفقاته، وقيمة المكافآت التي سيحصل عليها في حالة ضبط القضية المكلف بجمع المعلومات عنها، وما هي النفقات عند عدم الضبط.[1]

١٥ ـ اذا عجز المرشد عن الاستمرار في مواصلة الحصول على معلومات تفيد الباحث نتيجة افتضاح أمره، أو توقع خطر ما قد يحيق به نتيجة لذلك، أو نضبت معلوماته ـ فيمكن افهامه بأنه سيتم الاتصال به عند الحاجة اليه، مع عدم تناسي خدماته السابقة وعدم قطع الصلة به كلية.

---

١ ـ مذكرات معهد التدريب القومي وزارة العدل الامريكية. المرجع السابق.

مخاطر استخدام المرشدين وكيفية تجنبها :

واذا أمعنا النظر وجدنا أن أخطر أنواع المرشدين هو ذلك النوع الذي تحركه للارشاد عوامل الحقد والتشفي والانتقام من الخصوم، الأمر الذي يوجب منتهى الحذر والحرص في التعامل معهم مع وجوب تكليف مصادر متعددة لجمع المعلومات واجراء التحريات بشرط ألا يعلم أحدهم بما يباشره الآخر ليستخلص في النهاية رجل البحث حقيقةالأمر.

فاذا ما تبين للباحث أن المصدر كان مغرضا وكان هدفه هو تلفيق التهم الباطلة للخصوم أو الأبرياء، وجب الاستغناء عن خدماته نهائيا، ولو أنني أفضل مسايرته حتى يتم ضبطه عند محاولته تلفيق التهم الكاذبة.

ولعل من أهم مخاطر استخدام المرشدين وأشدها خطورة هو استخدامهم في مكافحة جريمة بارتكاب جريمة اخرى، فكثيرا ما يدفع رجل المباحث بالمرشد الى ارتكاب فعل يعاقب عليه قانون أو تحريضه على ارتكاب هذا الفعل، وعلى رجل المباحث أن يتأكد أن الجريمة لا يمكن أن تكون وسيلة للقضاء على الجريمة.

ولعل من أبرز مخاطر استخدام المرشدين هي تلك الثقة العمياء التي يودعها الكثير من ضباط المكافحة من حديثي العهد بأعمال البحث الجنائي بالمرشدين ـ فنجد المرشد يتردد على مكتب الضابط في أي وقت دون وجوده، فيكتشف أسرار المكتب أو يكتشف

مرشدين آخرين ممن يتعاملون مع الضابط، وقد يصاحب المرشد ضابط الكافحة في تفتيش الاشخاص والمساكن فتنكشف شخصياتهم ويبطل تأثيرهم فضلا عن تعرضهم للانتقام والايذاء، كما قد يستغل بعض المرشدين هذه الثقة في ارهاب المشبوهين وذوي النشاط الاجرامي لتحقيق مكاسب مادية غير مشروعة على حساب سمعة رجل المكافحة الذي أودع ثقته فيمن لا يستحقها.

وعلى رجل المباحث أن يعلم أن أي معلومات أو تحريات تؤخذ قسرا أو باستخدام العنف والتهديد مع المرشدين، تكون عديمة الفائدة ولا تؤتي الاهداف المرجوة منها، وقد تفضي الى أوخم العواقب فضلا عما تؤدي إليه من نتائج مضللة.

وفي النهاية لا يسعنا ونحن نتطرق الى مخاطر استخدام المرشدين إلا أن نذكر قول الله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾.

استجواب المرشدين :

يتعين عند استجواب المرشدين أن يضع رجل المكافحة نصب عينيه الارشادات الآتية:

- لا تتكلم كثيرا مع المرشد ولا تدع المحادثة معه تدخل في متاهات أو تفريعات.
- تعاطف معه في مشاكله الخاصة التي يواجهها.
- عبر عن تقديرك له واعترافك بفضله عندما يمدك بمعلومات قيمة.

- لا تقلل من قيمة المعلومات التي يمدك بها مهما كانت تافهة.
- لا تحاول أن تدلي له بأية معلومات لديك تخالف المعلومات التي حصلت عليها منه فقد يهدف هو الى الحصول على هذه المعلومات منك وقد يتعمد اظهار تفاهة معلوماتك لاثارتك والحصول على المعلومات التي يرغب فيها.
- اضغط على المصدر بمهارة ولباقة للحصول على التفاصيل منه.
- دون ملاحظاتك أثناء المحادثة أو في أقرب فرصة ممكنة.
- تجنب الأسئلة التي تجعل المرشد يشعر بالخزي والعار أو الأسئلة المهينة لكرامته حتى ولو كنت تعتقد في قرارة نفسك أنه عديم الكرامة.
- كن دائما متحكما في سير المحادثة أو الاستجواب مع المرشد.
- يستحسن لسلامة الاستجواب وأمن التعامل مع المصادر أن يتولى شخص التحكم في المحادثة بينما يقوم زميل له بتدوين الملاحظات والمعلومات.[1]
- تجنب التطفل في شؤون المرشد الخاصة أو التدخل فيها.
- حاول دائما - أثناء الحديث مع المرشد - أن تعمل على ابراز وتأكيد الدوافع التي جعلت المرشد يقبل على التعاون مع الباحث.
- يجب على ضابط المكافحة أن يتجنب الأسئلة التي تبين للمرشد المعلومات التي يحتفظ بها.

١ - اللواء محمد عباس منصور. أساليب اجراء التحريات وجمع المعلومات سلسلة محاضرات غير منشورة المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب. الرياض المملكة العربية السعودية، ١٩٨٨. ص ٨

المبحث الثالث
أساليب جمع التحريات

نقصد بأساليب جمع التحريات الطرق التي يسلكها الباحث حتى يستطيع استخلاص المعلومات التي يريدها من المصادر التي حددنا أهمها في المبحث السابق، وكما ان مصادر التحريات لا تخضع لحصر فان وسائل أو أساليب جمع التحريات أيضا لا يمكن حصرها، وانما تدخل فيها كل الطرق التي يرى الباحث أنها توصله الى الحصول على المعلومات من مصادرها المختلفة.

وإذا نظرنا الى المصادر الهامة التي أوضحناها في المبحث السابق نجد ان بعضا منها يشير بالضرورة الى بعض الوسائل، فالمعلومات المسجلة مثلا تشير الى ضرورة الاطلاع عليها كوسيلة للحصول على ما بها من معلومات.

وإلى جوار هذه الوسائل تعتبر المراقبة والمحادثة والتنكر والتنصت التليفوني من أهم أساليب جمع التحريات بالاضافة الى ما يكشفه لنا التقدم التكنولوجي من وسائل فنية حديثة.

وسوف نستعرض هذه الوسائل في أربعة فروع على النحو التالي :

الفرع الأول : المراقبة.

الفرع الثاني : الاستجواب.

الفرع الثالث : العمل تحت ساتر.

الفرع الرابع : استخدام الوسائل الفنية الحديثة.

الفرع الأول : المراقبة :

المراقبة هي : وضع أشخاص أو وسائل نقل أو أماكن أو مواد بصورة سرية تحت رقابة مستمرة أو دورية، بهدف الحصول على معلومات خاصة بالنشاط أو كشف شخصية الأفراد، وهي تفيد في منع اتمام الجريمة وجمع الأدلة عنها والتأكد من صحة معلومات تم الحصول عليها بالفعل. ومن ثم فهي تحقق الأغراض التالية :

١ ـ مراقبة هدف للتعرف عليه والوصول الى شركائه المتصلين به.

٢ ـ مراقبة هدف للوصول الى أماكن اخفاء أو مصادر المواد المخدرة.

٣ ـ الحصول على الأدلة الخاصة بالجريمة.

٤ ـ مراقبة الأماكن التي يتردد عليها شخص مطلوب ضبطه لتنفيذ المطلوب في الوقت المناسب.

٥ ـ حماية ضباط المكافحة أو الوكلاء السريين.

٦ ـ مراقبة نشاط احد المرشدين لتقويم معلوماته وتقرير مدى صلاحيته.

مشروعية المراقبة :

الأساس القانوني للمراقبة مستمد من حق مأموري الضبط القضائي في البحث عن الجرائم ومرتكبيها وجمع الاستدلالات التي تلزم التحقيق إذ أن المراقبة تدخل ضمن اجراءات البحث وجمع الاستدلالات بوصفها طريقة من طرق التحري.

والراجح فقها انها لا تعد نوعا من التدخل في حريات الافراد، فهي اجراء تغلب فيه المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، والمراقبة

لا تنال من الهدف سوى ما بينا له من تعرض أحواله الظاهرة وتحركاته لعلم ونظر الكافة على أن يلتزم الباحث عند اجراء المراقبة بما حدده له القانون، فلا يجوز له أن يختلس النظر من خلال ثقوب أبواب المساكن مثلا لما في ذلك من مساس بحرمة المسكن ومنافاة للآداب العامة

اختيار وصقل ضابط المراقبة:

يعتمد نجاح المراقبة الى حد كبير على الفرد القائم بها، لذا يجب أن يكون من النخبة الممتازة من بين ضباط المكافحة مع تركيز الاهتمام بالآتي:

أ ـ المظهر العام :

١ ـ ألا يكون مظهره العام مميزا أو ملفتا للانظار، كأن يكون غير عادي الطول أو القصر أو البدانة أو النحافة أو كثيف الشارب.

٢ ـ وألا تكون به علامات مميزة بالوجه أو يأتي بحركات غير عادية.

٣ ـ وأن يتناسب لون بشرته مع طبيعة المواطنين المقيمين بمنطقة المراقبة.

٤ ـ وأن يرتدي الملابس المناسبة لطبيعة منطقة المراقبة، مع البعد عن تلك الملابس ذات الأزياء أو الألوان الملفتة للنظر.

ب ـ الصفات الخلقية :

١ ـ الصدق والشجاعة الأدبية: لضمان أمانة عرض الأحداث فقد يكتشف الهدف المراقبة ويتحرج الضابط من ذكر ذلك لرئيسه

فتأتي عملية استمرار المراقبة بنتيجة عكسية وليكن معلوما أن كشف المراقبة من الأمور التي قد تحدث مع المحنكين من رجال المراقبات مهما بلغ تدريبهم.

٢ ـ سرعة البديهة والذكاء : بما يساعده على حسن التصرف وليكن معلوما ان المراقبة مبنية على ما يشاهده المراقب فقط أما الاستنتاج فليس من واجبه.

٣ ـ الصبر والاحتمال. لابد أن يتحلى رجل المراقبة بقدر كبير من الصبر والمثابرة على العمل التي تعينه على تتبع الأهداف، فإذا ما تطرق القلق إلى نفسه تعرض إلى كشف المراقبة وفقد الهدف.

٤ ـ سلامة البنية والحواس خاصة البصر والسمع

٥ ـ صفاء الذهن : فقد تشغله مشاكله العائلية عن مهمته ولو للحظات قد تكون فيها بغيته أو يفلت منه الهدف

٦ ـ ان يتناسب مستواه الثقافي والاجتماعي بقدر الامكان مع الهدف، فان ذلك يساعده على التصرف في مواقف قد تعوقه أثناء المراقبة.

جـ ـ القدرات الخاصة:

١ ـ قوة الملاحظة: فهي حجر الزاوية في المراقبة، ويتم التدريب عليها وصقلها بتوزيع صورة لشخص معين على أفراد طاقم المراقبة وجمعها في خلال دقيقتين ثم تعرض على كل منهم بعد

ذلك لوحة بها مجموعة مختلفة من صور الاشخاص ويطلب من كل منهم تعيين الصورة التي عرضت عليه[1].

٢ ـ قوة الذاكرة: ولتقويتها يجب أن يعتاد الفرد أن يعي الأشياء التي تقع تحت حواسه، وأن يسترجع الحوادث الماضية.

٣ ـ سعة الحيلة والقدرة على الابداع والابتكار.

٤ ـ القدرة على التصرف في كل الظروف.

الاعداد والتحضير لعملية المراقبة: تتطلب المراقبة اعدادا خاصا لتوفير فرص النجاح لها ويشمل الاعداد:

أ ـ دراسة الموضوع:

يجب تجهيز أكبر قدر من المعلومات اللازمة عن الجوانب المختلفة لموضوع المراقبة تشمل:

١ ـ الشخص المراقب.. الاسم الأصلي والمستعار. الأوصاف التفصيلية صورة فوتغرافية.. صورة فيديو إن وجدت.. العادات والطباع.. أوصاف المشبوهين ممن لهم صلات به.. مدى قدرته على المراوغة والهروب من المراقبة أو اكتشافها.

٢ ـ الجرائم التي يرتكبها ونوع النشاط الذي يزاوله الشخص المراقب.

٣ ـ نوعية الاحياء السكنية.. نوعية السكان.. ملابسهم.. لغتهم ولهجاتهم.

---

١ ـ اللواء محمود عبدالرحيم، التحقيق الجنائي العملي والفني، مطبعة النصر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٧٣

٤ ـ وسائل النقل المستخدمة وأوصافها وأرقامها وأماكن ايوائها وعادات الشخص المراقب وأسلوبه في القيادة.

ب ـ استطلاع المنطقة:

لاستكمال كافة المعلومات المتوفرة عن الشخص أو الأشخاص المراد مراقبتهم لابد من استطلاع الأماكن المحتمل قيام المهمة بها، وينبغي قيام أحد الافراد ممن يعرفون الاهداف بلفت نظر مجموعة المراقبة اليهم والتعرف عليهم واجراء عملية مسح لجغرافية المكان لاختيار أفضل الأماكن والزوايا للمراقبة، وحالة المرور بالمنطقة وأسماء ومواقع الشوارع ومداخلها، تحديد الشوارع ذات النهايات المسدودة أو المباني متعددة المداخل، والأماكن التي قد يستخدمها الهدف لكشف المراقبة، وأماكن الانتظار والاختفاء المحتملة، وتحديد نوع التنكر والملابس التي تناسب العملية وتتيح لرجل المراقبة الاندماج في الوسط المحيط به بحيث لا يلفت النظر اليه او ينعزل فيثير الفضول.

جـ ـ التجهيز وتوزيع المهام:

اذا اشترك عدة ضباط في المراقبة فيجب قبل بدئها:

١ ـ تحديد نظام تكتيكي لتحديد مسئولية كل ضابط في كل الظروف والاحوال والاتفاق عليه.

٢ ـ تحديد وتعيين اشارات ملائمة للاتصال بين ضباط المراقبة وتبادل المعلومات والمواقع ويجب حفظ هذه الاشارات بشكل تام.

٣ ـ تعيين الضابط المسئول عن عملية المراقبة وقيادتها.

٤ ـ تنظيم وسيلة الاتصال بالقيادة والتنسيق بين ضباط المجموعة.

٥ ـ اعداد التفسيرات التي تبرر وجود الضابط في مكان معين في وقت معين للاستفادة بها اذا ما حاول الشخص المشبوه أو أحد أعوانه اعتراض طريق ضابط المراقبة.

٦ ـ تجنب لبس الحلي أو أدوات الزينة الملفتة للانظار.

٧ ـ التأكد من حمل السلاح بطريقة خفية وتفادي الانتفاخات التي تحدثها الأسلحة المخفاة.

٨ ـ حمل غطاء للرأس ونظارات لاستعمالها عند الحاجة الى تغيير المظهر.

٩ ـ حمل مقدار كاف من النقود يكفي لتسديد نفقات الوجود في مكان المراقبة، يتفق مع مستوى المعيشة بالمنطقة.

١٠ ـ مراجعة صلاحية الوسائل والمساعدات الفنية اذا كانت ستستخدم في المراقبة (آلات تصوير ذات عدسات مقربة ـ أو أجهزة لاسلكي ـ أو أجهزة تسجيل).

أنواع المراقبة :

نوع المراقبة هوخطة الحركة خلف الهدف حسب أسلوب تحركه وهي لا تتجزأ وإن اختلفت مسمياتها وتقسيماتها التي تشمل :

اولا : من حيث السرية : وتنقسم الى مراقبة سرية ومراقبة مكشوفة.

١ ـ المراقبة السرية :

وهي الأصل في المراقبة ـ ويكون لعدم شعور الهدف بها الأسبقية الأولى بالنسبة لعملية تجميع المعلومات عن تحركاته أو اتصالاته، وبمعنى آخر فان بحث الواقعة ما زال يتطلب عدم المجازفة بسرية المأمورية نظير الحصول على كل المعلومات، وفي سبيل ذلك تقطع المراقبة فورا عند احتمال كشف الهدف للمراقبة.

٢ ـ المراقبة المكشوفة: وتستخدم في حالات محدودة مثلا :

أ ـ عندما يكون الهدف الحد أو ايقاف نشاط اجرامي قبل تفاقمه.

ب ـ عندما يرى الباحث أن افلات الهدف من المراقبة قد ينتج عنه ضرر يفوق المحافظة على سرية المراقبة، وتكون المراقبة المكشوفة هي السبيل الوحيد.

جـ ـ عندما يراد احداث تأثير على متهم لم يتم ضبطه بعد بغرض اخراج الهدف عن هدوئه والاستفادة من الأخطاء التي سيرتكبها نتيجة قلقه وتخبطه في اتصالاته للوصول الى شركائه. أو بغرض منع اتصالات على جانب من الخطورة للهدف.

ثانيا : من حيث المدة :

بناء على الاعتبارات الخاصة بكل واقعة، وأهميتها، وحجم المعلومات المتحصلة عن الهدف ونشاطه وعاداته، ومدى الحرص على استمرار المراقبة والامكانات المتوفرة لاجرائها، والوقت المتاح لانجازها، تنقسم المراقبة من حيث مدتها الى :

١ ـ المراقبة المستمرة:

وفيها توضع المراقبة على الهدف في جميع الأوقات ليلا ونهارا ولا تنقطع إلا بانتهاء الغرض من المراقبة دون النظر الى مدتها، فقد تكون لعدة ساعات متصلة أو لعدة أيام.

ويستخدم هذا النوع من المراقبة في الحالات الآتية:

أ ـ اذا ما دعت الحاجة الى سجل كامل عن نشاط الهدف خلال فترة زمنية معينة.

ب ـ قد تستخدم لمنع اتصالات ذات طابع اجرامي.

جـ ـ لمنع جريمة معينة أكدت التحريات أن الهدف سيقوم بارتكابها، فتحول المراقبة دون ارتكابها أو ضبطها في الوقت المناسب[1].

٢ ـ المراقبة المتقطعة:

ويفيد هذا النوع من المراقبات في:

أ ـ حالة مراقبة الاهداف التي تتسم بالحرص والحذر، والتي تعمل دائما على كشف من يتابعها.

ب ـ اذا كان الهدف يزاول نشاطه الاجرامي في وقت محدد من اليوم.

جـ ـ اذا كان الهدف لا يرتكب نشاطا اجراميا محددا.

٣ ـ المراقبة المتتالية:

ويشترط لاجرائها أن يكون الهدف معتادا على نظام يومي محدد، حيث يراقب الهدف في اليوم الأول لفترة محددة (منذ خروجه

---

١ ـ المقدم احمد والي، الأساليب الحديثة في مراقبة الأشخاص، مجلة الأمن العام، العدد ٢٩ ـ ابريل ١٩٦٥، ص ٩١

من مسكنـه مثلا حتى وصـوله الى مـوقف الاتوبيس) وفي اليـوم التالي يراقب في فترة أو مـرحلة تاليـة (من موقف الاتـوبيس الى محل عمله) وهكذا.

ثالثا : من حيث الأسلوب :

وتنقسم المـراقبة من حيث أسلوب اجـرائها الى مـراقبـة ثـابتـة ومراقبة متحركة والمراقبة كما ذكرنا لا تتجزأ، فقد يراقب الهدف بنقطة مـراقبة ثـابتة وفي نفس الـوقت ينسلخ منها مـراقبة متحـركة راجلة أو بالسيارة:

١ ـ المراقبة الثابتة:

وعادة ما توضع على الأماكن الثـابتة وبـالتالي فـان المراقبـة التي توضع عليها تكون ثابتة وتهدف الى :

أ ـ حصر المترددين على الهـدف وذلك لكشف شخصيـاتهم وحصر ارقام السيارات التي يستخدمونها.

ب ـ تحديد ميعـاد حضور أو تـواجد شخص معـين في مكان المـراقبة لاختيار أنسب أوقات الضبط والتفتيش.

جـ ـ قـد تستخدم للتعـرف عـلى شخص الهـدف أو للحصـول عـلى صورة فوتوغرافية حديثة له.

وفي المـراقبة الثـابتة يجب العنـاية بـاختيار مكـان للمراقبـة مـع اختيـار مكان تبـادلي له، عـلى أن يحقق المكان إمكـانيـة الـرؤيـة وأن يتناسب مع طبيعة الساتر الذي سيستخدم في العملية.

وغالبا ما يستعين رجل المكافحة عند استخـدام هذا النـوع من المراقبات بالمساعدات الفنية لاحكام السيطرة على اتصالات الهـدف،

وتختلف هـذه المسـاعـدات حسب طبيعـة المـوضـوع فقـد يستخـدم التصوير أو منظاراً مكبراً أو أجهزة التسجيل.

٢ ـ المراقبة المتحركة:

وتستخدم لمراقبة هدف متحرك وذلك بتتبع تحركاته لتحديد اتصـالاته والأماكن التي يتردد عليها.

وتنقسم من حيث عدد العناصر القائمة بها الى مراقبة فردية، ومراقبـة ثنائية، ومراقبة ثلاثية.

وتنقسم من حيث الـوسيلة المستخدمـة الى مـراقبـة راجلة، ومـراقبـة راكبة، ومراقبة مختلطة.

أ ـ من حيث عدد العناصر :

١ ـ المراقبة الفردية: ويقوم بها فرد واحد ويقتصر دوره في هذه الحالة على تتبع الهدف مع الحرص على الاحتفاظ به تحت بصـره دائما، وتتم عادة في مسافة قريبة جدا، وتعتمد الى حد كبـير على كثـافة المشاة والمميزات الطبيعية بالمنطقة.

وهي نوع من المراقبة الشاقة يفضل عدم اللجوء اليها ما أمكن.

وعلى الفرد القائم بها مراعاة:

ـ المحافظة على الهدف في مجال النظر طول الوقت.

ـ الحـرص الشديـد على عـدم كشف المراقبـة إذ أن كشفها يعني قطع المراقبة لعدم وجود عنصر آخر يحل محله.

ـ عند السير في الناحية المقابلة من الشارع، على الضابط أن يبقى على نفس المستـوى الأفقي مـع الشخص المـراقب، ومن الضـروري في

كافة الأحوال ان يكون الضابط قريبا بشكل يكفل ملاحظة الهدف عند دخوله أحد المباني أو استدارته حول أحد النواحي او قيامه بأية حركات كشف مفاجئة.

- ألا تتلاقى نظرات القائم بالمراقبة ونظرات الهدف حتى لا ترتسم صورته في ذهن الهدف.

٢ - المراقبة الثنائية:

وهي المراقبة التي يقوم بها عنصران لهدف واحد، وهي أفضل من المراقبة الفردية إذ تقلل فرص اكتشاف المراقبة وتسمح باستمرارها لو اكتشف الهدف أحد عنصريها، كما تسمح بحرية أكثر في المناورة، أو تتبع هدف فرعي اتصل بالهدف الأصلي، كما أنها تقلل من خطر فقد الشخص المراقب.

وفي حالة العمل في الشوارع المزدحمة بالمرور والمشاة يجب أن تجرى المراقبة على نفس الجهة من الشارع التي يسير فيها المراقب، بحيث يعقب الضابط الأول الشخص المراقب عن قرب بينما يتابع الضابط الثاني الضابط الأول مع ترك مسافة بينهما تناسب درجة كثافة المرور، على ان يتم تبادل المراكز بين وقت وآخر

وفي حالة المرور الخفيف فانه من الممكن أن يسير أحد الضابطين خلف الهدف والثاني على الجانب الآخر بمحاذاته

٣ - المراقبة الثلاثية. (أ. ب. ج):

وهي أفضل أنواع المراقبة، وتستخدم في حالة خطورة الهدف أو الحرص على سرية وسلامة المراقبة فاستخدام ثلاثة ضباط يقلل

بدرجة كبيرة من خطر فقدان الشخص المراقب ويعطي قدرا أكبر من الأمن ضد كشف المأمورية ويتيح مجالا أكبر لتوزيع الضباط وتغيير مواقعهم أو خروج أحدهم من العملية.

ولاستخدام هذا الأسلوب تحت ظروف المرور العادية يلاحظ :

١ ـ الضابط (أ) يبقى على مسافة معقولة من الشخص المراقب.

٢ ـ الضابط (ب) يتبع الضابط (أ) ويركز جهوده على الاحتفاظ بـ (أ) في مجال النظر والملاحظة.

٣ ـ الضابط (ج) يمشي على الجانب المقابل من الشارع بحيث يكون وراء خط السير الأفقي للشخص المراقب.

٤ ـ يكون الضابط (ب) مسئولا عن اكتشاف وجود أنصار للشخص المراقب أو كشف لعملية المراقبة.

ولاستخدام هذا الأسلوب في الشوارع المزدحمة نلاحظ:

١ ـ يجب أن يكون الضباط الثلاثة بوجه عام على نفس الجهة من الشارع التي يسير فيها الشخص المراقب.

٢ ـ يجب ان يتبع الضابط (أ) الشخص المراقب بشكل قريب جدا ليلاحظ أفعاله وتصرفاته عند مفترق الطرق أو عند دخول المباني.

وعلى أي الأحوال فإن على الضباط أن يغيروا بكثرة من مواقعهم وعندما يقترب الشخص المراقب من تقاطع الشوارع، فعلى الضابط (ج) ان يسبق الشخص المراقب ويصل الى التقاطع قبله.. وبالوقوف على الناصية وعبور الشارع ثم الاستدارة في نفس إتجاه سير

الشخص المراقب فانه يمكنه أي الضابط (ج) أن يراقب الشخص المراقب ثم يعطي إشارة الى الضابطين (أ)، (ب) ليخبرهما عن تحركاته. . فاذا أعطى إشارة تفيد أن الشخص قد توقف فعلى الضابط (أ): ان يعبر التقاطع قبل أن يبدأ ثانية بالسير في إتجاه سير الهدف أي الاتجاه الذي اتبعه عندما استدار نحو الشارع الجديد. وإذا توقف الهدف لبضعة دقائق فيمكن لكل من الضابطين (أ)، (ب) أن يستمرا بالتقدم إلى نقطة بعيدة عن مجال نظر الهدف وعليهما أن يعتمدا على الضابط (ج) ليعطيهما الاشارة عندما يبدأ الشخص بالحركة مرة أخرى.[1]

قفزة الضفدعة :

يمكن استخدام هذا الأسلوب عندما يسير الشخص المراقب على طريق معين ويضع الضابط المراقب نفسه في نقطة ثابتة ويبقى فيها حتى يختفي الهدف عن النظر ثم يضع الضابط نفسه كل يوم في النقطة التي اختفى فيها الهدف في اليوم السابق.

وهذا الأسلوب ليس شائعا بسبب كثرة الوقت الذي يتطلبه ونتائجه ليست مضمونة إلا إذا كان هناك تأكيد أن الشخص المراقب يستعمل نفس الطريق كل يوم وكان على درجة عالية من الحذر والحرص.

---

١ ـ اللواء محمد عباس منصور، أساليب اجراء التحريات وجمع المعلومات، المرجع السابق، ص ١٥.

ب ـ من حيث الوسيلة المستعملة :

وتنقسم المراقبة المتحركة من حيث الوسيلة المستخدمة الى مراقبة راجلة، ومراقبة راكبة، ومراقبة مختلطة.

١ ـ المراقبة الراجلة :

وهي المراقبة التي تتم سيرا على الأرجل وذلك بناء على المعلومات المتحصلة عن الهدف من أنه لا يستخدم مركبة معينة، وإن كان يستخدم أحيانا المواصلات العادية أو سيارة أجرة، وهذه الحالات تعتبر أمورا عارضة حيث أن الجزء الأكبر من المراقبة سيتم سيرا على الاقدام.

٢ ـ المراقبة الراكبة :

ثبت عمليا أنه لا يمكن الفصل بين المراقبة الراجلة والمراقبة الراكبة لذا يفضل توفير سيارة لكل أنواع المراقبات بوجه عام لتلافي مشكلة ركوب الهدف سيارة فجأة، وقد يتطلب الأمر الاستعانة بدراجة بخارية لسهولة الحركة بها في مناطق معينة. وتنقسم المراقبة الراكبة الى :

١ ـ المراقبة بسيارة واحدة :

اذا كان هناك سيارة واحدة مخصصة لاعمال المراقبة فيجب أن يكون موضعها خلف سيارة الهدف ويتم تقدير المسافة بينهما حسب كمية وحجم المرور بالمنطقة، ويجب عدم السماح لأكثر من سيارتين أن تفصلا بين سيارة المراقبة وسيارة الهدف.

ويراعى ابقاء سيارة المراقبة إلى الناحية الخلفية اليسرى بالنسبة لسيارة الهدف وذلك لاجتناب إثارة انتباهه. . ومن الأفضل ان تترك سيارة الهدف تغيب عن النظر بين آن وآخر في المنعطفات والمنحنيات.

ويلاحظ عدم اشعال الأضواء العالية أثناء الليل في المصابيح الأمامية وعدم اضاءة أية أنوار مميزة - والمفروض ان تجهز سيارة المراقبة الليلية بمفاتيح تغيير الاضاءة أثناء السير حتى لا يكتشف أمرها في المسافات الطويلة.

٢ - المراقبة بسيارتين :

ويفضل استخدام هذا الأسلوب داخل المدينة وخلال ساعات النهار على ان تبقى السيارتان خلف سيارة الهدف ويمكن السماح لاحدى السيارتين إذا كان هناك اتصال لاسلكي بينهما، بالسير في شارع مواز معروف بحيث تصل الى مفترقات الطرق قبل وصول سيارة الشخص المراقب وذلك بهدف معرفة الطريق الذي سيعرج اليه عند المفترقات.

٣ - المراقبة بثلاث سيارات :

هذه أفضل أساليب المراقبة حيث يمكن الاستفادة منها في الطرق المتوازية بشكل أفضل ويمكن استعمال سيارة تسير أمام الهدف ويمكن بسهولة تغيير أماكن السيارات الثلاث بصفة مستمرة حسب توجيهات قائد الفرقة مما يعطي أمانا أكثر لسير المأمورية.

٤ ـ قفزة الضفدعة في المراقبة بالسيارات :

ويمكن استخدامها ايضا عندما يكون خط سير الهدف معروفا ومحددا حيث يتم ايقاف السيارات في مسافات بينها على طول امتداد طريق الهدف، وعندما يلاحظ ظهور سيارة الهدف ومرورها من احدى السيارات المراقبة، يقوم ضابط هذه السيارة بالاخطار والتحرك لتجاوز سيارة الهدف بسرعة كافية تسمح لهم بأخذ موضع جديد بعيد عن السيارات الأخرى، وهكذا يمكن القيام بعملية المراقبة دون ملاحظة سيارة الهدف ملاحظة حقيقية بالأسلوب المألوف . وخطورة هذا الأسلوب ان يتحول الهدف عن الطريق المتوقع الى أي طريق آخر يقع بين نقطتي رصد تحتلها سيارات المراقبة[1].

الشروط الواجب توافرها في سيارات المراقبة :

١ ـ أن تكون مزودة بأجهزة اتصال لاسلكي جيد للارسال والاستقبال.
٢ ـ أن تكون الهوائيات ذات مظهر مشابه لتلك الموجودة عادة لاستعمال الراديو بالسيارة.
٣ ـ أن لا تكون السيارة مميزة تسهل ملاحظتها أو تمييزها.
٤ ـ أن تكون مزودة بنظارات ميدان ونظارات رؤية ليلية إن توفر ذلك.

---

١ ـ مذكرات معهد التدريب القومي «وزارة العدل الامريكية»، المرجع السابق.

٥ ـ ان يركبها شخصان احدهما للقيادة والثاني للملاحظة وتدوين الملاحظات أو استخدامه في المراقبة سيرا على الاقدام إذا لزم الأمر.

٦ ـ يجب تغيير ترتيب الجلوس بالسيارة بين وقت آخر.

٧ ـ يجب تغيير لوحات ارقام السيارة بين وقت وآخر.

٨ ـ يجب تركيب مفتاح كهربائي لتغيير شكل الأضواء الامامية وإطفاء الأضواء الخلفية.

٩ ـ أن تزود السيارة بكمية احتياطية من الوقود.

١٠ ـ تزويد السيارة بالمعدات اللازمة للطوارئ (سلاسل ـ مطرقة ـ معطف مطر طعام).

كشف وجود المراقبة بالسيارة:

إذا ارتاب الشخص في أمر مراقبته بسيارة فانه سيلجأ إلى بعض الحيل لتأكيد شكوكه منها :

ـ قيادة السيارة ببطء ثم بسرعة على فترات متفاوتة.

ـ ارتكاب مخالفات سير جسيمة كالسير في عكس الاتجاه أو كسر إشارة المرور.

ـ ايقاف السيارة وركنها عدة مرات.

ـ القيادة في شوارع مسدودة.

ـ الدخول إلى الشوارع الجانبية عند مفترق الطرق.

ـ الدخول في الممرات الخاصة ببعض الأبنية والوقوف فيها.

ـ زيادة السرعة أثناء صعود المرتفعات والتلال ثم الهبوط من الناحية الأخرى ببطء.

- مغادرة السيارة خلسة خلف أحد المنحنيات أو الطرق المسدودة حتى يوهم ضباط المراقبة أنه لا زال بالسيارة.

مشاكل المراقبة سيرا على الأقدام:

١ - إذا دخل الشخص المراقب احد المباني :

- يدخل ضابط واحد على الأقل لتتبع الهدف إلا إذا كان المبنى من النوع الذي يؤدي الدخول فيه إلى إنكشاف أمر الضابط كأن يكون المكان بيتا خاصا أو متجرا صغيرا.
- إذا كان المبنى من الأماكن التي يمكن فقد أثر الهدف فيها فيجب أن يبقى ضابط في المدخل أو عند أحد الأبواب لملاحظة الهدف عند مغادرته المبنى، مع ملاحظة الأبواب الخلفية.

٢ - إذا دخل الشخص المراقب المصعد :

- إذا كان الهدف هو الراكب الوحيد فمن الأفضل عدم مرافقته في المصعد وبدلا من ذلك يمكن مراقبة مؤشر المصعد الذي يدل على رقم الطابق الذي وقف عنده المصعد ثم يصعد الضابط الى ذلك الدور ويحاول أن يتعرف على بقية الطريق - أو أن يركب معه في المصعد، وعند نزول الهدف لا يخرج معه بل ينزل في الدور الذي يليه، مع ملاحظة تعمد الهدف النزول في طابق آخر غير الطابق المقصود.
- من الممكن مراقبة الضابط للهدف في المصعد ثم انتظاره حتى يدق رقم الدور الذي يقصده ثم يستعمل الضابط الدور الذي يليه ويستعمل السلم بعد ذلك.

- يجب ترك ضابط في المدخل في كافة الأحوال لأن الشخص المراقب قد يستعمل المصعد في محاولة للتمويه أو المراوغة.

٣ - عند دخول الهدف الى مطعم :

- يجب دخول ضابط واحد وراء الهدف ويطلب نفس الكميات تقريبا من الطعام ويكون يقظا لمراقبة أي اتصال يقوم به هذا الشخص.

- على الضابط أن يدفع حسابه في أقرب فرصة حتى يكون مهيأ للمغادرة في أي وقت.

- قد يكون من المفيد أن يغادر الضابط المطعم قبل مغادرة الهدف له بفترة قصيرة ثم ينتظره في الخارج.

٤ - عند ركوب الهدف عربة أو تراما :

- يجب أن يقوم ضابط واحد على الأقل بركوب نفس وسيلة المواصلات وأن يجلس وراء الشخص المراقب.

- اذا حال عائق بين الضابط وركوب وسيلة المواصلات فيمكنه أن يستأجر «تاكس» ليتعقبه به طول المسافة أو يسبقه ثم يركب معه نفس وسيلة المواصلات.

٥ - اذا ركب الشخص المراقب قطارا أو سفينة أو طيارة :

- إن أمر مراقبة الهدف في هذه الحالة يعتمد على طول الرحلة المقصودة والتعليمات التي يتلقاها من رئيسه.

- يجب التنصت على الشخص المراقب أثناء شرائه تذكرة السفر أو سؤال بائع التذاكر لامكان تحديد وجهته[1].

---

١ - مذكرات معهد التدريب القومي، وزارة العدل الامريكية، المرجع السابق

٦ ـ اذا دخل الهدف مسرحا أو سينما :

ـ يجب دفع أجور الدخول المعتادة وعدم اللجوء الى ابراز الهوية الشخصية.

ـ يجب متابعة الشخص عن قرب كيلا نفقده في الزحام أو الظلام وإذا أمكن يجلس أحد الضباط وراء الهدف مباشرة.

ـ يجب وضع رقابة على مخارج المكان.

٧ ـ اذا دخل الهدف أحد الفنادق :

ـ يمكن اقتراب أحد الضباط من الهدف عند تواجده في مكان الاستقبال لمعرفة رقم مفتاح الغرفة ومحاولة التنصت على حديثه مع مسئول الاستقبال.

ـ يفضل استئجار غرفة بالقرب من غرفة الهدف واستعمالها كقاعدة للمراقبة بالتعاون مع ادارة الفندق وعادة ما يتم تسجيل المكالمات والاحاديث التليفونية التي يجريها الهدف.

ـ يجب فحص النفايات والفضلات التي ترمى من غرفة الهدف.

٨ ـ فقد الهدف:

ـ يجب ابلاغ الضابط المسئول فورا.

ـ يجب وضع كافة عناوينه وأماكن تردده تحت الرقابة والملاحظة الفورية.

ـ يجب ترك ضابط في المنطقة التي شوهد فيها الهدف لآخر مرة فمن الممكن أن يعاود الظهور مرة اخرى.

ـ ان أمكن يتم وضع اتصالاته التليفونية تحت الرقابة فورا.

كشف المراقبة :

اذا كشف الشخص المراقب شخصية الضابط فالواجب أن يكف الضابط عن الاشتراك في المراقبة ويستبدل بضابط آخر، وإذا كانت القضية على قدر من الأهمية فمن الواجب ايقاف المراقبة حتى نتبين أن الشخص المراقب أصبح لا تساوره الشكوك في وجود المراقبة، وقد يكون الشخص المراقب من الذكاء والفطنة لدرجة أنه لا يظهر أنه اكتشف المراقبة ولكنه يحاول التخلص من مراقبيه أو إبعادهم عنه بأن يترك خلفه مثلا حقيبة يد مملوءة بأوراق أو مواد لا أهمية لها مع أحد شركائه لكي يوجه المراقبة الى هذا الشريك بينما يترك هو حرا طليقا أو يستدرج الضابط ليوقعه في مأزق أعده له.

ومن الطرق المعتادة التي يلجأ اليها المشبوهون لكشف المراقبة عليهم :

- التوقف الفجائي والنظر حوله.
- تدقيق النظر فيما يحيط به بشكل طبيعي غير ملحوظ.
- تغيير اتجاه الحركة والعودة من حيث أتى.
- ركوب الباصات والترامات ثم النزول منها قبل البدء بالحركة.
- الدخول في مبنى ومغادرته مباشرة عن طريق مخرج آخر.
- مراقبة الصور المنعكسة في مرايا المحلات العامة.
- السير ببطء ثم بسرعة لمسافات متقاربة.
- اسقاط ورقة ثم مراقبة من يقوم بالتقاطها.
- التوقف لربط شريط الحذاء أو التظاهر به مع تدقيق النظر حوله.

- النظر من نافذة أو سطح مبنى عبر الشارع لكشف الاشخاص الذين تبدو عليهم مظاهر رجال المراقبة أو كشف معداتهم.
- الانتظار في صالات الفنادق لملاحظة حركة الداخلين والخارجين من خلال جريدة يمسك بها أو من خلال المرايا المعلقة على الجدارن، ثم الشروع في مغادرة صالة الفندق فجأة لملاحظة من سيقفز من مكانه فجأة بلا سبب أو هدف.
- قد يفتح الشخص المراقب باب غرفته في الفندق ثم يغلقها للتظاهر بأنه غادر الغرفة، ثم ينتظر داخل غرفته مع فتح الباب قليلا لمشاهدة من غادر الغرفة المجاورة لاقتفاء أثره وبذلك يمكنه معرفة شخصية الضابط الذي يراقبه ورقم غرفته.
- وقد يتظاهر الشخص المراقب بمغادرة غرفته ثم يبقى بها في هدوء تام يحاول ان يصغى الى أية اصوات أو همس أو اتصالات تنبعث من الغرف المجاروة.
- قد يلجأ الشخص المراقب إلى أحد ضباط البوليس الرسميين في الشارع يشكو له من تصرفات ضابط المراقبة مما يؤدي بضابط البوليس الى التحقيق معه في تصرفاته[1]

المبادىء العامة للمراقبة :

- لا تواجه بصورة مباشرة النظرات الموجهة من الشخص المراقب.
- حاول أن لا تثير رجال الشرطة.
- تجنب أن ينتابك الشعور باكتشاف أمرك ما لم تكن هناك شواهد أو أدلة صحيحة.

---

١ - مذكرات معهد التدريب القومي، وزارة العدل الأمريكية، المرجع السابق.

- اذا انكشف أمر الضابط فيجب ألا يتوجه الى مسكنه أو مكتبه مباشرة.
- على الضابط أن يعمل على اكتشاف وجود المراقبة المضادة.
- ليس من العار أن يفقد الضابط الشخص المراقب.
- يجب أن يكون لدى الضابط دائما قصة معقولة قابلة للتصديق جاهزة دائما في عقله حسب ظروف المكان كي يبرر بها وجوده فيه.
- عندما تكون في المناطق التجارية فسر بالقرب من الأبنية حتى لا يتمكن الشخص المراقب من رؤية صورتك منعكسة على زجاج واجهات المحال التجارية.
- حاول دائما الاطلاع على بريد الشخص المراقب.
- احمل معك نظارات شمسية وطبية وغطاء للرأس يمكن به احداث تغييرات سريعة في مظهرك وقت الحاجة.
- عليك بالاستفادة من مصادر المعلومات المحلية الدائمة كصاحب متجر أو خادم أو بواب.

الفرع الثاني : الاستجواب:

فرق قانون الاجراءات المصري بين سماع الشهود، وسؤال المتهم بمعرفة مأمور الضبط القضائي باعتباره من اجراءات جمع الاستدلالات، وبين استجواب المتهم الذي يتضمن توجيه التهمة الى المتهم ومواجهته بالأدلة القائمة، بهدف الوصول الى اعتراف يؤيدها، أو انكار يدحضها.

غير اننا نقصد هنا بالاستجواب، توجيه الأسئلة إلى كـل من له عـلاقة بـالجريمـة بغية الحصـول على المعلومـات التي تفيـد في كشفهـا وتؤدي الى التوصل في اثباتها وضبط مرتكبيها والمواد والأدلة.

وعـلى ذلك فـالاستجواب بهـذا المعنى يختلف عن الاستجواب بمعناه الضيق او بمعناه القانوني الـدقيق والذي تملكـه سلطة التحقيق، إلا أنه يتفق معه في أنه يتم بعد وقوع الجريمة بالفعل.

واذا كـان الاستجواب من الـوجهة القـانـونيـة هـو اجـراء من اجـراءات التحقيق ويختلف عن سؤال المتهم الذي هـو مجـرد تـوجيـه التهمـة الى المتهم واثبات مـا يدلي بـه من أقوال حيـالها دون منـاقشـة فيهـا، فـانـه من الـوجهـة الفنيـة هـو فن تـوجيـه الأسئلة بمـا يضمن استخـلاص أكبر قـدر ممكن من المعلومـات الصحيحـة من الشخص الجاري سؤاله.

وعـلى ذلك فـالاستجواب بهـذا المعنى يخـرج عن المعنى الضيق الذي ورد بالتعريف القانوني الدقيق له.

فن السؤال :

لم يرسم القانون طرقا معينة لاجـراء السؤال ولكن تركهـا لخبرة السائل وفراسته الشخصيـة وتوفيقـه في تخطيط الأسلوب الـذي يتبعه حسب نوعية الواقعة والشخص الجاري سؤاله باحد اسلوبين :

أ ـ السؤال المباشر :

وغالبا ما يستخدم في الموضوعات التي لا تتطلب بحث وقائعها الى تحريات سرية، او عند التعامل مع مصدر على جانب كبير من الثقة (دون ايضاح هدف التحري). أو قد تغطى هذه الأسئلة بانتحال الفرد لشخصية مناسبة للوسط والمعلومات المطلوبة، مما يمكنه من الحصول على المعلومات دون لفت النظر اليه، وقد يتطلب ذلك استخدام التنكر أو اللجوء الى انتحال شخصيات مناسبة.

ب ـ السؤال غير المباشر :

والمقصود به استدراج احد الأفراد للافضاء او الافصاح بما لديه من معلومات بطريقة غير مباشرة.

وهناك ارشادات عامة لادارة الأسئلة نوجزها فيما يلي :

١ ـ الالمام الكافي بالبيانات الشخصية للشخص الجاري سؤاله[١].

٢ ـ تحديد موضوع عام للمحادثة مستمد من الموضوعات التي تجذب اهتمام الطرف الثاني ويمكن ربطه بموضوع التحري الحقيقي بحيث يتناسب معه ويغطيه تماما.

٣ ـ اختيار الوقت المناسب للمحادثة مع التثبت من تهيئة جو الالفة قبل طرق الموضوع المراد جمع المعلومات عنه.

٤ ـ عدم بدء المحادثة بموضوع التحري ويفضل ان تبدأ وتنتهي بموضوعات أخرى ويجب تجهيز موضوعات للمناورة بها حتى

---

١ ـ اللواء الدكتور محمد نيازي حتاتة، تحريات الشرطة، مجلة الأمن العام، القاهرة، يوليو ١٩٦٤، عدد ٢٦ ص ١٣

يمكن التخلص من المحادثة اذا تبين للقائم بها عدم تآلف الطرف الثاني للمحادثة أو احتمال كشفه لهدف المحادثة .

٥ ـ الحرص على المحافظة على تآلف الطرف الآخر واسترساله في الحديث دون ابداء الاهتمام الزائد الملحوظ عندما يتطرق المتحدث معه الى ما يهم التحريات .

٦ ـ يراعي استيضاح المسائل الرئيسية عموما كل على حدة ثم يسأل الهدف بعد ذلك في تفصيلات كل منها .

٧ ـ التدرج في سؤال الهدف عن دور شركائه ، إذا كان من المشتبه فيهم ، حتى تصل الى دوره هو في الواقعة الجاري بحثها .

٨ ـ تمكين الهدف من الاسترسال في المعلومات دون ان يتخلل حديثه فترات صمت تعطيه الفرصة لاستجماع وتنظيم وتدبير ما سيدلي به .

٩ ـ الا يكشف رجل المكافحة عن المعلومات المتوفرة لديه دفعة واحدة حتى لا يكشف الهدف حدود هذه المعلومات ، والكشف عن كل منها بين الحين والآخر وفي الوقت المناسب حسب الحاجة .

١٠ ـ اعادة السؤال على فترات يتيح للمحقق استخلاص وقائع جديدة .

أهمية الاستجواب :

غالبا ما يكون الاستجواب هو نهاية المطاف بالنسبة لمرحلة التحريات إذا كان الشخص الجاري سؤاله هو الهدف نفسه ، وقد

يستخدم الاستجواب لهدف ثانوي لاستكمال تجميع المعلومات عن الهدف الرئيسي.

واذا أحسن استخدام الاستجواب فانه يمكن الحصول من خلاله على معلومات جديدة كان من الصعب الوصول اليها بطرق التحريات الأخرى، وتستخدم المعلومات المتحصلة من طرق التحريات الأخرى لتحقيق نجاح الاستجواب.

والباحث الناجح هو من يضع نصب عينيه أن استجوابه هو بمثابة وسيلة للوصول الى الأدلة المادية، والحقيقة التي تمكنه من وضع اقدامه على الطريق الصحيح.

عوامل نجاح الاستجواب :

ليس من السهل اعتراف المتهمين والمشتبه فيهم بجرائمهم، إذ غالبا ما ينكرون أو يخفون الحقائق التي تدينهم، وليست هناك طرق وعوامل محددة لنجاح الاستجواب بهدف الحصول على المعلومات والأدلة ولكن هناك بعض القواعد العامة التي يمكن للباحث تكييفها حسب ظروف كل واقعة والاسترشاد بها لنجاح عملية الاستجواب نوجزها فيما يأتي :

١ - يجب أن يتمتع الباحث بالذكاء وسرعة الخاطر وقوة الشخصية والصبر، اذ ليس السؤال أو الاستجواب من الأمور السهلة بحيث يمكن أن يمارسها كل شخص ويحقق النجاح فيها، ولكن الاستجواب فن دقيق يصل إليه الانسان عن طريق دراسته ودراسة مبادىء علم النفس والقانون.

٢ ـ على الباحث المبتدىء أن يمارس الاستجـواب تحت اشراف محقق متمكن محنك من الباحثين القدامى ذوي الخبرة، لأن هؤلاء قلما يحددون لنا بدقة الصفات التي جعلتهم ناجحين في هذا الميدان، لأنها قدرة نمت وتطورت عبر سنوات طـويلة، وصقلها التمـرس ومعاملة انواع عـديدة من المجـرمين ممـا جعلهم قادرين بسهـولة على توجيه السؤال المناسب في الوقت المناسب.

٣ ـ قبل أن يشرع الباحث في الاستجواب يجب عليه مراجعة كل مـا أمكن الحصـول عليـه من معلومـات متعلقـة بـالشخص الـذي سيقوم باستجوابه، سـواء كانت معلومـات مسجلة أم معلومات أمكن الحصول عليها عن طريق تحريات سابقة أو من الزمـلاء، كذا مراجعة كافة المعلومات المتعلقة بالواقعة ذاتها.

٤ ـ في حالة تشعب المعلومات، وعدم قدرة الباحث على استيعابها في ذاكرته، وجب عليـه تدوين أهم عنـاصرهـا في ملخص دون أن يحس بها الهدف، حتى لا يستشف نقط الضعف والقصور فيها.

٥ ـ ألا يبدأ الباحث اسئلته وهو في حالة اجهاد وأن يكون بعيـدا عن مظاهر اليأس والعجلة أثناء الاستجواب.

٦ ـ ضـرورة محـافـظة البـاحث أو المحقق عـلى هيبـة الاستجــواب واحترامه لزملائه وألا يتخلى عن بعض قيود مظهـره وملبسه وأن يواجه الهدف بثقة تقنعه بقوة المعلومات المتوفرة عنه.

٧ ـ ضـرورة تمسـك المحقق بهـدوئـه في جميـع مـراحـل السؤال أو الاستجواب، فكثيرا ما يسعى الهدف المتمـرس الى إثارة المحقق

واستفــزازه لتشتيت افكــاره أو بهــدف الــوصــول الى حجم المعلومات المتوفرة لديه.

٨ ـ ان يعمل المحقق على كسب ثقـة الهدف، وألا يشعـره أنه يسعى بشتى الـوسائـل للايقـاع به، فقـد تكـون للمعـاملة الانسـانيـة للهدف، بتقديم سيجارة أو قداح من الشاي في الوقت المنـاسب أثناء سير التحقيق، أثرها في استجابته لما يسعى اليه المحقق

٩ ـ ألا يعـد البـاحث الهـدف بتحقيق رغبـات ليس في استـطاعتـه تنفيـذها في حـدود القانـون، فقد لا يخفى عـلى الهدف ان هـذه الوعود ليست في طاقته، فيفقد ثقته بـالمحقق ويأتي الاستجـواب بنتيجة عكسية.

١٠ ـ ألا يلجـأ الباحث إلى الادعـاء على الهـدف أن لديـه معلومات مؤكدة عن واقعة محددة على غير الحقيقة، قد يكون الهدف على علم تـام بعـدم صحتهـا فيفقـد ثقتـه في البـاحث ويحجم عن التعاون معه.

١١ ـ عند استدعاء عدة أشخاص لسؤالهم في واقعة واحـدة يجب ألا يتم احضارهم بوسيلة نقل واحدة، ويفضل احضار كـل منهم بـوسيلة منفصلة، حتى لا تتاح لهم فـرصـة استنتـاج مـدى مـا انكشف من امرهم أو مدى ومصدر المعلومات التي سيواجهون بهـا، وان يستمر فصـل الاهداف المتصلة بـالموضـوع الواحـد طوال فترة السؤال او الاستجواب.

١٢ ـ تتجلى فراسة الباحث أو المحقق في حسن اختياره للشخص الذي سيبدأ بسؤاله في الواقعة، إذ أن نتيجة الاستجواب تتوقف إلى حد كبير على مدى نجاحه في هذا الاختيار.

فقد يمكنه هذا الاختيار من مواصلة الحصول على معلومات جديدة وأدلة جديدة قد يواجه بها الاهداف العنيدة فيحصل منهم على المعلومات التي يرغب في الحصول عليها.

الفرع الثالث : العمل تحت ساتر :

العمل تحت ساتر في مجال مكافحة المخدرات أو ما يسمى Undercover من أهم واخطر طرق التحري وجمع المعلومات، لا يقوم بها إلا الضباط الأكفاء ذوو الخبرة ويستخدم فيها مختلف أساليب التنكر والانتحال لكسب ثقة المشتبه فيهم بقصد تحديد طبيعة ومدى النشاط الاجرامي، حيث يزرع الضابط في موقع النشاط ليكون وجها لوجه مع الاهداف يتعامل ويتجاوب معهم كأحد افراد العصابة.

وبالطبع فلا نلجأ لهذا الأسلوب إلا بعد دراسة الوضع من كافة زواياه والتأكد من أنه الأسلوب الوحيد للوصول الى المعلومات المراد الحصول عليها فكشف الضابط المتنكر قد يعرض حياته للخطر.

أهداف العمل تحت ساتر :

تلجأ أجهزة المكافحة لنظام العمل تحت ساتر لتحقيق أحد الأهداف الآتية .

١ ـ تحديد ما إذا كانت الجريمة في طور التنفيذ أو الارتكاب.
٢ ـ كشف هوية كافة الاشخاص المشتركين فيها.
٣ ـ الحصول على أدلة للمحكمة.
٤ ـ كشف أماكن اخفاء المواد المخدرة.
٥ ـ تحديد الوقت المناسب للقيام بعمليات الاغارة والضبط والتفتيش.

الشروط الواجب توافرها في العميل السري :

لا يتطلب العمل تحت ساتر نوعية معينة من الافراد من حيث المظهر أو الشخصية فأي انسان يمكنه أن يعمل في هذا الحقل إذا ما زود بالمبادىء الأدائية الأساسية وهي :

١ ـ ان يتحلى بالذكاء ـ والثقة بالنفس ـ والشجاعة ـ وحسن الادراك ـ واليقظة ـ والقدرة على الابتكار وسعة الحيلة.
٢ ـ يجب ان يفهم تماما الغرض من المهمة الخاصة المطلوب منه القيام بها وأن تتلاءم وتتناسب مع امكانياته الشخصية[1].

القصة المختلقة :

ـ يجب أن تكون القصة المختلقة وأسلوب الدخول في العملية قد فرغ من اعدادهمابشكل يجذب المشبوه وأن تكون لدى الضابط القدرة على بيع وشراء المواد المخدرة والقدرة على تقديم العون في النشاط الاجرامي (دبلوماسي ـ رجل جمارك).

---

١ ـ مذكرات معهد التدريب القومي «وزارة العدل الامريكية»، المرجع السابق، العمليات السرية، ص ٥

- يجب أن تساعد مستلزمات القصة المختلقة على انجاز المهمة وأن تتسم بالملاءمة (حسب الامكانات المتاحة للهدف وحجم نشاطه) وأن تحفظ عن ظهر قلب بدقة وعناية[1].
- يجب أن يتخلى الضابط المغطى بساتر عن بطاقته الرسمية أو أية شارات أو أوراق تكشف شخصيته.
- أن تكون الشخصية المنتحلة تنسجم وتتلاءم مع شكل الضابط ومواصفاته وطبيعة الأهداف التي يتعامل معها والأماكن التي سيتردد عليها.
- لابد للضابط أن ينتقي لقصته مدينة بعيدة يعرفها جيدا دون أن تكون معروفة للهدف وأن تحتوي القصة أسماء وعناوين وأوصافا وأماكن وأحياء كلها منتحلة وغير حقيقية[2].
- أن يتأكد الضابط أن معاونيه في القصة قد تدربوا على تأييد قصته إذا ما حاول الهدف التحقق من صحتها مثل السقاة وخدم المطاعم وموظفي الفنادق أو مديري قاعات القمار.
- يجب أن يرتدي الضابط الملابس التي تناسب الشخصية المنتحلة وتتلاءم مع الحي أو الموقع الذي سيعمل فيه وأن تتناسب مع شخصيته وشعره وسنه ومظهره العام ونظافته.
- يجب أن تشمل قصة التغطية مصدر تعيش الضابط أو وظيفته،

---

١ - اللواء محمد عباس منصور، أساليب اجراء التحريات وجمع المعلومات، المرجع السابق، ص ٢٣

٢ - مذكرات معهد التدريب القومي، وزارة العدل الامريكية، المرجع السابق، العمليات السرية، ص ٦

ويجب عليه في هذه الحالة انتقاء مهنة أو حرفة يكون خبيرا بها وبكل ما يتصل بها وإذا كانت هذه الحرفة تتطلب حمل معدات لها فيلاحظ أن تكون هذه المعدات مستعملة.

- يجب على الضابط حمل أوراق وبطاقات مزورة تحمل الاسم والعنوان المنتحلين[1].

الاقتراب من الهدف :

١ - إما أن يكون بواسطة المرشدين السريين المتعاونين مع الضابط وذلك بعد تدريبهم جيدا على قصة التغطية لتجنب التضارب في الأقوال

٢ - أو بالوجود في المحلات والأماكن التي يتردد عليها الهدف حيث يمكن التعرف منه أو من أحد اصدقائه

٣ - يخلق جواً يثير اهتمام الهدف أو معاونيه بنشر معلومات وخلق أوضاع واجواء معينة تؤدي الى تشويق المشبوه وجعله راغبا في التقرب من الضابط أو العميل السري.

وإذا ماتم اقتراب الضابط من الهدف واتصل به عليه أن يعمل كل جهده على كسب ثقته بأسلوب طبيعي غير مصطنع :

- ان يتظاهر بعدم الاكتراث.
- ألا يبالغ في تمثيل دوره.
- ألا يكون ثرثارا كثير الشرح.
- ألا يعطي معلومات غير ضرورية

---

١ - اللواء محمود عبدالرحيم وآخرون، المرجع السابق، ص ٥٥

- أن يتجنب أن يراه أحد يكتب أو يراقب المشتبه فيه.
- إن بدا له أن المشتبه فيه يشك في أمر هويته عليه أن يتظاهر بالغضب الشديد والاشمئزاز مع وضع المشتبه فيه في وضع المدان باصراره على أنه غير مطمئن الى تصرفاته ويطلب منه تأكيداً لشخصيته.
- أن يكون فظا وخشنا كلما وجد ذلك مناسبا.. فالمجرمون غالبا ما يتأثرون بمن هم أخشن منهم وتستهويهم شخصيتهم المسيطرة.

استخلاص المعلومات المطلوبة:

يتعين على الضابط المتخفي عند محاولته استخلاص المعلومات من الأهداف مراعاة:

١ - أن يكون محدود الكلام فلا يتكلم إلا بمناسبة وبما يحتاج إليه ليترك الفرصة للاهداف كي تتكلم وعليه أن يستمع إلى كل ما يقال ويستوعبه مع التظاهر باللامبالاة وعدم الاكتراث وأن يترك المحادثة مستمرة دون أن يقاطع الأهداف بكثير من الأسئلة.
٢ - أن يراقب جميع الأهداف والأماكن بدقة دون أن يشعر به أحد.
٣ - أن يفترض دائما أن الشخص المشبوه يتمتع بنفس درجة الذكاء أو أكثر.
٤ - في عمليات البيع والشراء يجب على الضابط ألا يقبل مطلقا بالسعر الأول بل يساوم قدر استطاعته لتقليل السعر وعليه أن يحمل دفاتر شيكات لحسابات جارية بالاسم المنتحل أو تحاويل نقدية لاقناع الهدف بمدى امكاناته المالية وقدرته على اتمام الصفقة.

٥ ـ من المستحسن في بعض الحالات عدم اتصال الضابط بالاهداف لبضعة أيام والتظاهر بالسفر خارج المدينة.

المراقبة الاضافية :

يجب دعم العمل تحت ساتر أو الضابط المغطى من جانب جهاز المكافحة بقوات اضافية تكون قريبة من الموقع لمواجهة أية احتمالات أو ظروف يكون مظهرها وتصرفها طبيعيا وملائما لظروف الحي الذي يجري فيه النشاط وذلك بزرع كناس . أو بائع جرائد ـ أو بائع متجول . . أو عامل في شركة الغاز أو الكهرباء أو سائق سيارة نقل أو ما شابه ذلك . . مع ملاحظة عدم تجمع أو اتصال الرجل السري مع الزملاء في موقع العمل بقدر المستطاع وأن يتفق الجميع على الاشارات السرية المتبادلة بينهم كحمل قبعة أو معطف أو القاء عقب سيجارة، أو علبة الكبريت، أو ورقة مكتوبة داخل علبة سجائر فارغة، مع عدم تكرار نفس الاشارة.

الاحتياطات الضرورية :

١ ـ يجب اعداد الترتيبات وطرق الاتصال بين أجهزة المكافحة والضابط المغطى قبل القيام للمأمورية.
٢ ـ يجب عدم القيام بالعمل تحت ساتر دون الحصول على اذن الرئيس المباشر واتخاذ الاجراءات القانونية.
٣ ـ عند استعمال التليفون في الاتصال بالجهاز أو الرؤساء تأكد من أن هذا التليفون غير متصل بفروع أخرى على التوالي أو أن

احدا لا يتبعك، ويمكن للضابط المغطى أن يجري اتصالا تليفونيا برئاسته في حضور الهدف إذا لزم الأمر وأن يدعي أنه يتصل بصديقة له أو احد أقاربه.

٤ - لابد للضابط المغطى أن يدون الملاحظات التي يخشى عليها من الضياع أو النسيان على علبة كبريت أو اوراق الحمام بطريقة موجزة وبأسلوب لا يستطيع أحد غيره فهمه.

٥ - يجب أن يتجنب الضابط دائما مغازلة أي نساء لهن علاقة بالهدف.

٦ - محظور على الضابط المغطى خلال مأموريته الاتصال بزملائه الضباط أو معاونيه أو اصدقائه الذين يعرفون حقيقته ولا يعلمون ما يقوم به واذا صادفه ذلك يحاول الهروب من هذا اللقاء والابتعاد عنه وعليه عموما أن يتجنب الأماكن المعروف فيها.

٧ - على الضابط خلال مأموريته في أوساط المشبوهين ألا ينفق من المال أكثر من اللازم ولا أقل من اللازم بالنسبة للشخصية التي ينتحلها.

٨ - ألا يلعب دورا في أي نشاط اجرامي أو مخالفة قانونية دون علم أو موافقة رئيسه.

٩ - أن يتذكر دائما أن الكذب والخداع أمور وصفات اعتيادية بالنسبة للمتاجرين في المواد المخدرة.

١٠ - إذا ما قام البوليس المحلي بالقاء القبض على الضابط المغطى لأي سبب كان فيجب عليه ألا يفصح عن شخصيته الا بعد

موافقة رئيسه فقد يكون للهدف صديق من بين رجال الشرطة أوعز إليه بالقاء القبض على الضابط للتأكد من نواياه وكشف شخصيته.

١١ - ألا يعد بما لا يستطيع تحقيقه، فالادعاء بالعظمة قد يوقع به في موقف لا يستطيع اثباته إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

١٢ - ينبغي عند تحديد منهاج العمل تحت ساتر مراعاة ما يلي :

١ - هل من الممكن التضحية بقيمة الشراء.

٢ - الوقت المناسب للضبط والاقتحام.

٣ - وسائل الاتصال أو الاشارات المتفق عليها.

- هل سيتم كشف شخصية الضابط العامل تحت ساتر بعد الضبط أم لا[1].

الفرع الرابع : استخدام الوسائل الفنية الحديثة :

مشكلة المخدرات شأنها شأن أي ظاهرة اجرامية، بل ظاهرة اجرامية متجددة مرت بعدة اطوار وتطورات، وكلما تقدمت العلوم والمواصلات واخذ الانسان بأسلوب العصر الحديث احتدم الصراع بين تجار المخدرات ومهربيها وصانعيها وناقليها من جانب وبين أجهزة المكافحة من جانب آخر، وتسابقت قوى كلا الجانبين.

فالمنتج والصانع والمهرب والممول والتاجر كلهم قد اخذوا يستعينون بتكنولوجيا العصر الحديث في استخدام وسائل الانتاج

١ - اللواء محمد عباس منصور، أساليب اجراء التحريات وجمع المعلومات، المرجع السابق، ص ٢٦.

والتصنيع، والنقل الحديث، وأساليب التهـريب، والاخفاء والتخفي لتحقيق اهدافهم، ويمكن لهم التقدم العلمي اعتمادا على امكـانياتهم المادية سبل الاتصال وسهولة رسم حيـل التهريب والاتجـار وتعددهـا وتجديدها بين آن وآخر.

وعـلى الجانب الآخـر يقف رجال المكـافحة بكـافة مستـوياتهم يعملون عـلى التصدي للفئـة الأولى وكشف مخططاتهـا والحيلولـة دون تحقيق أهدافها.

ولتحقيق ذلـك لابد لأجهـزة المكافحـة هي الأخرى أن تسلك مسلكا علميا في استخدام المساعدات الفنية المباشرة لجمـع المعلومات عن جميـع الفئات المتعـاملة في المواد المخـدرة لتحقيق الانتصار عليهـا وهي تختلف عن المساعدات الفنيـة غير المبـاشرة التي يقـوم بها خبـراء مصلحة تحقيق الأدلة الجنائية أو المعمل الجنائي أو الطب الشرعي.

ومن أهم المساعدات الفنية المباشرة :

أ ـ المراقبات التليفونية :

ان تتبع تاريخ استخدام المراقبة التليفونية يشـير إلى أنها حظيت بتـطور كبير منـذ الحرب العـالمية الأولى، وقـد اعتبر القـانون مـراقبـة المكالمات التليفونية نوعا من أنـواع التفتيش لأنها تهدف الى التنقيب في وعـاء السر لضبط ما يفيـد في كشف الجريمـة، ويتمثـل وعـاء السر في هذه الحالة في الاسلاك التليفونية فـأحاطهـا المشرع بضمـانات معينـة

وحدد الحالات التي يأذن فيها بالمراقبة التليفونية والجهة التي تصدر هذا الاذن[1].

واذا كانت المراقبة التليفونية عملا مقيتا، إلا أن آلة التليفون كثيرا ما يستخدمها المجرمون وتجار ومهربو المخدرات للاتصال فيما بينهم لتدبير عملياتهم الاجرامية الأمر الذي لا يمكن معه مواجهة هذا النشاط الاجرامي إلا عن طريق عمل مضاد لا غنى فيه عن المراقبات التليفونية في كثير من الأحوال.

وتمكننا المراقبات التليفونية من جمع حصيلة وفيرة من المعلومات عن الهدف المتحرى عنه دون بذل كثير من الجهد والوقت، ويمكن استخدامها في الوقت المناسب بعد اتخاذ الاجراءات القانونية، كأدلة دامغة لا يمكن للمتهم انكارها.

ب - المراقبة البريدية :

ويجري هذا النوع من المراقبات لاحكام السيطرة على الاتصالات البريدية لتجار ومهربي المخدرات وأعوانهم، وقد حددت القوانين الحالات التي يأذن فيها بتعيين الرسائل والجهة التي تصدر هذا الاذن باعتبار ان الرسائل مستودع له لا يجوز المساس به، وفي الغالب لا تستفيد اجهزة المكافحة بهذه الوسيلة إلا من خلال مراسلات المحكوم عليهم والمتهمين وذويهم خارج السجون.

---

١ - الدكتور أحمد فتحي سرور، أصول قانون الاجراءات القانونية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٩ ص ٥٩٥

جـ ـ اجهزة التنصت والتسجيل الصوتي :

التسجيل الصوتي ما هو إلا خدعة مثلها مثل التنكر يستخدمها الباحث الجنائي في مرحلة جمع الاستدلالات، ولما كان التسجيل خفية يعتبر بمثابة التلصص وفيه انتهاك لحرمة المساكن والحرية الشخصية، فقد نظم القانون مشروعية هذا الاجراء واجاز لقاضي التحقيق أن يأمر باجراء التسجيلات التي تتم في مكان خاص متى كان لذلك فائدة في ظهور الحقيقة.

وإذا أجري التسجيل لحديث عام يدلي به المتحدث على مسمع من الجمهور أو في محل مفتوح فإن ذلك لا يشكل اعتداء على حرية المتحدث ولا على حرمة المكان.

د ـ التصوير :

احتل التصوير مكانة بارزة في العصر الحديث بين المساعدات الفنية الحديثة لرجل المكافحة كوسيلة لها أهميتها في تصوير المتهمين والمشتبه فيهم، وتصوير الآثار والأدلة، ومهما قيل عن عدم حجية الصورة الفوتوغرافية إلا أنها قد تؤدي الى اعتراف الهدف إذا ما ابرزت في الوقت المناسب.

كما أنها تفيد في إثبات مسرح ضبط الواقعة بالحالة التي كان عليها وقت الضبط، ونقل هذه الحالة إلى المحكمة لتكوين عقيدتها.

كما تبرز أهمية التصوير الخفي في إثبات اتصالات ولقاءات المتهم أو المشتبه فيه بشركائه أو أعوانه وغالبا ما تؤدي الى اعترافه مما يوصل الباحث إلى ضالته من الأدلة المادية التي ينشدها.

كما برزت أهمية استخدام التصوير السينمائي بنظام الفيديو تيب لتصوير وتسجيل الفعل الاجرامي المستمر وإثبات عمليات الاتفاق الجنائي بين مهربي وتجار المواد المخدرة لاثبات تورطهم في عمليات التهريب والاتجار، وتبدو أهمية استخدام هذا النظام مع رؤوس العصابات والتنظيمات الاجرامية الذين يخططون لتنفيذ عملياتهم دون الاتصال المباشر بالمواد المخدرة المضبوطة.

كما احتل نظام الاستشعار من البعد والاستطلاع الجوي أهمية بالغة للكشف المبكر عن الزراعات المخدرة وتحديد مناطقها وحصر مساحاتها.

وأيا كان أسلوب اجراء التحريات أو مصادر جمع المعلومات، فلا بد لنا أن نسعى دائما الى الحقيقة المجردة، ونعمل دائما على تطوير مصادر التحريات وأساليب جمعها لتظل دائما أداة فعالة في مواجهة جرائم المخدرات المتجددة المتطورة.

الفصل الثاني

أساليب التهريب وسبل التغلب عليها

- أساليب التهريب والاخفاء قديما وحديثا.
- دراسة ميدانية تطبيقية لأشهر قضايا التهريب والأسلوب المستخدم فيها.
- سبل التغلب على أساليب المهربين والتجار.

اذا كانت المواجهة تتطلب وجود طرفين فان نجاحها يتطلب من رجل المكافحة أن يكون على علم تام بأساليب العدو في التهريب، وحيله في إخفاء المواد المخدرة ونقلها، فعلى ضوء معرفة الأسلوب المستخدم في التهريب أو الاتجار يمكن وضع خطة محكمة مستقبلية يتاح لها احباط خطط المهربين، والتصدي لهم بكل حزم.

وقد اثبتت الأحداث أن عملية التهريب سلسلة قد تبدو حلقاتها بلا رابط لكنها في الواقع مترابطة متكاملة يمسك بعضها من الذعر بعضا، بدءا بالانتاج والتصنيع وانتهاء بالتجارة والتوزيع، وهي تنطوي على أنشطة معادية للمجتمع، كالتنظيمات العصابية، والتآمر والرشوة، والفساد، وتهديد الموظفين العموميين، والتهرب من الضرائب، وتهريب الأموال بطرق غير مشروعة، وحيازة الأسلحة، وارتكاب مخالفات جنائية لقوانين التصدير والاستيراد، وجرائم العنف، وكثيرا ما تستخدم المخدرات كوسيلة بدلا من الأموال

للمقايضة على الأسلحة بل أن بعض الشبكات الدولية عرضت أمن بعض الحكومات للخطر.

وما كان لي أن أتناول «العمليات السرية في مواجهة خطر المخدرات» دون أن اتناول أساليب التهريب وحيله بالذكر، فالمهربون ومن وراءهم يخططون في صمت، ويتحركون في الظلام، ويعملون في سرية تامة ويقظة كاملة واعية متأهبة مما يجعلنا نؤمن بصحة الشعار القائل: «إعرف عدوك». لكن الأساليب تختلف بين عشية وضحاها، وتتطور بتطور الظروف والاحوال، فكيف السبيل الى معرفتهم، وكشف أساليبهم؟.

المبحث الأول
أساليب التهريب والاخفاء قديما وحديثا

إن أساليب المهربين تتجدد بتجدد الأيام والليالي فهي في تطور مستمر ومتصل حيث يعكف عمالقة التهريب وأباطرته على ابتداع أساليب جديدة لا تكاد تخطر على البال، كلما تكشفت وسيلة تمخضت عبقريتهم عن وسيلة أخرى بديلة.

لكن هناك خيطا رفيعا يجمع تلك الحيل والأساليب لا يخفى على رجل المكافحة اللبيب نعم.. هناك عوامل وعادات وتقاليد سائدة ينبغي أن يجد رجل المكافحة لديه اجابة كافية شافية عنها من خلال التساؤلات الآتية:

- ما هي الامكانات المتاحة لأولئك المهربين والتجار، من حيث البشر، والعتاد، والأموال، ووسائل الانتقال، والاتصال؟
- ما تلك العوامل البيئية التي تتحكم في حيل المهربين ووسائلهم؟
- ما الكمية التي يراد تهريبها؟ ومن أي الأنواع هي؟.

وليطمئن قلب رجل المكافحة إلى أن هناك من الأساليب والوسائل ما لا يمكن لعصابات تهريب المخدرات الاستغناء عنها بين آن وآخر، فما زال بعضهم يلجأ إلى استخدام ذوي الحصانة الدبلوماسية في النقل والاخفاء. وما زال بعضهم يعمل على اخفاء المخدرات في الأماكن الحساسة أو الامعاء.

ومهما تعددت حيل المهربين وتجددت أساليبهم في الاخفاء فيما بين الأرض والسماء فانه لا مناص لهم عن سلوك أسلوب من الأساليب الآتية:

١ ـ أسلوب التهريب الذاتي، حيث يعتمد على إخفاء المخدر مع الفرد نفسه، وفي أي مكان من جسده، أو أمتعته سواء كان بمفرده أو ضمن مجموعة سياحية أو ممن يتمتعون بالحصانة.

٢ ـ التهريب بوسائل المواصلات بدءا بالجمال وانتهاء بالطيارات وما يتبع ذلك من استخدام اجهزة التبريد والثلاجات الكبرى، والشاحنات.

٣ ـ وهناك اخفاء المخدرات داخل المعلبات، وبراميل المواد الكيماوية، وعلب الحلوى ولفافات السلك.

واذا كنا نردد المثل القائل «ما اشبه الليلة بالبارحة» فان تلك الطرق والأساليب تتشابه وتتشابك مما يجعل من المحتم على رجل

المكافحة أن يعيش أحداث بعض القضايا الشهيرة، ويدرس وقائعها ليتعرف عن قرب على تلك الأساليب، وليقف بنفسه على الأسلوب العلمي لجمع المعلومات في تلك القضايا، وكيفية استثمارها في صبر وجلد وسرية حتى تقوده الى نجاح الخطة.

إن معرفة العدو لا تأتي من فراغ، بل أن لها ذلك الرصيد الضخم من معايشة طرقه السابقة ليؤتنس بها في معرفة خططه اللاحقة.

إن تلك القضايا التي أعرضها عليك لم تعد أثرا بعد عين ولكنها ستظل نبعا صافيا يستقي منه رجال المكافحة الكثير مما يلقي الأضواء على العدو.

واذا كان الطلبة يدرسون في كليات الحقوق أشهر القضايا، فأجدر بنا أن ندرس هذه القضايا التي تمثل واقعا عشته، وأملاً حققته، ومنهجا رسخته، ومبدأ وثقته وأصلته.

انها «علامة إرشاد» للجدد من رفاق المكافحة في مصر والعالم العربي، كان لي شرف التخطيط لها وتنفيذها.

وكلي أمل أن أوفر على أبنائي معاناة الخطأ في التجربة.. وأن أفتح عيونهم على ألوان من الحيل والأساليب توفيرا لوقتهم، وصيانة لجهودهم، واضافة الى رصيدهم.

لهذا كله رأيت أن أصحبك معي في جولة تطبيقية ودراسة ميدانية تعيش فيها مع بعض القضايا الهامة التي وفقت أجهزة

المكافحة في ضبطها لترى بنفسك كيف تسنى كشف الأساليب الحديثة المتنوعة للاخفاء والتمويه، وتعيش معي واقعا لابد من مواجهته.

وسوف اعرض عليك ما تم اتخاذه خطوة خطوة إلى أن تحقق الهدف ونجحت الخطة.

وسوف أتوقف لأسألك ذلك السؤال التقليدي.

ماذا تفعل لو كنت مكاني؟

وسوف نقف معا بعد سرد القصة وقفة للدراسة والتحليل حيث نناقش أسلوب العدو وحيله، لنلم بما ينبغي الالمام به هل أقول لك إن هذه القضايا «مدرسة»؟

انها بلا شك «رصيد» بالغ الأهمية.. فهي حصاد الأيام، وتجربة العمر نضيفها الى عمرك فتنطلق ووراءك تلك الخبرة. وأمامك آمالك الواسعة وفراستك النفاذة.

فتعال معي على بركة الله نتابع خطوات المهربين ونتعقبهم في أشهر قضاياهم وننظر معا كيف تمت مواجهتهم. ؟ لننتقل بعد هذا المبحث الأول الى المبحث الثاني حيث نقف وقفة متأنية نستجمع فيها معا سبل التغلب على أساليب التجار والمهربين بعد أن وقفنا على نماذج متعددة لتلك الوسائل.

أشهر قضايا التهريب
والأساليب المتنوعة التي لجأ اليها المهربون

القضية الأولى طالب كويتي يهرب المخدرات الى مصر وبريطانيا:

كانت قد وردت معلومات لجهاز المكافحة المصري عن قيام أحد الطلبة الكويتيين الدارسين بكلية الحقوق بجامعة القاهرة بالانفاق ببذخ شديد مدعيا انتماءه الى العائلة الحاكمة في الكويت، وان المعلومات تؤكد انتماءه الى عائلة متوسطة الحال يتشابه اسمها مع اسم العائلة الحاكمة فقط.

ثم وضع الطالب المذكور تحت المراقبة السرية التي تبين منها أنه يدعى «أ ف.» وأنه نزح حديثا هو ووالدته من الكويت للاقامة بالقاهرة لاكمال دراسته بكلية الحقوق بها، وأنه يرتدي افخر الثياب ويستعمل أحدث السيارات ويقيم هو ووالدته في فيلا فاخرة في شارع الفواكه بالمهندسين، وأكدت المعلومات ان نفقاته لا تتناسب مع دخل أسرته ويتظاهر أمام اصدقائه أنه أحد الأمراء الكويتيين حتى يغطي مظاهر البذخ التي يعيش فيها، بل وأنه استطاع اقناع احد العاملين بالسفارة الكويتية أنه يمت فعلا للعائلة الحاكمة في الكويت، واستطاع من خلال ذلك أن يتمتع ببعض التسهيلات الجمركية أثناء سفره وعودته من خلال ميناء القاهرة الجوي، حيث كان يستعمل صالة كبار الزوار في تحركاته حتى لا يخضع لاجراءات التفتيش.

وتبين من التحريات أن المذكور ووالدته يترددان بصفة مستمرة على بيروت عبر عمان أو دمشق ويعـودان الى القاهـرة من خلال نفس الـرحلة حتى لا يشك أحـد في أمر تـرددهما عـلى لبنان المعـروف عنهـا تصدير غالبية الحشيش المستهلك في السوق المصري.

ومن لبنان تأتي معلومـات احد المصـادر السريـة المتعاونـين مع جهاز المكافحة لتؤكد قيام «الأمير الكـويتي» المزيف بـالاتجار في المـواد المخـدرة بالاشتـراك مع عـائلة رحمـة اللبنـانيـة، إلا أن المعلومـات لم تتوصل الى تحديد شركائه في مصر

تم وضع المذكـور ووالدتـه تحت الرقـابة السـرية الـدقيقة التي أكدت اعتزامهما السفر الى بيروت لتنفيذ احد مخططاتهما بجلب شحنة من الأفيـون والحشيش داخل حقـائب امتعتهما والمـرور بها من صـالة كبـار الزوار بمينـاء القاهـرة الجوي بمسـاعـدة احـد مـوظفي السفـارة الكويتية بوصفه أحد الأمراء الكويتيين

وبتـاريخ ١٩٧٣/١١/٢٤ وبعـد اتخاذ الاجـراءات القانـونيـة وصل «أ ف» ووالدته الى ميناء القاهرة الجوي قادمين من بيروت، وبعد دخولهـما صالـة كبار الـزوار تم ضبطهـما وتفتيشهما فعـثر بحقيبة سمسونايت كان يحملها واخرى تحملها والدته عـلى كمية من الأفيـون وأخرى من الحشيش، وعند مواجهتهما بالمضبوطات أنكرا صلتهما بهما ورفضا في البداية الخضوع لاجراءات التفتيش بحجة انهما من العائلة الحـاكمة الكـويتية، وأمـام الأدلة الثـابتة ضـدهما اعتـرف «أ ف» بحيـازته لشحنـة المخدرات المضبـوطة ونفى علم والـدته شيئـا عنهـا

لابعاد التهمة عنها وأنه احضر المخدرات من بيروت لحساب تاجر المخدرات المعروف «أ. ع » من حي شبرا في القاهرة وأبدى استعداده للتعاون مع أجهزة المكافحة في تنفيذ نظام المرور المراقب لشحنة المخدرات المضبوطة وتسليمها لتاجر المخدرات «أ. ع.»

وفعلا تم اتخاذ الاجراءات القانونية والجمركية لتنفيذ نظام التسليم المراقب، وتم عمل عدة أكمنة في الفيلا الخاصة بأنور بالمهندسين حيث قام المذكور بالاتصال تليفونيا بالمدعو «أ. ع.» وأخبره بوصوله بشحنة المخدرات فهنأه الآخر على سلامة الوصول وحدد موعدا للقائه في التاسعة مساء لاستلام الشحنة.

وفي الموعد المحدد وصل المهرب «أ. ع.» الى مسكن «أ. ف » وبعد تسجيل الحديث الذي تم بينهما عن تفصيلات الرحلة وأخبار أعوان افراد العصابة في بيروت قام المهرب «أ. ع.» بحمل الحقيبة التي تحوي المخدرات، وبعد أن أودعها في حقيبة سيارته الخاصة وبدأ في الانصراف بها اطبقت عليه الأكمنة المعدة لذلك وتمكنت من ضبطه.

وقد حكمت المحكمة على المتهم «أ ع.» بالاشغال الشاقة المؤبدة وبالبراءة على المتهم «أ. ف. م » لاستفادته بنص المادة ٤٨ من قانون المخدرات المصري التي تنص على الاعفاء من العقاب لكل من يؤدي الى ضبط باقي الجناة في الجريمة[1].

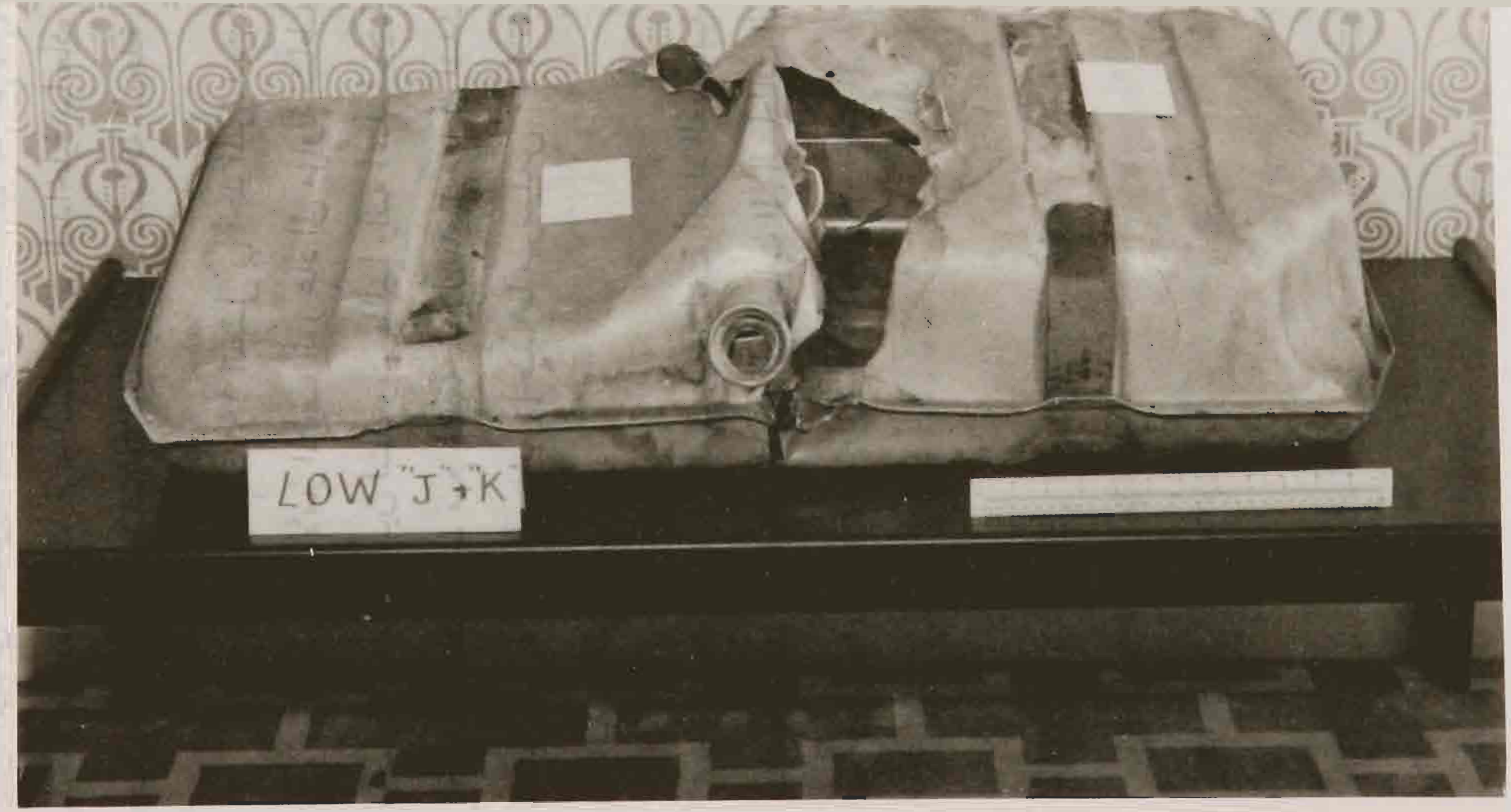
---

١ ـ تنص المادة ٤٨ من قانون المخدرات يعفى من العقوبات المقررة في المواد ٣٣، ٣٤، ٣٥ كل من بادر من الجناة بابلاغ السلطات العامة عن الجريمة قبل علمها بها، فاذا حصل الابلاغ بعد علم السلطات العامة بالجريمة تعين أن يوصل الابلاغ فعلا الى ضبط باقي الجناة

ونـظرا لخـطورة المـدعـو «أ. ف.» في مجـال تهـريب وتجـارة المخدرات فقد صـدر قرار السيـد وزير الـداخلية بـابعاده عن البـلاد حيث غادرها هو ووالدته للاقامة في لندن بالمملكة المتحدة

ومـع بدايـة عام ١٩٧٩ اتصـل بي أحد المـرشدين السـريين في بيروت ليبلغني أن الأمير المزيف أنور عاد الى مزاولة نشاطـه في تهريب وتجـارة المخدرات بـين لبنان وبـريطانيـا وأنـه أعـد شحنـة كبيـرة من الحشيش بـالاشتراك مـع شقيقه طـلال المقيم معه في لنـدن لتهـريبهـا داخل مخابىء سرية لسيارتين إحـداهما مـرسيدس ٤٥٠ سـوداء اللون والثانية ترانس أم سوداء.

كلفت مـرشدي السـري بمتـابعـة أفـراد العصـابـة واخـطاري بـالتـطورات وتم ابـلاغ هـذه المعلومـات الى السلطات البـريــطانيـة للتنسيق في مراقبة وضبط افراد هذه العصابة.



صورة توضح مكان اخفاء المخدرات بخزان الوقود بالسيارة الترانس إم

وبتايخ ١٤/١/١٩٨٠ وردت المعلومات من بيروت عن انتهاء افراد العصابة من اعداد السيارتين بالمخدرات داخل مخابئهما السرية واتخاذ اجراءات شحنهما على طائرة الشحن T M A التابعة لشركة طيران الشرق الأوسط وأن السيارة المرسيدس تحمل لوحات معدنية رقم ٣٥١ الكويت، فأخطرت السلطات البريطانية بالتفصيلات حيث تم وضع كل من «أ. ف.» وشقيقه «طلال» وأفراد عصابتهما في لندن تحت المراقبة السرية وبعد أن وصلا بالسيارتين الى احدى الفيلات المستأجرة لهذا الغرض بالعاصمة البريطانية، وبعد قيامهما باخراج المخدرات من مخابئها السرية بالسيارتين، تم ضبط أفراد العصابة وفي حيازتهم مائة كيلو من الحشيش، كما تم ضبط أربعة سيارات أخرى في الجراج الخاص بالفيلا سبق استخدامها في عمليات تهريب مماثلة.

أسلوب التهريب المستخدم:

اعتمد المتهمون في هذه القضية على أسلوب التهريب الذاتي في نقل واخفاء أول شحنة تم تهريبها من لبنان الى مصر، ويعد هذا الأسلوب من أقدم أساليب التهريب بين البلدان التي تربطها حدود مشتركة أو خطوط جوية سريعة ويستفاد به في تهريب الشحنات ذات القيمة المرتفعة، المحدودة الحجم، أن يعتمد على اخفاء المخدر مع الفرد نفسه وفي أي مكان من جسده، بداية من شعره حتى أخمص قدمه.

فقد يتم اخفاء المخدر فيما بين خصلات الشعر أو خلف الاذنين أو عن طريق اللصق بالظهر بين الكتفين أو على الصدر أو بين الفخذين أو أسفل القدمين.

واذا انتقلنا الى داخل الجسم قد يوضع المخدر في فتحة الشرج، أو في المهبل بعد تغليف المخدر جيدا داخل بالونات أو أكياس مطاطية، واحكام اغلاق العبوة خوفا من انفجارها، واذا ما كان الناقل أو المهرب في بداية استعمال هذه الوسيلة فانه يمكنه حمل «خابور» مائتي جرام، ومع تكرار الاستعمال فإنه يمكنه حمل من ثلاثة إلى أربعة خوابير أي ما يقارب الكيلوجرام.

وازاء مخاطر التهريب باستخدام الخوابير، وامكان رجال الجمارك المدربين اكتشافه، لجأ المهربون الى وسيلة اخرى، هي بلع المخدرات موضوعة داخل أنابيب مطاطية، في حجم البلحة الصغيرة أو حبة اللوز، بحيث يمكن للشخص بلع من ١٠ الى ٢٠ كبسولة، زنة كل منها من ٢٠ إلى ٣٠ جراما وفي هذه الحالة يمكنه تناول طعامه وشرابه طوال رحلة الطيران. بل ويمكنه ان يصل دولة الاستهلاك - ترانزيت - عن طريق أية دولة أخرى - غير مشبوهة - في انتاج وتهريب المواد المخدرة.

وهذا الأسلوب يصعب اكتشافه في حالات الاشتباه إلا بواسطة الأجهزة الحديثة بالتصوير بالأشعة فوق البنفسجية.

اما بالنسبة لملابس الفرد، فإنه يمكن اخفاء المخدر في أي جزء منها وذلك حسب نوع المخدر وحجمه، فقد يكون أسفل اللياقة أو بداخل حشو الاكتاف أو بين طيات الملابس، أو داخل تجويف سحري بالحزام، أو داخل ثنايا البنطلون.. و بالملابس الداخلية للنساء، وإذا وجد ما يسمى «بالكورسيه» لدى النساء، فانه يتزايد

احتمال وجود المخدر لدى السيدة، فقد استوقفت سلطات الشرطة في مطار شيبهول بامستردام بتاريخ ١٣/٤/١٩٨٧ ثلاث نساء تتراوح أعمارهن بين ٤٢، ٥١ يرتدين زي الراهبات وقد خبأن تحت ارديتهن ١٥ كيلوجراماً من الكوكايين كن قد احضرنه من ريودي جانيرو في البرازيل.

وتعد الأحذية «بنوعيها الرجالي والحريمي» من الأماكن الصالحة لاخفاء المخدرات لتباعد احتمالات قيام رجال الجمارك والمكافحة، بخلع حذاء كل راكب أو راكبة وتفتيشه أو اتلافه، بحثا عن وجود المخدر داخل النعل أو الكعب، ما لم تكن هناك معلومات أكيدة عن حدوث عملية التهريب.

وفي القضية الأولى «لأنور» استخدم أسلوب اخفاء المخدرات داخل امتعته الشخصية معتمدا على اختلاق قصة وهمية بانتمائه الى العائلة الحاكمة الكويتية ظنا منه أن هذا الادعاء سوف يعطيه الحصانة أمام رجال الجمارك والمكافحة لعدم تفتيش امتعته.

وأساليب اخفاء المخدرات داخل الأمتعة الشخصية للراكب كثيرة ومتعددة ومتغيرة ولا يمر يوم واحد إلا وتكتشف أجهزة المكافحة حالة أو أكثر.

ومن بين الأساليب الأكثر شيوعا في هذا المجال اخفاء المخدرات داخل قاع سحري في حقائب الركاب، وبقدر تجهيز هذا القاع تكون صعوبة اكتشافه دون تمزيق الحقيبة إذا ما أكدت الشبهات

والمعلومات ذلك، وكثيـرا ما يستخـدم المهربـون أشخاصاً لا يتطرق إليهم الشك في حمل هذه الحقائب، بل وقد لا يعلم الناقل ما بداخـل الحقيبة.

وثمة محترفـون في تجنيد، واصـطياد الأبـرياء لاستخـدامهم في عمليات النقل، في أعقـاب صداقـة وهمية هم مـدربون من أجلهـا، وتنشـأ هذه العـلاقة بعـد قيام العميـل بتقـديم خـدمـات وتيسيـرات للضحية، وعقب دعوات لقضاء سهرات حمراء أو لزيارة معالم المـدينة كنوع من الكرم الزائف أو المضايفة أو المعاونة في حجز تذاكر السفـر، أو تدبير أماكن للاقامة.

وتأتي المرحلة التـالية عـادة، في نصيحة تسـدى للشخص بعدم شراء حقائب لنقل المتعلقات الشخصية بحجة وجود فائض منها لدى العميل، وطلب تسليم الحقيبة فارغة الى شخص ما في بلد الوصول.

وعـادة ما يكـون عنوان الـوصول وهميـا ضمانـا لعدم تـوصـل السلطة الى أي من أطراف العصابة، فيما لـو تم ضبط الحقيبة داخـل الدائرة الجمركية.

أما لو مـرت الحقيبة آمنـة صحبة الـراكب، فيتم استلامهـا اما بمعرفة مرافق مجهول الشخصية بالنسبة للراكب، أو من خلال اتصـال تليفوني بمعرفة أحد أطراف العصابة أو مقابلة شخصية.

فقد كان احد الطلبة ـ ثانوية عامة ـ يقضي اجـازته السنـوية في بيروت للبحث عن فرصـة عمل، حيث تعـرف على بعض المصـريين

هناك، مارسوا معه أساليب التجنيد وخلقوا له فرصة عمل، وبعد انتهاء العطلة الصيفية طلبوا منه المساعدة في توصيل علبة حلوى لاحد أقاربهم بمناسبة شهر رمضان

ولم يتردد الطالب في الموافقة على نقل الحلوى ازاء ما صادفه من حفاوة ومساعدة.

ولدى وصول الطالب لم يكن موضع ريبة فمر من الجمرك دون ان يرتاب أحد في أمتعته وعند وصوله منزله قام احد اشقائه بفتح علبة الحلوى - على سبيل الخطأ - فوجد بها «كنافة محشوة بالفستق» ولكنه لم يتمكن من قطعها لما هو موجود بداخلها من مادة صلبة داكنة اللون تكشف له أنها حشيش.

فعاودوا المسيرة الى مطار القاهرة وابلغوا بالواقعة، حيث تم التخطيط بضبط الواقعة وقت استلام العصابة لها

وقضي على أفراد العصابة بالأشغال الشاقة المؤبدة، اما الطالب فقد أعفي من العقاب (بنص المادة ٤٨ عقوبات مصري) واستكمل تعليمه، وهو الآن في احدى الوظائف المرموقة بالنيابة العامة.

وقد يكون اخفاء المخدرات داخل الحقائب في أماكن سرية خاصة بالأمتعة والملابس الخاصة بالراكب، قد تكون «داخل علبة سجائر، أو داخل علبة فاكهة محفوظة، أو داخل علب التمباك، أو داخل أحمر شفاه، أو في مخبأ سري داخل الادوات الكهربائية المحمولة، جهاز تسجيل، راديو، مروحة، خلاط كهربائي، تليفزيون، او فيديو».

وقد لجأ أحد المهربين الى حيلة مبتكرة لتهريب المخدرات من مناطق الانتاج الى مصر حيث كان يسافر الى باكستان لشراء كمية من الأفيون يضعها في مخابىء سرية بحقائب أمتعته، ثم يسافر الى ألمانيا أو النمسا من كراتشي ومعه جهاز فيديو وعند مروره بمطار القاهرة يدخل بحقائبه الى الصالة الحمراء معلنا لرجال الجمارك بوجود جهاز فيديو معه ويرغب في سداد الرسوم الجمركية عنه فينشغل رجال الجمرك في فحص الفيديو وانهاء اجراءاته الجمركية دون تفتيش باقي حقائبه تفتيشا دقيقا الى أن لاحظ أحد رجال الجمارك في احدى سفرياته كثرة تنقلاته فاشتبه في أمره وقام بتفتيشه وعثر على كمية من المخدر معه.

ويبتكر المهربون يوما بعد يوم وسائل مختلفة ويتفننون في اخفاء المخدرات في أماكن يصعب على رجال الجمارك اكتشافها بالتفتيش العادي.

وقد يتم التهريب باستخدام هذه الوسيلة ايضا في إطار المجموعات السياحية فقد يهرب المخدر مباشرة من مناطق الانتاج الى مناطق الاستهلاك، وسط حقائب المجموعات السياحية لعدم خضوعها للتفتيش الدقيق، لتشجيع السياحة في معظم أنحاء العالم، بل وقد يتفق المهربون مع عمال الشحن والتفريغ في الموانىء والمطارات المختلفة على دس مثل هذه الحقائب وسط حقائب المجموعة السياحية لحين خروجها من الدائرة الجمركية لدولة الاستهلاك.



اخفاء المخدرات داخل براميل المواد الكيميائية

القضية الثانية

كشف أسلوب مبتكر لتهريب المخدرات عبر ميناء القاهرة الجوي

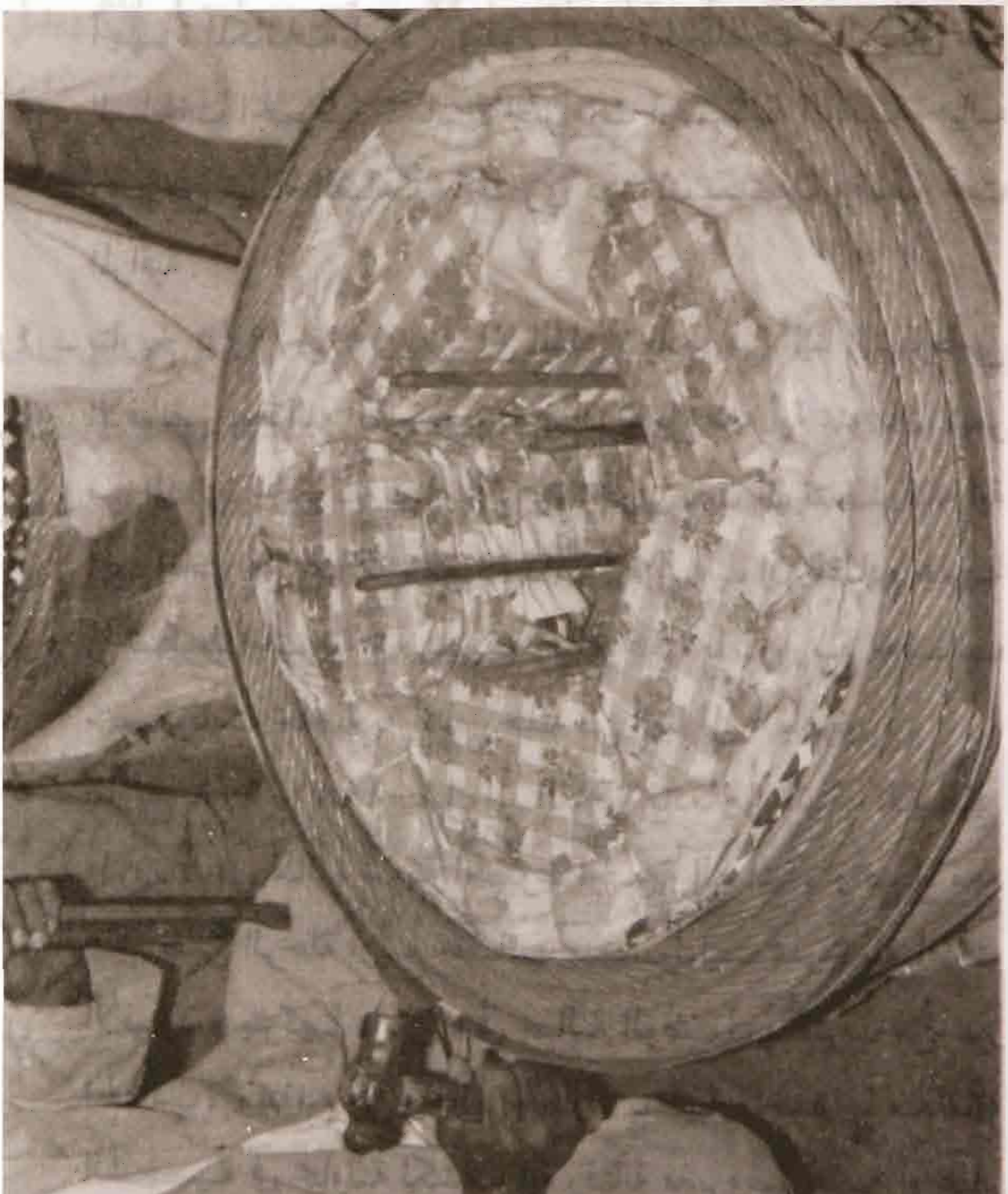
أكدت التحريات اعتزام «عائلة الشاعر» الفلسطينية المشهورة بتجارة وتهريب المخدرات والذهب والعملات، جلب شحنة كبيرة من الافيون من باكستان لتهريبها الى داخل البلاد.

تم وضع افراد العصابة تحت الملاحظة السرية التي تبين منها تجنيد افراد العصابة لاحد الدبلوماسيين الأفارقة لمساعدتهم في ادخال شحنة المخدرات الى مصر عبر ميناء القاهرة الجوي، ضمن مخطط يهدف الى تغطية جميع افراد العصابة ومن بينهم الدبلوماسي الافريقي أيضاً وتتلخص خطة أفراد العصابة فيما يلي:

١ ـ سفر أحد أفرادها هو المدعو «م. ح. ش.» الى باكستان لاعداد شحنة المخدرات والعودة الى القاهرة دون أن يحمل معه أية ممنوعات.

٢ ـ بتاريخ ١٩٨١/٨/٢٥ غادر ميناء القاهرة الجوي الى باكستان احد افراد العصابة هو المدعو «ف. س.».

٣ ـ بتاريخ ١٩٨١/٩/٣ يغادر البلاد العقل المفكر لافراد العصابة هو المدعو «ا. ر.» ـ الايطالي الجنسية متوجها الى اثينا في اليونان ومعه الدبلوماسي الافريقي ليتقابلا هناك مع المدعو «ف. س.» الذي يصل الى هناك قادما من باكستان ليسلمها اربع حقائب



اخفاء المخدرات داخل لفافات سلك الواير

مملوءة بالافيون ويعود الى القاهـرة قادمـا من اثينا دون ان يحمـل شيئا من الممنوعات، في محاولـة لاكتشاف مـا اذا كان مـراقبا من أجهـزة المكافحـة ام لا، وتقوم أجهـزة المكافحـة بـالتنسيق مـع السلطات الجمركية باتخاذ الاجـراءات الجمركيـة العاديـة حيالـه ويمـر من ميناء القـاهـرة الجـوي دون ان يكتشف وضعـه تحت المراقبة.

٤ ـ بتاريخ ١٩٨١/٩/٥ يعود الى القاهرة قادما من أثينا الدبلوماسي الافريقي بحقائبه الشخصية دون أن يحمل معه أية ممنوعات ليمر من الدائرة الجمركية لميناء القاهرة الجوي دون أن تتخـذ قبله أية اجـراءات غير عـادية ويتقـدم لشـركـة الـطيـران القـادم عليهـا (الخـطوط الجـويـة العـالميـة) ويبلغ عن تخلف اربـع حقـائب سمسنونايت خاصة به أثناء رحلته من أثينا الى القاهرة.

٥ ـ بتاريخ ١٩٨١/٩/٦ يصل الى القاهرة قادما من أثينا، الايـطالي «ا. ر.» على طائرة شركة الخطوط الجـوية العـالمية، وتتصـل معه عـلى نفس الرحلة اربـع حقـائب سمسـونـايت مملوءة بلفـافـات الافيـون، يتركهـا «ا. ر.» في صالـة الوصـول بالقـرب من سير الحقائب، ويتقدم من رجال الجمارك بحقيبة واحدة بها متعلقاته الشخصيـة في محاولـة لكشف اية رقـابة مفـروضة عليـه أو عـلى الحقائب الأربع.

٦ ـ وحسب الخـطة الموضـوعة تتخـذ حيالـه الاجـراءات الجمـركيـة العـادية ليخـرج من الـدائـرة الجمـركيـة حيث يجـد في انتـظاره الـدبلوماسي الافـريقي الذي وصـل في اليوم السـابق، ويسلمه

انطونيو تذاكر شحن الحقائب الأربع، ويتوجه معه الى شركة الطيران ويسأل الدبلوماسي الإفريقي موظف الشركة عما اذا كانت حقائبه التي أبلغ بفقدها بالأمس قد وصلت أم لا؟ ويدلي بأوصاف الحقائب التي وصلت الى نفس الرحلة التي وصل عليها «ا ر »، ويعلم من موظفي الشركة بوصولها ويعتذرون له عن تأخيرها

٧ - يسلم الدبلوماسي الافريقي الحقائب الأربع بعد أن اطمأن تماما ومعه «ا ر » الى عدم وجود أي مخاطر من استلامها ويتوجهان سويا لايداعها في سيارة «انطونيو» التي كانت تنتظر خارج المطار ليتم القبض عليهما بمعرفة الأكمنة التي كانت ترقب تحركاتهما عن بعد، وبتفتيش الحقائب الأربع عثر بها على ٢٢ لفافة من الأفيون وزنت ٨٤ كيلوجراما.

وقد حكمت المحكمة على المتهمين بالاشغال الشاقة المؤبدة بينما تم ابعاد الدبلوماسي الافريقي خارج البلاد بالطرق الدبلوماسية.

أسلوب التهريب المستخدم:

لجأ افراد العصابة في هذه القضية الى تجنيد أحد الدبلوماسيين ممن يتمتعون بالحصانة في التفتيش داخل الدوائر الجمركية للمرور بحقائب المخدرات. وهذه الوسيلة تشكل قلقا بالغا لجميع أجهزة

الجمارك والمكافحة في العالم أجمع لحساسية هذا الاجراء الذي قد يتسبب في مشكلة دبلوماسية فيما لو كانت نتيجة التفتيش سلبية[1].

ويعتمد المهربون على هذه الوسيلة في تهريب المخدرات والأسلحة والذهب والعملات. . . أو غيرها ضمانا لوصول الشحنة الى مناطق الوصول، دون اكتشاف امرها لعدم امكان السلطات الجمركية أو سلطات المكافحة الاقدام على فتح مثل هذه الحقائب واجراء التفتيش بغير معلومات دقيقة مؤكدة.

القضية الثالثة

انها قضية تنظيم دولي لتهريب الهيروين من سوريا الى العديد من الدول العربية والأوروبية

ومن القضايا الهامة ايضا التي استخدم فيها افراد العصابة أسلوب التهريب الذاتي مع استغلال الحصانة الدبلوماسية لاحد الدبلوماسيين العرب، ضبط تنظيم دولي لتهريب الهيروين متلبسا بنقل شحنات كبيرة منه من سوريا الى كل من الدانمرك والمانيا الغربية

حيث كانت قد وردت معلومات تتضمن قيام أحد أفراد العصابة بالاتجار في الهيروين وتهريبه من مناطق انتاجه الى الدول

---

١ ـ اللواء محمد عباس منصور، التخطيط لمكافحة المخدرات، سلسلة محاضرات بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، غير منشورة، القاهرة، برنامج الكشف عن الجريمة بالوسائل العلمية الحديثة، ١٩٨٨

المستهلكة له في بعض الدول الأوروبية والمنطقة العربية، وله اعوان منتشرون في اسبانيا وسويسرا واسرائيل والدانمرك والمانيا الغربية ومصر.

وقد تبين من التحريات ان مندوب العصابة المقيم في القاهرة هو المهرب السوري «ف.م.ع.» فتم وضعه تحت المراقبة السرية الدقيقة التي تبين منها ان هذه العصابة يتزعمها المدعو «كارف» وهو اسرائيلي مقيم في سويسرا وتضم العصابة كلا من :

١ - «ب ج.» وشهرته جيمي اسرائيلي مقيم في أورشليم القدس.
٢ - «س د» الماني من أصل أردني مقيم في كولون بالمانيا الغربية
٣ - «م م ن.» تونسي الجنسية
٤ - «ي.م.م» تونسية الجنسية.
٥ - «ع س ع» سوري الجنسية.
٦ - «ت م ر» سوري الجنسية.
٧ - «ح.م.ن.ص.» سوري الجنسية
٨ - «ط ف.ع» سوري الجنسية

وانهم اعدوا شحنة كبيرة من الهيروين في دمشق لتهريبها الى كل من الدانمرك والمانيا الغربية

وبتاريخ ١٦/٣/١٩٨٦م وصل الى القاهرة قادما من باريس المتهم الثاني والمتهمة الثالثة حيث تقابلا مع مندوب العصابة في مصر «ف م ع»، وبتاريخ ١٩/٣/١٩٨٦ غادر التونسي والسيدة المرافقة له القاهرة متوجهين الى دمشق يرافقهما فؤاد بجواز سفر مزور



الهيروين في حقيبة الدبلوماسي



حذاء المهرب السوري وبه شحنة من الهيروين

باسم «برهان الدين العظم»، لنقل شحنة من الهيروين من دمشق الى فيينا ومنها الى كوبنهاجن

وبتاريخ ١٩٨٦/٣/٢٠ غادرت القاهرة الى الدانمرك للتنسيق مع السلطات الدانمركية وابلاغهم بالمعلومات وخط سير الشحنة والتخطيط لضبط افراد العصابة ـ دون ظهوري في اجراءات التحريات والضبط لامكان الاستمرار في متابعة باقي افراد العصابة

وبتاريخ ١٩٨٦/٣/٢٣ وصل الى مطار كوبنهاجن التونسي «م.م.ن» والسيدة التي ترافقه على طائرة الخطوط الجوية النمساوية قادمين من فيينا ومعهما على نفس الطائرة المهرب السوري «فؤاد» بجواز سفر تونسي مزور باسم «علي بن محمد شرابي» فتم وضعهم تحت الرقابة السرية حتى وصولهم احد الفنادق بمدينة كوبنهاجن حيث اقام الدبلوماسي والسيدة التي ترافقه في حجرة والمهرب السوري في حجرة اخرى

وبتفتيش الحجرتين تم ضبط ١٢ لفافة كبيرة لمخدر الهيروين مخفاة وسط ملابس التونسي «محمد» وزنت ٤,٥٠٠ كيلوجرام كما ضبط بنعل حذائه ارقام تذاكر شحن الحقيبة المضبوط بها المخدرات

وبتفتيش المهرب السوري ضبط داخل تجويف سري بنعل حذائه خمس لفات صغيرة تحوي مادة الهيروين

تم ضبط المهربين الثلاثة دون ان يعلموا ان جهاز المكافحة المصري وراء التحريات والتخطيط لهذه القضية.

وفي القاهرة عاود «طارق» نجل المهرب السوري اتصالاته بباقي أفراد العصابة لتنفيذ أحد مخططاتهم الى المانيا الغربية لتعويض خسارتهم في الصفقة الأولى ولتحقيق الأموال اللازمة للانفاق على أفراد العصابة الذين تم ضبطهم.

وبتاريخ ١٩٨٦/٥/٢٥ وصل القاهرة ـ قادمين من دمشق ـ كل من:

١ ـ «ع س ع». ٢ ـ «ت.م.ر». ٣ ـ «ح.م ن».

حيث اجروا اتصالهم بالمدعو «س. د.» في كولون بألمانيا وتم تسجيل هذا الحديث ومعرفة رقم تليفون مسكنه وتم اخطار السلطات الألمانية به وأمكن تحديد شخصيته ووضعه تحت المراقبة السرية بمعرفة السلطات الالمانية يعاونهم السيد العقيد شفيق العشري والسيد المقدم عادل نافع من ضباط المكافحة المصريين والموجودان وقتئذ في المانيا لتلقي دورة تدريبية في مجال مكافحة المخدرات لمدة عام، وبعد ان طلب أفراد العصابة من المدعو «س.د.» اعداد الشحنة المهربة لحسابهم استعدادا لوصولهم المانيا للتصرف فيها بالبيع ـ سافرت الى فرانكفورت بتاريخ ١٩٨٦/٦/١٨ ـ حيث تم احاطة السلطات الألمانية بمضمون ما توصلت اليه التحريات وتم وضع الخطة اللازمة للضبط وترقب وصول أفراد العصابة.

وبتاريخ ١٩٨٦/٦/١٩ وصل الى مطار فرانكفورت قادمين من القاهرة كل من «عماد ومصطفى وحسن» وتوجهوا الى فندق انتركونتننتال في فرانكفورت وتبين من مراقبتهم اتصالهم بالمدعو

«سليم» الذي تبين من اتصالاته التليفونية المسجلة سفره الى سويسرا ومقابلة زعيمهم «كارف» لاحضار شحنة الهيروين داخل مخبأ سري بسيارته الخاصة حيث وصل بها الى المانيا بتاريخ ١٩٨٦/٦/٢٠م

وحسب الخطة الموضوعة تعرف العقيد شفيق العشري على أفراد العصابة بوصفه من المصريين المقيمين في المانيا وصديقا للمصدر السري ويمكنه ارشادهم عن احد كبار تجار المخدرات هناك وفعلا قدم لهم احد ضباط ادارة المخدرات الألمانية هو النقيب بينو، الذي تظاهر بانه من كبار تجار الهيروين ويمكنه شراء كمية من الهيروين الموجودة معهم وبعد مقابلات ومداولات على مدى ثلاثة أيام اتفقوا على تجهيز مبلغ مليون ومائتي الف مارك ثمنا لشحنة الهيروين وتحدد اللقاء في فندق انتركونتيننتال في مدينة كولون للاتفاق على استلام المبلغ وتسليم شحنة المخدرات

وأعدت ادارة المخدرات الالمانية المبلغ المطلوب وبعد مشاهدة أفراد العصابة للمبلغ في احدى حجرات الفندق توجه كل من سليم وعماد حيث احضرا شحنة الهيروين من أحد الجراجات بالقرب من مدينة كولون وعند اتمام عملية التسليم تم القبض على جميع أفراد العصابة وشحنة الهيروين التي بلغ وزنها تسعة كيلوجرامات كما تم ضبط السيارة الخاصة بالمتهم سليم بمسكنه وبها مخبأ سري معد لتهريب المخدرات واستمرت الشرطة الألمانية في متابعة أفراد هذا التنظيم حيث تبين اتصال المدعو سليم بالمدعو «كارف» وكان هناك اتفاق بينهما على تسليم شحنة أخرى من الهيروين داخل سيارة بيجو

يـوم السبت ١٩٨٦/٦/٢٨ في احـدى المـدن عـلى الحـدود الألمـانيـة السويسرية.

كـما تبين اتصـال ابنـة سليم بعمهـا محمـد المقيم في اسـرائيـل وهددت بكشف باقي افراد التنظيم اذا لم يعملوا عـلى اخراج والـدها من هذه القضية، فسافر اثنان من ضباط الشرطة الألمانية الى اسـرائيل لمتابعة هذه القضية وكشف شخصية باقي أفـراد العصابـة، واخطرت السلطات السويسرية لمتابعة «كارف».

وتعد هذه القضية مثالا بـارزا لأهمية التعـاون الدولي في تبـادل المعلومـات وتتبع عصـابات التهـريب التي لاتحكمها قـواعد معينـة في اختيار أسلوبها في التهريب ولا يفصل بينهـا حدود، وتعـد ايضا مثـالا ناجحا لاستخدام أسلوب التسليم المراقب أو المـرور المراقب في تتبـع مثل هذه العصابات

القضية الرابعة

هيروين بأربعة ملايين جنيه

داخل تجويف سري لتحفة خشبية على شكل فيل

وصلت معلومـات الى جهـاز مكـافحـة المخـدرات المصـري تتضمن قيام أحد موظفي «شركة شيراتون للفنادق» بالتردد بكثرة على الملاهي الليلية ونوادي القمار والانفاق ببذخ، دون وجود مبرر قانوني لمظاهر هـذا الثراء المفـاجىء، وتتردد شـائعات عن نجـاحه في تنفيـذ احدى عمليات تهريب المخدرات

تبين من التحريات المبدئية ان المشتبه فيه يدعى «م. أ ن.» مصري الجنسية من عائلة متوسطة الحال ـ انهى تعليمه الجامعي وغادر البلاد للاقامة والعمل في بعض الدول الأوروبية حيث مكث هناك أكثر من عشر سنوات عاد بعدها للعمل في شركة شيراتون للفنادق بالقاهرة.

ولم يستدل له على أية معلومات مسجلة أو نشاط سابق في جرائم المخدرات، وأيدت التحريات صحة ما ورد من معلومات عن ظهور علامات الثراء المفاجىء عليه دون أن يكون لذلك مصدر مشروع.

تم وضع المذكور تحت المراقبة السرية التي تبين منها اتصاله بكل من:

١ ـ «ع ع.ع» ـ مصري الجنسية ـ ومرشد سياحي بشركة سانتا مصر للسياحة

٢ ـ «م س. ف س» ـ مصري الجنسية ـ موظف بشركة النصر الفطيم للتجارة

٣ ـ «م. ز ح.» ـ مصري الجنسية ـ صاحب مطعم مأكولات شرقية بمنطقة الأزهر بالقاهرة

٤ ـ «ا. ع ب» ـ مصري الجنسية ـ مدير العلاقات العامة بشركة فايد للسياحة.

وتؤكد المعلومات أن الأربعة حسنو السمعة لا توجد لأي منهم أية معلومات جنائية مسجلة، إلا أن معلومات مصلحة وثائق السفر

والهجرة والجنسية كشفت سابقة سفرهم ومعهم محمد الى ثلاث دول محددة هي بريطانيا، والمجر، وباكستان.

وبعد اتخاذ الاجراءات القانونية تم وضع اتصالاتهم التليفونية تحت الملاحظة السرية التي تبين منها نجاحهم في تهريب شحنة من الهيروين من باكستان الى مصر بمساعدة بعض السيدات الانجليزيات وانهم تصرفوا في الشحنة بالبيع، وانهم يخططون لاستثمار جزء من الأرباح التي حققوها في تنفيذ عملية اخرى أكبر منها، إلا أن المدعو «م س. ف» رفض الاشتراك معهم في تنفيذها مكتفيا بنجاح الصفقة الأولى دون تعرضهم للضبط

وبعد فترة بدأ «م. أ. ن.» اتصالاته بثلاث نساء انجليزيات في لندن لاقناعهن بالسفر في رحلة سياحية على نفقته واصدقائه الى بوخارست.

وبعد موافقة الانجليزيات على الرحلة طلب كل من «عبدالرازق وابراهيم ومحمد» لاجتماع هام في أحد قاعات الطعام في فندق هيلتون النيل.

وكان لابد من تسجيل وتصوير هذا اللقاء لامكان الحصول على أكبر قدر من المعلومات عن تفصيلات ما يدور في ذهن نيازي، لعدم وجود مصدر سري للمعلومات وسط أفراد العصابة. وعدم امكان دس احد الضباط بينهم للعمل تحت ساتر.

وتنكر احد ضباط المكافحة في زي جرسون في قاعة الطعام التي حددوها للقائهم في فندق النيل هيلتون لاستقبالهم فور وصولهم وارشادهم الى احدى الموائد التي تم تجهيزها فنيا لتسجيل ما يدور بينهم من أحاديث.

وفي الموعد المحدد وصل كل من «نيازي وعبدالرازق» الى الفندق واستقبلهم الضابط المتخفي وارشدهم الى المائدة المجهزة، ثم لحق بهم «الحلوجي» . . وأثناء تناول الطعام بدأ «نيازي» يشرح لهم خطته في تنفيذ الصفقة القادمة بثقة تامة فخورا بذكائه ودقة تخطيطه والتي كانت تتلخص في :

١ ـ سفر نيازي الى باكستان لاعداد شحنة الهيروين واخفائها داخل تحفة خشبية على «شكل فيل» مطعم بالمعادن

٢ ـ تكليف الانجليزيات : «ماري وكارول وماربون» بالسفر الى بوخارست للقاء كل من «عبدالرازق وابراهيم» في رحلة سياحية.

٣ ـ سفر «عبدالرازق وابراهيم» الى بوخارست لاستقبال الانجليزيات، ثم سفر «عبدالرازق» بصحبة «ماري» الى باكستان لاحضار «الفيل» المملوء بالهيروين الى بوخارست على ان تغادر هذه الانجليزية بوخارست عائدة الى بلادها حتى لا يشك رجال الجمارك في مطار القاهرة في امرها لاثبات دخولها باكستان على جواز سفرها.

٤ ـ تتولى كل من «كارول وماريون» مهمة حمل الفيل الخشبي ضمن

أمتعتهما من بوخارست الى القاهرة، ومن مطار القاهرة ـ ترانزيت ـ الى قرية الجفتون بالبحر الأحمر في رحلة سياحية.

٥ ـ يعود كل من «محمد وعبدالرازق» الى القاهرة بعد اطمئنانهما الى مغادرة الانجليزية الأولى مطار كراتشي حيث يكون في استقبال التحفة الخشبية كل من «نيازي الحلوجي» حيث يقوم الاخير باستلام الفيل الخشبي من الانجليزيات امام المطار ليستأنفا رحلتهما بعد ذلك الى البحر الأحمر.

٦ ـ يتولى «الحلوجي» مهمة فتح الفيل الخشبي واخراج شحنة الهيروين التي بداخله وتسليمها لاحد تجار المخدرات بحي الباطنية وتقاضي ثمنها.

كانت هذه هي خطة «نيازي» التي تم تسجيلها بفندق النيل هيلتون بعد اتفاقه مع شركائه على نصيب كل منهم في تمويل الصفقة ومصاريف الانتقال والسفر.

وبتاريخ ١٩٨٧/٢/٢ سافر الى باكستان «نيازي» لاعداد الشحنة للتهريب بينما سافر «عبدالرازق وابراهيم» الى بوخارست في اليوم التالي لمقابلة أفراد العصابة من الانجليزيات.

وبتاريخ ١٩٨٧/٢/١٠ غادر «ابراهيم» بوخارست الى باكستان ترافقه صديقته «ماري»، وفي فندق الانتركونتننتال في كراتشي كان لقاؤهما بزعيم العصابة «نيازي» الذي قام بتجهيز تسعة كيلوجرامات من الهيروين داخل تحفة خشبية على شكل فيل خشبي مرصع بالمعادن.

وبتاريخ ١٩٨٧/٢/١٤ غادرت الانجليزية «ماري» مطار كراتشي يرافقها صديقها «ابراهيم» في طريقهما الى مطار بوخارست

ومعهما التحفة الخشبية وبعض الهدايا الأخرى من الصناعات الباكستانية، ويعود «نيازي» الى القاهرة قادما من باكستان بعد اطمئنانه الى نجاح الفيل الخشبي في مغادرة الحدود الباكستانية.

وفور وصول «ابراهيم» والانجليزية «ماري» والفيل الخشبي بوخارست يغادرها «عبدالرازق» تاركا هناك الانجليزيات الثلاث وابراهيم وشحنة الهيروين ليعود الى القاهرة حيث يتقابل مع «نيازي» ويطمئنه على وصول الصفقة سالمة الى بوخارست.

ومساء اليوم التالي تغادر الانجليزيتان «كارول وماريون» الى مطار القاهرة الجوي على طائرة الخطوط الجوية الرومانية وفي صالة الجمارك يتم تفتيشهما دون ان يفطن احد من رجال الجمارك أن داخل هذا الفيل الخشبي شحنة من الهيروين تقدر قيمتها بأربعة ملايين جنيه مصري.

وأمام باب الوصول كان «نيازي» ومعه «الحلوجي» في انتظار وصول الانجليزيتين يستكشفان أية تحركات غير عادية خارج المطار وكان ضباط المكافحة قد أعدوا عدداً من الأكمنة المتصلة لاسلكيا أحدها في مهبط الطائرات للاخطار فور وصول الطائرة ونزول الانجليزيتين منها، وكانت خطة جهاز المكافحة مبنية على عدم ظهور الأكمنة المكلفة بالاقتحام والضبط الا قرب انتهاء الاجراءات الجمركية للراكبتين وخروجهما خارج الدائرة الجمركية حتى لا يشعر أحد من أفراد العصابة أو أحد العاملين بالمطار بوجود الأكمنة.

وبعد خروج الانجليزيتين من المطار تقدم منهما في حذر «الحلوجي» بعد أن أطمأن إلى أن أحدا لا يتبعهما، بينما كان «نيازي» يرقب الجميع عن بعد من داخل سيارة خاصة، وظل المتهمون

الأربعة تحت الرقابة السرية لضباط المكافحة حتى بدأوا في وضع حقائبهم داخل السيارة فأطبقت عليهم الأكمنة من كل جانب وتم ضبطهم جميعا وضبط تسعة كيلوجرامات من الهيروين داخل تجويف سري للفيل الخشبي.

وبمواجهة المتهمين بالمضبوطات اعترفوا بحيازتها ودور كل منهم في نقل واعداد الشحنة من مناطق الانتاج الى داخل البلاد.

وقد أصدرت محكمة جنايات القاهرة حكمها بالاشغال الشاقة المؤبدة على كل من «نيازي» والانجليزية «كارول» وبراءة باقي المتهمين لعدم توافر ركن العلم بوجود المخدر داخل الفيل الخشبي (١)



صورة الفيل الخشبي بعد فتحه وشحنة الهيروين خارجه

---

١ ـ كان للكاتب شرف تخطيط وادارة وضبط هذه الواقعة وقت أن كان مديرا لادارة العمليات برتبة لواء بالادارة العامة لمكافحة المخدرات المصرية

أسلوب التهريب المستخدم.

استغل أفراد العصابة في هذه القضية العديد من الحيل والأساليب للتخطيط لتنفيذها بهدف التمويه على العديد من أجهزة المكافحة والجمارك في العديد من البلاد التي مرت بها الشحنة أهمها:

١ ـ استخدام أسلوب التهريب الذاتي في نقل المخدر.

٢ ـ استخدام وسيلة جديدة في الاخفاء والتمويه هي الفيل الخشبي في شكل تحفة نادرة مطمئنين الى عدم اقدام رجال الجمارك على تحطيمه ما لم تكن هناك معلومات مؤكدة.

٣ ـ استغلال صفة الناقلين بوصفهم من الجنسيات غير المشكوك في استغلالها من قبل المهربين في عمليات نقل المخدرات من مناطق الانتاج الى مناطق الاستهلاك.

٤ ـ استغلال حسن معاملة رجال الجمارك للمجموعات السياحية وعدم خضوع الانجليزيات بالتالي لاجراءات التفتيش الدقيق في أي بلد من البلدان التي مررن بها.

٥ ـ الاعتماد على عدم دخول الانجليزيتين اللتين قامتا بنقل المخدر من بوخارست الى القاهرة أية منطقة مشبوهة من مناطق انتاج المخدرات (مثل باكستان).

القضية الخامسة

استخدام السيارات الخاصة في نقل المخدرات

وصل الى علم الادارة العامة لمكافحة المخدرات ان المدعو «م.ع.ح» وشهرته «أمل ع.» ـ مهرب المخدرات، السابق اتهامه

والحكم عليه في عدد ١٩ قضية مخدرات وضرب وسرقة واتلاف وتزوير، والمتهم الهارب في العديد من قضايا المخدرات، سنة ١٩٧٧ والسابق اعتقاله عسكريا لخطورته على الأمن العام في مجال تهريب المخدرات واقترافه جرائم التعدي على النفس والمال وتزييف النقود ـ قد اتفق مع المهرب السوري «ج. ص.» على جلب كمية من المخدرات تقدر بحوالي ٢ طن حشيش، تمكن من تهريبها عبر الساحل الشمالي، وتخزينها في منطقة النجيلة محافظة مطروح.

وأشارت المعلومات ان المهرب المذكور سوف يقوم بنقل المخدرات على دفعات من أماكن تخزينها الى مدينة القاهرة بالسيارة رقم ٤٠٠٤ م. القاهرة والسيارة رقم ٤٤١٣١ م القاهرة، بمساعدة زوج ابنته «ف. ع. ع.» وسائقه الخاص «ر. ف. م».

تم وضع المذكور واتصالاته التليفونية تحت الملاحظة السرية ولكن التحريات لم تتوصل على مدى ثلاثة أشهر الى تحديد أماكن إخفاء المخدرات بمنطقة النجيلة محافظة مطروح.

وبتاريخ ١٩٧٧/٨/١٥ سجلت المراقبات سفر المهرب المذكور الى الاسكندرية ولقائه مع بعض أعوانه من الاعراب.. وبعد أن أنهى اللقاء أجرى اتصالا تليفونيا بسائقه الخاص «رمضان» بالقاهرة، وطلب منه الحضور الى الاسكندرية بالسيارة المرسيدس ٤٠٠٤ ملاكي القاهرة، وتأكد من التحريات اتفاقه مع أعوانه على نقل شحنة من المخدرات من مخابئها بمحافظة مطروح الى مدينة القاهرة عبر الطريق الصحراوي ـ الاسكندرية القاهرة.

تم استطلاع منطقة العمليات لضبط المذكور واختيرت المسافة من الكيلو ٥٠ حتى الكيلو ١١٦ مسرحا لوضع الأكمنة وتنفيذ عملية الضبط والتفتيش.

وفي حوالي السابعة صباح ١٩٧٧/٨/١٧ اخطر الكمين الانذاري الموجود بمنطقة الكيلو ١١٦ بمرور المهرب المذكور بالسيارة ٤٠٠٤ ملاكي القاهرة قيادة سائقه «رمضان» قادما من الاسكندرية في طريقه الى القاهرة، فصدرت الأوامر لمجموعات الأكمنة بالاستعداد واستمرار الكمين الانذاري في متابعته من الخلف مع تحقيق الاخفاء والتمويه اللازم.

وعند دخول السيارة منطقة كمين الضبط بالكيلو ٨٠ حاولت سيارات المكافحة ايقاف السيارة التي يستقلها المهرب، إلا أنه لم يمتثل وتمكن من الاصطدام بمقدمة احدى السيارات مما أفسح الطريق أمامه واستمر في سيره بسرعة جنونية تلاحقه سيارات المكافحة حت منطقة الكيلو ٥٢ حيث كان يوجد كمية احتياطي (اسنادي)، وعندما احس المهرب بالكمين الأمامي انحرف بسيارته يمينا داخل الصحراء محاولا الهرب وخلفه سيارات المكافحة من كل جانب تطلق النار عليه.

واستمرت المطاردة لمسافة حوالي كيلومترين داخل الصحراء حتى توقفت سيارة المهرب نتيجة عدم امكانها مواصلة السير في الرمال الناعمة فنزل منها المذكور وبادل قوات المكافحة اطلاق النار من مسدس غير مرخص كان معه متخذا من هيكل السيارة ساترا له،

وعندما أحس بتضييق الخناق عليه اطلق عيارا ناريـا من مسدسـه على خـزان الوقـود للسيـارة التي تحمـل المخـدرات واشعـل فيهـا النيـران مستمرا في اطلاق الأعيـرة الناريـة مهددا بـالموت كـل من يقترب من السيـارة وظلت القوات تبـادلـه اطـلاق النـار حتى اصيب في كتفـه، وأعلن استسلامه، فتمكنت القوات من ضبطه وضبط المسدس الذي كـان يستعمله وقامت القـوات باطفـاء النيـران التي شبت في السيـارة باكملها بواسطة رمال الصحراء حتى امتلأت السيارة وحقيبتها الخلفية تمـاما بـالرمـال مما سـاعد عـلى ايجاد حمـام من الرمـال حـول كـراتـين المخـدرات التي كانت بـالحقيبة الخلفيـة فساعـدت عـلى حمـايتهـا من النيران فيما عدا احتراق الاجزاء الخارجيـة من طرب الحشيش داخـل الكراتين.

كما تم ضبط السائق «رمضان» وبحصر طرب الحشيش التي تم انقاذها من النيران بلغ عددها ٧٠٧ طربة وزنت ٢٥٢ كيلوجراماً.

وقد حكمت المحكمة على «أمل ع.» بالاشغال الشاقة المؤبـدة والغرامة وعلى سائقه بالسجن خمسة عشر عاما والغرامة.

أسلوب التهريب المستخدم :

استخـدم المهرب «أمـل ع.» في هذه القضيـة السيارة كـوسيلة لنقل المخدرات، وان كان لم يتخير وسيلة اخفاء مناسبة داخل اجـزاء السيارة، إلاّ أنه اعتمد على دقة تخطيطه وثقته التامة بأعوانه بالاضـافة الى اختياره الصباح الباكر من شهر رمضان لتنفيـذ مخططه ظنـاً منه أن رجال المكافحة من غفلة ن تحركاته

ورغم خطورة المهرب المذكور وذكائه، إلا أن ثقته الزائـدة عن الحد باحكام خطته جعلته يقع في العديـد من الأخطاء التي سـاعدت جهاز المكافحة على اصطياده في هذا الكمين المحكم.

ولا أود في هذا المجال أن أعدد هذه الأخطاء، خشية استغلالها في عمليات تهريب مستقبلة. . واتركها للمناقشة وذكاء القارىء.
ياترى ما هي هذه الأخطاء؟؟.

وتعد السيارة اليوم وسيلة نقل تقليدية يستخدمها المهربون بعد اعداد مخابىء سرية فيها يصعب اكتشافها.

وأهم هذه الأماكن هي :

حجرة المحرك :

فكثيـرا مـا يحـدث اخفـاء المخـدرات داخـل تجـاويف سـريـة بالرفـارف أو في جزء من الـرادياتـير أو جزء من البـطارية أو في أجـزاء غطاء المحرك أو في مداخل الأنوار الأمامية

ومن الأمـاكن الهامـة لاخفاء المخـدرات قـاعـدة تثبيت غـطاء حجرة المحرك فمن حيل المهربين اعداد العـديد من المخـابىء السريـة بها، لكثرة التجاويف والفتحات الموجودة بها وفتحات جهـاز التكييف وانابيبه.

الحقيبة الخلفية :

اذ يحتوي غطاء الحقيبة الخلفية على أغطيـة المصابيـح الخلفية، الاطار الاحتياطي وكلها أماكن مهيأة لاخفاء المخدرات.

منطقة داخل السيارة :

فمن الممكن اعـداد مخبأ سـري في أرضيـة السيـارة أو خلف المقعد الخلفي، ففي هذه المنـطقة يمكن اخفـاء كمية تتـراوح بين ٥٠ الى ٨٠ أقة من الحشيش، بل ويمكن اخفاء المخدرات داخل (مداخل الهواء أو في عجلة القيادة، أو في لوحة القيادة ـ مسند الرأس ـ رؤوس البـدالات ـ منافض السجـائر ـ حـاجز الشمس ـ مسـانـد الاذرع في المقاعد وما تحتها ـ غطاء مصباح السقف ـ منطقة السقف بالكامل وقد تجهز بسقف مزدوج لاخفاء شحنة كبيرة من المخدرات) .



اخفاء المخدرات داخل قاعدة تثبيت غطاء حجرة المحرك

هيكل السيارة من الخارج :

من الأماكن الهامة التي يمكن اعداد مخابىء سرية بها الرفارف الامامية والخلفية، والابواب داخل فجوات تحرك الزجاج والمصابيح الأمامية والاكصدام الامامي والخلفي، واطارات السيارة، وعامود الكردان، ومجموعة نقل الحركة وأنابيب علبة العادم.

وكثيرا ما يستخدم خزان الوقود في تهريب المخدرات بفصل جزء منه وتجهيزه لاخفاء المخدرات ولكن في هذه الحالة فان السيارة تتوقف كثيرا للتموين بالبنزين.

ومن بين الأساليب التي درج عليها المهربون الآن في تهريب المخدرات بوسائل النقل استخدام البرادات (الثلاجات) الكبيرة في نقل واخفاء شحنات كبيرة من المخدرات، وهي وسيلة مستخدمة بكثرة في نقل المخدرات بين الدول الأوروبية لصعوبة تفتيش مثل هذه السيارات لكبر حجمها من جهة، ولعدم اقدام رجال الجمارك والحدود على اتلاف بعض اجزائها لارتفاع قيمتها من جهة اخرى ايضا.

ومن الممكن استخدام أجهزة التبريد في السيارات لاخفاء المخدرات لصعوبة كشفها، فقد استخدم هذا الأسلوب في نقل المخدرات من لبنان الى مصر، عبر سوريا والاردن والمملكة العربية السعودية. الا ان أجهزة المكافحة تمكنت من اكتشافه وضبط الواقعة.

وكثيرا ما يلجأ قائد السيارة الى افتعال مشكلة أو الدخول في نقاش مع القائمين بالتفتيش في المناطق الجمركية أو نقاط الحدود بهدف تعطيلهم عن تفتيش السيارة بدقة، أو صرف أنظارهم عن مناطق معينة بالسيارة.

وأثناء متابعة احدى عصابات تهريب الافيون من تركيا الى مصر عبر سوريا والاردن، وأثناء قيام ضباط المكافحة بأعمال المراقبة في ميناء السويس. وصلت احدى السيارات «الشيفروليه» التي كانت قد وردت معلومات تفيد أن أفراد العصابة يستخدمونها في اخفاء شحنات الافيون بمخابىء سرية بداخلها.

وتم اخطار السلطات الجمركية لتفتيشها بالتعاون مع ضباط المكافحة، أثناء التفتيش تظاهرت زوجة قائد السيارة وهي تركية الجنسية بانفعالها وتضررها هي وزوجها من هذه الاجراءات، وظلت تتناقش وتتشاجر مع القائمين بالتفتيش طوال عملية التفتيش، وفعلا لم يتمكن الضباط من العثور على المخبأ السري بالسيارة.

وانصرف قائد السيارة وزوجته من ميناء السويس بعد انتهاء الاجراءات الجمركية، وعدم العثور على أية مضبوطات بها.

ولكن استمرت عملية مراقبة تحركات السيارة حيث أسفرت المراقبة عن وصول قائدها وزوجته الى شقة مفروشة بحي مصر الجديدة، واستمرت المراقبة حتى وصل باقي أفراد العصابة في اليوم التالي الى «ميناء السويس» ايضا بسيارة ميكروباس ماركة فولكس

تقودها حسناء ألمانية تدعى «ريناتا» وبتفتيش السيارة الفولكس عثر بها على شحنة من الأفيون واعترفت «ريناتا» بارتباطها بباقي أفراد العصابة.

فتم القبض على التركي صاحب السيارة الشيفروليه وزوجته، وباعادة تفتيش السيارة عثر على المخبأ السري في مجموعة نقل الحركة وبداخله كمية من الأفيون اعترف بحيازتها، ونفى علم زوجته بأي معلومات عن الجريمة.

فحوكم وصدر الحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة، والبراءة لزوجته والألمانية «ريناتا» لثبوت عدم علمهما بما كانت تحويه السيارتان.

القضية السادسة

استخدام سيارات النقل في تهريب المخدرات بعد نقلها باحدى السفن الخاصة من منطقة انتاجها بلبنان الى الساحل المصري

اسفرت التحريات التي قامت بها الادارة العامة لمكافحة المخدرات ان كلا من:

١ ـ «س.ع.م» وشهرته الحاج سليمان، مصري الجنسية.

٢ ـ «م.س.ع.م» ـ عضو مجلس الشعب عن دائرة رشيد ـ مصري الجنسية.

٣ ـ «ا. س. ع. م» ـ مصري الجنسية.
٤ ـ السيد «س. ع. م» ـ مصري الجنسية.
٥ ـ «ح. م. ق» ـ مصري الجنسية.
٦ ـ «ر. ا. ا» ـ مصري الجنسية.
٧ ـ «أ. أ. ع.» وشهرته أمين كرشة ـ مصري الجنسية.
٨ ـ «ح. م. ت» ـ مصري الجنسية.
٩ ـ «ح. ص. ش» ـ لبناني الجنسية.
١٠ ـ «م. أ. ب» ـ مصري الجنسية.

يكونون عصابة لجلب المواد المخدرة والاتجار فيها داخل البلاد وأنه قد وصلتهم شحنة كبيرة منها يخططون لتهريبها عبر الساحل الشمالي شرق مدينة الاسكندرية ويتولى الخامس والسادس مهمة نقل كمية المخدرات في سيارتي نقل كبيرتين من منطقة انزالها على الساحل الشمالي الى الصحراء الغربية لتخزينها تمهيدا لتوزيعها على كبار تجار المخدرات.

وقد تم استطلاع منطقة الانزال واختيار أماكن الأكمنة لتوزيع مجموعات كل فريق عليها على طول الطريق الذي سيسلكه المهربون بعد اخراج المخدرات من البحر.

اتخذت كل مجموعة اماكنها بعد تحقيق عنصر الاخفاء اللازم، حتى كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل حيث اخطر الكمين الانذاري بمرور السيارتين ٩٤٤٠ نقل الاسكندرية، ١٠٠٧٤ نقل الدقهلية قيادة كل من الخامس والسادس محملتين بعدد كبير من

أقفاص الجريد الفارغة التي تستعمل في تعبئة الفاكهة أسفلها مجموعة من الاطارات الداخلية والاجولة البلاستيك، فصدرت الأوامر لجميع الأكمنة بالاستعداد وتنفيذ خطة الضبط، وفور وصول السيارتين الى المكان المحدد للاقتحام والضبط، حاصرتهما الأكمنة وتمكنت من السيطرة عليهما وضبط سائقيهما ومعهما عدد ٢ بندقية آلية روسية الصنع بكل منها خزينة مملوءة بالطلقات وتبين ان شحنة المخدرات عبارة عن ٧٥٠٨٧ طربة من الحشيش وزنت ٥ طنان، ٤٨٨ كيلوجراماً.

وتمكن ضباط المكافحة من مطاردة باقي المتهمين حتى تمكنوا من ضبطهم كما تم ضبط المتهم «محمود» عضو مجلس الشعب عن دائرة رشيد الذي تم تقديمه للمحاكمة بعد اتخاذ الاجراءات الدستورية والقانونية اللازمة لرفع الحصانة البرلمانية عنه، تحرر عن الواقعة المحضر رقم ١٨ ج مخدرات المنتزه ١٩٨١، وتولت النيابة التحقيق وقدمت المتهمين للمحاكمة بتاريخ ١٤/٢/١٩٨٢ أصدرت محكمة جنايات الاسكندرية أحكامها التالية على المتهمين:

١ - سليمان حضوريا بالاشغال الشاقة ١٥ سنة وغرامة ٣٠٠٠ جنيه.

٢ - محمود «عضو مجلس الشعب» حضوريا بالاشغال الشاقة ١٥ سنة وغرامة ٣٠٠٠ جنيه.

٣ - ابراهيم حضوريا بالاشغال الشاقة ١٥ سنة وغرامة ٣٠٠٠ جنيه.



جانب من شحنة المخدرات المضبوطة مخبأة أسفل كمية من الأقفاص الفارغة

٤ - السيد سليمان حضوريا بالاشغال الشاقة ١٥ سنة وغرامة ٣٠٠٠ جنيه.

٥ - حمدي حضوريا بالاشغال الشاقة ١٥ سنة وغرامة ٣٠٠٠ جنيه.

٦ - رجب - حضوريا بالاشغال الشاقة ١٥ سنة وغرامة ٣٠٠٠ جنيه.

٧ - أمين وشهرته أمين كرشة غيابيا بالبراءة.

٨ - حسن غيابيا بالبراءة.

٩ - حسين غيابيا بالبراءة.

١٠ - محمد حضوريا بالبراءة.

أسلوب التهريب المستخدم :

استخدم افراد العصابة في هذه القضية احدى السفن الخاصة لنقل شحنة المخدرات من مناطق انتاجها في لبنان الى الساحل المصري، واعتمدوا على الحصانة البرلمانية لاحد أعضاء أفراد العصابة في تهريبها عبر الساحل، ثم اتخذوا من سيارات النقل وسيلة لتهريبها من الساحل الى داخل البلاد مع استخدام احدى وسائل الاخفاء والتمويه بوضع اطارات المخدرات أسفل كمية من اقفاص الجريد الفارغة.

القضية السابعة

استخدام الطائرات في عمليات التهريب. . بعد نقل المخدرات باحدى السفن الخاصة من مكان الانتاج الى المياه الاقليمية المصرية

بتاريخ ١٩٨٤/٩/٢٩ تبلغ للسيد وزير الداخلية المصري من السيد وزير البترول ان مسئول تشغيل الطائرات بشركة ويبكو قد عرض على احد الطيارين العاملين بشركة الخدمات البترولية التابعة لوزارة البترول ان يستخدم طائرته في نقل شحنة كبيرة من المخدرات على دفعات من فوق سطح سفينة تقف في عرض البحر امام ساحل أبوقير بالاسكندرية الى أحد المواقع الأرضية خلف مطار النزهة نظير مائة وسبعين الفا من الجنيهات فتظاهر الاخير بالموافقة وقام بابلاغ السيد وزير البترول.

فتم التنسيق مع السيد رئيس مجلس ادارة شركة الخدمات البترولية الجوية لتحليل المعلومات التي أدلى بها الطيار ومتابعة التحريات والمراقبات لكشف افراد العصابة فقد تشكل لهذا الغرض ثلاث مجموعات من ضباط المكافحة حيث اسفرت التحريات والمراقبات والتسجيلات عن أن العصابة مكونة من :

١ - «م . م . ح . » وشهرته الشيخ محمد - من كبار مهربي المخدرات المعروفين وسبق اعتقاله عسكريا .

٢ - «ح . ع . ح . » وشهرته «ح . بربرة» . من كبار مهربي المخدرات المسجلين وهارب من تنفيذ حكم بالسجن لمدة سنتين .

٣ - «ط . م . ح . هـ . » مسئول تشغيل الطائرات بشركة ويبكو .

٤ - «ط . ع . ح . » وشهرته صلاح - مقاول اعمال بحرية ومن مهربي المخدرات المعروفين .

٥ - «م . ع . ح . » وشهرته الحاج محمد تاجر اسمنت ومن مهربي المخدرات المعروفين .

٦ - «ع . ع . هـ . » - مزارع .

٧ - «ا . ض . أ . » وشهرته اسماعيل العمدة - مقاول نقل .

٨ - «م . م . م . ش . » وشهرته حدقة - قومسيونجي سيارات .

٩ - «ع . م . ي . » وشهرته السامبو - تاجر سيارات .

١٠ - «م . م . ن . » وشهرته ابو عماد - بحري .

١١ - السيد «م . ن . » - بحري .

١٢ - «ز . م . م . ع . » - بحري .

وانهم قد اتفقوا مع بعض اعوانهم من منتجي المخدرات في لبنان من عائلة «ديب» بشأن اعداد شحنة كبيرة منها معبأة في شباك من البلاستيك لتهريبها الى ساحل أبي قير بواسطة احدى العائمات التركية المملوكة للمدعو «آ. ك.» تركي الجنسية ثم تقوم الطائرة الهليوكوبتر بمهمة نقلها على دفعات من فوق ظهر الباخرة الى مكان معين مملوك للمتهم الاول وعائلته بضاحية ابيس بالاسكندرية.

وتوصلت التحريات والمراقبات التليفونية المسجلة ان افراد العصابة استأجروا شقة مفروشة بالعقار رقم ٥٩٥ بطريق الجيش وأخرى بالعقار رقم ٥٢ بسيدي بشر وخصصوها لمقابلاتهم واتصلاتهم التليفونية - كما استأجروا غرفة بفندق مرحبا لتلقي المكالمات التليفونية من أعوانهم في لبنان.

وقد قام المتهمان «حسن وطارق» بمرافقة الطيار المبلغ في الطائرة الهليوكوبتر عدة مرات لمعاينة المكان المحدد لوقوف السفينة في البحر، والمكان المحدد لانزال شحنة المخدرات، وحاول أفراد العصابة تنفيذ خطتهم في ٢٢/١٠/١٩٨٤ ولكن تحركات قوات حرس الحدود في المنطقة حالت دون ذلك.

وفي اوائل شهر ديسمبر ١٩٨٤ قطع أفراد العصابة اتصالهم بالطيار المبلغ وعرضوا تنفيذ مهمتهم على زميل آخر له الذي أبلغ بدوره بالواقعة وحاول افراد العصابة بمساعدة الطيار تنفيذ العملية مرتين الأولى بتاريخ ١٨/١٢/١٩٨٤ والثانية في ٤/٢/١٩٨٥ إلا أن سوء الأحوال الجوية حال دون تنفيذ أي منها.

وبتاريخ ١٠/٣/١٩٨٥ غـادر المتهم «حسن» البلاد الى لبنـان ومعه كل من «اسماعيل والسيد محمد وزكي» لاعادة ترتيب اجراءات تهـريب الشحنة، وبتـاريـخ ١٧/٣/١٩٨٥ عـاد الأول والثـاني بينـما تخلف كل من الثالث والرابع لمرافقة شحنـة المخدرات وارشـاد قبطان الباخرة الى مكان تسليمها الذي حدد له من الساعة الواحدة ظهرا الى الساعة الخامسة والنصف من مساء يوم ٢٨/٣/١٩٨٥.

وبتـاريخ ٢٨/٣/١٩٨٥ غـادر الطيـار المبلغ مطار النـزهـة في حـوالي الـواحـدة ظهـرا ومعـه المتهمـان «حسن وطـارق» بـالـطائـرة الهليـوكـوبـتر لنقـل شحنـة المخـدرات إلا أنهم لم يتمكنـوا من تنفيـذ مهمتهم لعدم الاستدلال على مكان انتظار السفينة.

وفي حوالي الساعـة الثانيـة والنصف من بعد ظهـر اليوم التـالي أقلع ثلاثتهم بالطائرة لتنفيـذ خطتهـم حيث تم التقـاط حقيبة جلديـة من فوق سطح السفينة والعودة بها الى مطار النزهة وبهبوط الطائرة الى أرض المـطار قامت الأكمنـة بالسيـطرة عليها وضبط المتهمـين «حسن وطارق» عند خروجهما من الطائرة وكان الأول حاملا الحقيبة التي عثر بداخلها على ثماني لفات من البلاستيك بداخـل كل منهـا ست طرب من الحشيش وكـذا كيس من البـلاستيـك بـداخله كميـة من بـودرة الحشيش وآخر بداخله كمية من مخدر الهيـروين كما عثـرت القوة عـلى بندقية روسي آليـة وخزنـة بداخلهـا ثلاثـون طلقة خـاصة بهـا ومنظار ميدان.

واستكمالا للخطة الموضوعة أقلع الطيار بالطائرة مرة أخرى الى عرض البحر حيث تنتظر السفينة وقام بالتقاط احدى الشباك التي تحوي المخدرات وعاد بها الى أرض المطار حيث تم ضبطها وعثر بداخلها على تسعة طرود كبيرة من اطارات الكاوتشوك الملفوف بالخيش وتحوي عدد ١٦٥٢ طربة من الحشيش بعضها يحمل ماركة زهرة والآخر بدون ماركة ووزنت المضبوطات ٣٥٢,٥٠٠ كيلوجراما وحاول الطيار العودة مرة ثالثة الى السفينة لالتقاط شبكة اخرى الا ان حلول الظلام حال دون ذلك.

وعلى أثر ذلك تحركت قوة مشتركة من رجال المكافحة وقوات حرس الحدود بأحد اللنشات البحرية، وبارشاد الطائرةالهليوكوبتر الى حيث توجد السفينة المحملة بالمخدرات للعمل على ضبطها وافراد طاقمها وباقي شحنة المخدرات واعوان المهربين الموجودين عليها الا ان القوة لم تتمكن من الاستدلال على الباخرة حتى وقت متأخر من الليل.

وتمكن ضباط المكافحة ضبط المتهمين من الأول الى العاشر كما ضبط بحوزة الثامن طبنجة عيار ٩ مم، واخرى في حوزة زعيم العصابة «ح. ع. ح.» ومبلغ ثلاثة وعشرين ألف جنيه مع المتهم التاسع وتم ترقب وصول كل من المتهمين الحادي عشر والثاني عشر من لبنان وتم ضبطهما، وحكم على المتهمين جميعا بعقوبات تتراوح بين الاشغال الشاقة المؤبدة وعشر سنوات.

اسلوب التهريب المستخدم :

استخدم المهربون في هذه القضية احدى السفن الخاصة لنقل شحنة المخدرات من مكان الانتاج حتى وصولها الى المياه الاقليمية المصرية، ثم اعادة نقلها باحدى الطائرات الهليوكبتر من ظهر السفينة لاجتياز الحدود بها وانزالها في مكان معين متفق عليه، وهو ما يسمى باستخدام الطائرات الخاصة في نقل المخدرات خفية.

ويعتمد نجاح هذه الوسيلة الى حد كبير على الامكانات المادية المتاحة لافراد العصابة.

وقد تزايد استخدام الطائرات الخاصة في نقل شحنات المخدرات الكبيرة عبر مناطق الحدود في السنوات الأخيرة، خاصة في منطقة بحر الكاريبي ودول امريكا اللاتينية.

وفي دراسة لادارة مكافحة المخدرات الامريكية، تبين ان عمليات التهريب بواسطة الالقاء من الطائرات بلغت ١٠٩ حالات خلال فترة الدراسة (٢٨ شهرا) ويبلغ وزن المضبوطات فيها ٧٠٧٣ كيلوجراماً من الكوكايين و٥٤٠٧١ كيلوجراما من الماريجوانا.

القضية الثامنة

استخدام طائرات الركاب في تهريب ستة ملايين قرص مخدر من سويسرا الى القاهرة

وصلت معلومات مؤكدة ان شبكة دولية منظمة من السويسريين واللبنانيين والمصريين والسوريين تضم كلا من:

١ - «البير ش.» - يهودي عراقي - مقيم في جنيف صاحب مصنع ادوية - رئيس الشبكة.

٢ - «هنري ش.» - مواليد ١٩٣٣ - يحمل جواز سفر سويسرياً رقم ٨٩٥٠٨١٢.

٣ - «هنري ر.» - مواليد ١٩٤٧ يحمل جواز سفر سويسرياً رقم ٧٩٩٧٣٩

٤ - «ن. ش. ز.» - لبناني - رئيس فرع الشبكة في مصر.

٥ - «ن. م. ع» - مواليد ١٩٤١ مصرية - عضو بارز في الشبكة وتعرف بين اعضائها باسم (أنا).

٦ - «م. م. ك. و.» - مواليد ١٩٢٨ - سوري الجنسية - زوج الخامسة.

٧ - السيد «م. ع.» - مصري - شقيق الخامسة.

قد أعدوا شحنة كبيرة من الاقراص المخدرة في سويسرا لتهريبها الى مصر وأن أفراد الشبكة طلبوا من الخامسة مساعدتهم في ايجاد الوسيلة الآمنة التي يمكن بها ادخال الشحنة الى مصر.

تمكن أحـد ضباط المكـافحة من التقـرب من المدعـوة «نعيمة» بوصفه أحـد الأطباء بشـركة مصر لتجـارة الأدوية وبعـد كسب ثقتها أوهمهـا أن في امكانـه مساعـدتها في ادخـال شحنة كبيـرة من الأدويـة لحسابها باسم شركة مصر لتجارة الأدوية.

أبرقت «نعيمة» لزعيم الشبكة في سويسرا تخبره بما اتفقت عليه مع الطبيب المتخفي، فاتفق معها على تهريب الشحنة على دفعات من سـويسرا الى القـاهـرة، وبتـاريـخ ١٩٧٧/١/٢٠ وصلت الى مـطار القاهرة الجوي طائـرة الخطوط الجـوية السـويسرية وعليها ١٤ طـردا باسم شركة مصر لتجارة الادوية وزنت ٦٠٥ كيلوجرامات وبعد اتخاذ الاجراءات القانونية تقدم من الشحنة ضابط المكافحة المتخفي وتمكن من استـلامها وايـداعها تحت التحفظ والحـراسة السـريـة في احـدى الفيـلات المستأجـرة لهذا الغـرض، وتعـود «نعيمـة» لتبـرق «لالبـير» بنجاح المرحلة الأولى من الخطة.

وبتاريخ ١٩٧٧/١/٢٣ تصل الشحنة الثانية الى مطار القاهرة الجـوي عبارة عن ١٨ طـردا وزنت ٨٥٦ كيلوجرامـاً، تم استـلامهـا والتحفظ عليها بنفس الاسلوب السابق.

وبتاريخ ١٩٧٧/١/٢٩ وصـل الى مطار القـاهرة المتهم الثـاني مـوفدا من قبـل رئيس الشبكة لتسهيـل ادخـال الشحنـة الثـالثـة التي سيحضـرها المتهم الثـالث مخبأة في مخـابىء سـريـة ليخت شـراعي تم شحنه على الباخرة (اكبـرسو كـالياري) التي تصـل ميناء الاسكنـدرية

يوم ١٩٧٧/١/٣١ مستعينا في ذلك بأعضاء الشبكة المقيمين في مصر ومعارفه من أعضاء نادي اليخت في الاسكندرية

أقام المتهمان السويسريان في الفيلا التي أستؤجرت لتخزين الشحنات التي وصلت الى البلاد ولتكون مقرا لتسليمها لافراد الشبكة في مصر على دفعات بعد دفع ثمنها.

دست الادارة اثنين من مفتشيها للتواجد في الفيلا تحت ستار العمل في خدمة المقيمين فيها وذلك لتأمين شحنات الاقراص المخدرة المخبأة فيها ومراقبة ما يدور داخلها، بينما تولت عدة أكمنة من ضباط المكافحة مهمة السيطرة الكاملة على الموقف مستخدمين في ذلك الأجهزة الفنية لتسجيل وتصوير ما يدور من اتصالات ولقاءات بين أفراد الشبكة

خلال يوم ١٩٧٧/١/٣١ تمت عدة اتصالات ولقاءات بين المتهمين تسلم خلالها المتهم الثاني مبلغ ٢٤٠٠٠ جنيه من المتهمين الخامسة والسادس والسابع ثمنا للدفعة الأولى من الاقراص المخدرة يعقبها دفعات أخرى الى ان يتم توزيع الكمية جميعها

وفي مساء ١٩٧٧/٢/١ تم ضبط المتهمين الخامسة والسادس والسابع بعد استلامهم ٨٠٠٠٠٠ قرص لترويجها، كما تم ضبط المتهمين الثاني والثالث وفي حيازتهما المبلغ المشار اليه وباقي الشحنتين، واعقب ذلك ضبط الشحنة الثالثة المخبأة في اليخت الشراعي وبلغ مجموع الشحنات الثلاث ستة ملايين قرص وزنت

٣٨ جراما و ٧١ كيلو و ٢ طن بينما ضبط المتهم الرابع لدى عودته الى البلاد قادما من الخارج لتنسيق عملية الاستلام والترويج، كما ضبطت سيارة شيفرلويه خاصة بالمتهم الثالث وسيارة داتسون مملوكة للمتهمة الخامسة وبها كمية من الاقراص المخدرة.

أسفر تفتيش مساكن المتهمين عن ضبط خطابات ومستندات تؤكد الصلة بين المتهمين المضبوطين ورئيس الشبكة وتكشف عن مخططاتهم لغمر أسواق الاتجار غير المشروع في مصر والعالم العربي بكميات ضخمة من الأقراص المخدرة تحقيقا لربح مادي كبير وأغراض أخرى مشبوهة.

باشرت النيابة التحقيق حيث اعترف المتهمون بجلب الاقراص المضبوطة الى البلاد لترويجها بين المتعاطين، كما اعترفوا بصحة ما توصلت اليه الادارة من معلومات مدعمة بالأدلة المادية عن أفراد الشبكة ودور كل منهم.

وقد صدر الحكم على الأول غيابيا «والثاني والرابع» حضوريا بالاشغال الشاقة المؤبدة ـ والخامسة بالاشغال الشاقة خمس عشرة سنة والسادس بالاشغال الشاقة عشر سنوات وبراءة كل من الثالث والسابع.

أسلوب التهريب المستخدم :

استخدم افراد العصابة في هذه القضية طائرات نقل الركاب في نقل شحنة المخدرات من منطقة الانتاج (سويسرا) الى منطقة

الاستهلاك (مصر) باسم احدى الهيئات التي تتمتع بتيسيرات جمركية معتمدين على تجنيد احد العاملين بهذه الهيئة لمساعدتهم في اخراج الشحنة.

كما استخدموا اليخت الشراعي كوسيلة من وسائل الاخفاء لتهريب باقي شحنة الاقراص.

وتستخدم طائرات الركاب وطائرات نقل البضائع في نقل شحنات المخدرات المخبأة داخل حقائب الركاب أو داخل بضائع يتم شحنها جوا بأسماء أشخاص ليس لهم نشاط مسجل في مجال المخدرات، أو باسم بعض الهيئات التي تتمتع بتيسيرات جمركية، او باسم بعض السفارات أو الدبلوماسيين ممن لهم حصانات سياسية.

وقد تشحن المخدرات داخل طرود مأكولات أو ملابس أو أدوات منزلية بعد الاتفاق مع أحد رجال الجمارك على تسهيل اجراءات الكشف والتفتيش، كما قد يقوم أفراد العصابة أيضا، باخفاء المخدرات داخل جسم الطائرة أثناء رحلتها من دولة الانتاج الى دولة الاستهلاك.

فتترك المخدرات في مخبئها، وقد تقلع الطائرة في عدة رحلات الى بعض الدول غير المشبوهة بانتاج المخدرات، وعقب عودتها والاطمئنان الى عدم وجود اية مخاطر لاخراج الشحنة من مخبئها يتولى عمال الصيانة مهمة اخراج شحنة المخدرات خارج الدائرة الجمركية أثناء عمل الصيانة الدورية للطائرة.

القضية التاسعة

احباط احد مخططات المافيا الايطالية

لتهريب الهيروين من الشرق الى الغرب

في إطار التعاون الدولي بين أجهزة المكافحة في العالم في مجال مكافحة المخدرات وردت لادارة المكافحة المصرية معلومات من ادارتي المخدرات الامريكية واليونانية عن احتمال قيام السفينة (الكسندروس. ج) بعبور قناة السويس محلة بشحنة من المخدرات، وقد تبين من المراقبات والتحريات السرية التي أجريت بمعرفة السلطات الامريكية واليونانية والمصرية عبور الباخرة المشار اليها قناة السويس بتاريخ ١٩٨٣/٤/٧ قادمة من جزيرة كريت في طريقها الى جنوب شرق آسيا حيث تم تصويرها، كما تبين من التحريات أن أربعة من طاقمها وهم:

١ - «.P.S» يوناني الجنسية.

٢ - «.K.D» يوناني الجنسية.

٣ - «.R.M» يوناني الجنسية.

٤ - «.G.H» يوناني الجنسية.

يتجرون في المواد المخدرة وانهم اتفقوا مع احدى عصابات المافيا الدولية على جلب شحنة كبيرة من الهيروين من تايلاند لترويجها بدول الشرق الأوسط وأوروبا.



صورة تبين مخبأ الهيروين بقاع السفينة (الكساندروس ج)

وبتاريخ ١٩٨٣/٥/٢٢ تبين وصول الباخرة المشار اليها الى غاطس ميناء السويس وعليها شحنة المخدرات وأحد أفراد العصابة من الايطاليين، مزودا بعدد من الأسلحة النارية لاستعمالها اذا ما دعت الحاجة الى ذلك لتأمين شحنة المخدرات أثناء رحلتها إلى دول أوروبا نظرا لضخامة قيمتها التي تقدر بحوالي خمسين مليونا من الدولارات

وبعد استئذان النيابة واستطلاع منطقة انتظار الباخرة تم وضع الخطة اللازمة لاقتحامها على أساس مفاجأة طاقم الباخرة والسيطرة

عليها بعدد من اللنشات البحرية المتصلة لاسلكيا وعدم تمكين مندوب عصابة المافيا من استعمال الاسلحة الموجودة معه.

وبتاريخ ١٩٨٣/٥/٢٤ في تمام الساعة الخامسة تم توزيع ضباط المكافحة في ثلاث مجموعات من اللنشات المتصلة لاسلكيا واقتربوا من الباخرة خلسة الى ان تمكنوا من الصعود عليها بواسطة عدد من سلالم الحبال وتمت السيطرة على الباخرة وبحارتها السبعة، ومندوب العصابة الايطالية ويدعى «P.F.» جواز سفر رقم «4458529»، وبتفتيش الكبائن تم ضبط طبنجة ماركة سميث آندريسون عيار ٣٨ وعدد ٤٠ طلقة خاصة بها في حيازة الايطالي ومبلغ ١٥٤٠ ليرة تايلاندية ٣٧٣ ألف ليرة ايطالية، ٢٨٠ فرنك سويسري، ٣٣٠٠ دولار امريكي، وباستكمال تفتيش السفينة تم ضبط احدى عشرة كرتونة كبيرة داخل مخبأ سري بالعنبر الرئيسي للسفينة مملوءة بأكياس الهيروين عددها ٤٢٩ كيسا بلغ وزن الهيروين فيها ٢٣٣,٠٧٥ (مائتين وثلاثة وثلاثين كيلوجراما وخمسة وسبعين جراما) كما ضبط داخل هذا المخبأ بندقية خرطوش آلية ماركة ريمنجستون امريكية الصنع ومدفع رشاش آلي صناعة بلجيكية وعدد ١٣ طلقة خاصة بها.

وبتاريخ ١٩٨٣/١٢/٢٠ اصدرت محكمة جنايات السويس حكمها على المتهمين بالاشغال الشاقة المؤبدة والغرامة عشرة آلاف جنيه لكل منهم.

أسلوب التهريب المستخدم :

إستخدم أفراد العصابة في هذه القضية إحدى سفن أعالي البحار في نقل شحنة الهيروين من مناطق انتاجها في تايلاند الى ايطاليا عبر قناة السويس، اعتمادا منهم على اخفاء الشحنة داخل مخبأ سري في جسم السفينة يتعذر على أجهزة المكافحة اكتشافه مستغلين امكانات أفراد العصابة المادية في تخصيص السفينة لنقل هذه الشحنة.

القضية العاشرة
تهريب المخدرات داخل طرود مشحونة على السفن التجارية

تابع جهاز المكافحة المصري منذ فترة طويلة نشاط احدى عصابات التهريب اللبنانية التي تعمل في تهريب المخدرات من لبنان الى العديد من الدول العربية والأوروبية مستخدمة في ذلك أساليب حديثة ومتنوعة للاخفاء والتمويه وتضم هذه العصابة كلا من

١ ـ «س. أ. ب.» ـ لبناني الجنسية ـ صاحب شركة سيبكو اللبنانية لصناعة الأدوية ـ بيروت.
٢ ـ «س. ابو جاوود» ـ لبناني الجنسية ـ مدير شركة فينوس ترست للتخليص الجمركي ببيروت
٣ ـ «و. ب. ك.» ـ لبناني الجنسية من كبار منتجي المخدرات.
٤ ـ «ا. س. ك.» ـ لبناني الجنسية ـ من كبار منتجي المخدرات.

٥ - «ح. ي. ر.» - لبناني الجنسية - من كبار منتجي المخدرات.

٦ - «ج. ر. ر.» وشهرته ابو فاتك - لبناني الجنسية.

٧ - «ع. س. أبو سبيل» - مصري الجنسية من كبار مهربي سيناء.

٨ - «م. م. ا.» - مصري الجنسية - من كبار تجار حي الباطنية.

٩ - «س. ع. أ.» - مصري الجنسية - من كبار تجار ومهربي المخدرات.

وان أفراد العصابة اتفقوا فيما بينهم على جلب شحنة كبيرة منها داخل احدى وسائل الاخفاء لتوزيعها على عملائهم من تجار المواد المخدرة.

تم وضع أفراد العصابة من المصريين تحت الملاحظة السرية الدقيقة كما كلفنا بعض المصادر السرية في الخارج بجمع المعلومات عن تحركات أفراد العصابة في بيروت ووسيلة اخفاء الشحنة.

وبتاريخ ٤/٨/١٩٨٤ وصل القاهرة قادما من بيروت المدعو «سمير» حيث تقابل مع افراد العصابة من المصريين على جلب الشحنة بعد اخفائها داخل شحنة من أجهزة صواعق الناموس (ايزالو) التي تنتجها شركته في بيروت، كما اتفق مع احد أصدقائه من اللبنانيين المقيمين في القاهرة المدعو «هنري» صاحب ومدير الشركة الاقتصادية للاستيراد والتصدير على فتح اعتماد استيراد هذه الأجهزة ببنك الاسكندرية الكويت الدولي، والحصول على الموافقة الاستيرادية الخاصة بها.

وقدم للشركة مهرب المخدرات «سيد» باسم مستعار «محمد محفوظ محمد» بدعوى انه مسئول استلام الرسالة بعد التخليص عليها واخراجها من الدائرة الجمركية.

استأجر المدعو «سيد» مكتبا لهذا الغرض بالاسم المستعار مقره ٩٤ شارع التحرير بالدقي وذلك للتغطية واضفاء الشرعية على هذه الصفقة.

وبتاريخ ١٩/٩/١٩٨٤ تمكن افراد العصابة من اخفاء ١٧ طنا من الحشيش داخل أجهزة صواعق الناموس وقاموا بشحنها من بيروت داخل حاويتين كبيرتين (كونتيز) الى ميناء ليماسول القبرصي، ثم أعادوا شحنها من قبرص على متن الباخرة (ليلينتال) حتى لا تكتشف السلطات الجمركية خروجها من لبنان، لتصل ميناء الاسكندرية بتاريخ ٩/١٠/١٩٨٤م.

وقد تم وضع الشحنة تحت الملاحظة السرية المستمرة لضباط المكافحة منذ وصولها ميناء الاسكندرية إلى أن تقدم المستخلص الجمركي «أ خ. ر.» بتاريخ ٢٤/١١/١٩٨٤ للتخليص عليها بتوكيل من الشركة الاقتصادية للاستيراد والتصدير.

وبعد انتهاء المذكور من اجراءات التخليص قامت الأكمنة المعدة لذلك بضبطه وضبط الأوراق الخاصة بالشحنة وضبط شحنة المخدرات وبمواجهته بما أسفرت عنه التحريات أنكر علمه بما تحويه من مخدرات، وأنه كلف فقط من الشركة الاقتصادية بالتخليص

عليهـا وتسليمها لمن يـدعى «محمـد محفـوظ محمـد» (الاسم المستعـار لمهرب المخدرات «سيد».

وفور ضبط المستخلص قامت مجمـوعات من ضبـاط المكافحـة بضبط المدعو «هنري» وضبط المستندات الموجودة بالشركـة كما قـامت مجموعات اخرى بضبط المتهمين جميعا.



جانب من الشحنة المضبوطة داخل أجهزة صواعق الناموس

وبفتح الحاويتين تبين وجود ما يـزيد عـلى الف كروتـونة كبيـرة لاجهزة صواعق الناموس وباقي الكراتـين مملوءة بطرب الحشيش التي وزنت حـوالي ١٧ طنـا وكانت هـذه الشحنـة هي أكـبر شحنـة من المخدرات يتم ضبطها بمعرفـة جهاز المكـافحة المصـري، وصدر فيهـا أول حكم غيابي بالاعدام على المتهم «س. أ. ب.».

أسلوب التهريب المستخدم:

اعتمـد أفـراد العصـابـة في هـذه القضيـة عـلى اخفـاء شحنـة المخدرات داخل طرود مشحونة من دولة الانتـاج باسـماء اشخاص لا يـرقى اليهم الشك واخفـاء هذه الـطرود وسط طرود بضـائع اخـرى للتمويه على رجال الجمارك والمكافحة.

ويستخـدم المهـربـون بعض الحيـل للهـروب من التفتيش الجمـركي عند التخليص عـلى هذه البضـائع مثلما يحـدث عند شحن طـردين متماثلين في الشكـل والحجم والوزن، أحـدهمـا يتم تفتيشـه وانهاء الاجراءات الجمركية عليه بينما يتم تهريب الثاني ويكون بداخله شحنـة المخدرات، ثم تعـاد اجـراءات استخـراج الـطرد الأول مـرة ثانية[1].

وكـما يكون إخفـاء المخدرات في أمـاكن سريـة داخل وسـائـل المـواصـلات المختلفـة التي يتم شحنهـا من دولـة الانتـاج الى دولـة

---

١ ـ اللواء محمد عباس منصور، موجز أساليب التهـريب وسبل التغلب عليهـا، سلسلة محـاضرات بـالمركـز العربي للدراسـات الأمنية بـالريـاض، المملكـة العربية السعودية، غير منشورة، ١٩٨٨ ص ١٠

الاستهلاك ـ يكون التهريب أيضا داخل الآلات الصناعية أو وسائل الصناعة المختلفة مثل الورق والجلد والبويات والصاج والخشب والمواد الكيماوية والملتهبة.

وقد يتم التهريب أيضا بواسطة طاقم السفينة أو على أجسامهم أو في أماكن سرية ضمن آلات السفينة.

وتستغل الشاحنات المائية التجارية، في نقل شحنات المخدرات نظرا لكبر حجم السفينة وكثرة ونقل البضائع التي تحملها، فاذا تمكن طاقم السفينة من اخفاء شحنة المخدرات أسفل أو وسط أي شحنة من شحنات البضائع، كان من الصعب اكتشافها دون تفريغ السفينة بالكامل من حمولتها.

هذا وقد يلجأ المهربون إلى إخفاء الشحنات المهربة بخزانات المياه الاحتياطية الخاصة بحفظ توازن السفينة وقد تم ضبط ثمانية أطنان من الحشيش في هذا المكان بالسفينة «سكاي» عام ١٩٨٥، وفي عام ١٩٨٧ تم ضبط حوالي ١٨ طنا في هذا الخزان أيضا بالسفينة «ستار» بميناء بورسعيد.

وتستخدم حجرة الماكينات وثلاجات حفظ المأكولات وتموين طاقم السفينة في إخفاء المخدرات.

كما قد تغلق بعض الفتحات بجسم السفينة بعدد صغير من المسامير وعند نزعها يتم فتح غطاء الفتحة المؤدية الى ممرات اسطوانية تصل إلى أسفل السفينة، بحيث يمكن ربط شحنات المخدرات بها

بـواسطة حبـل مدلى بهـذه الممـرات، بحيث يمكن فـك الحبـل لـدى الاحسـاس بأي خـطر، أو لدى تعـرض السفينة للتفتيش. فتغـوص شحنة المخدرات في المياه دون ان يلاحظ احد ذلك.

القضية الحادية عشرة

ضبط طن من الحشيش داخل كمبروسورات ضغط الهواء

كانت البداية اتصالا تلفونياً من أحد المصادر السريـة يبلغ فيه ما وصل اليه من معلومات عن قيام تاجر المخدرات المعـروف «السيد ق.ع.» بجلب شحنة كبيرة من المخدرات من لبنان تمكن من تهريبها عبر ميناء الاسكندرية داخل مجموعـة من كمبروسـورات ضغط الهواء ونقلهـا بـواسـطة احـدى سيـارات النقـل إلى احـدى الفيـلات بحي الجيزة.

وعلى الفور تم وضـع «السيد» تحت الملاحظة السـرية، إلا أن الرقابة المفروضة عليه لم تتـوصل إلى المكـان الذي قـام باخفـاء شحنة المخـدرات بها بحي الجيـزة لعـدم تحـديـد العنـوان. كـما لم تتـوصـل التحـريات الى التـاريخ الـذي أمكن فيـه تهـريب الشحنـة من مينـاء الاسكندرية أو الأسلوب الذي تم به التهريب.

وبتاريخ ١٩٧٧/٥/٢٩ تبين من التحريات أن هناك كهربائي سيـارات في حي الدقي يـدعى حمامـة هو الـذي تـوسط في استئجـار سيارة النقل التي قامت بنقل الكمبـروسورات من مينـاء الاسكندريـة الى الفيلا التي اخفيت فيها بحي الجيزة وباجراء تحريات موسعة على

محلات اصلاح السيارات بحي الدقي تبين ان «حمامة» المقصود هو «ع.م.ع.» - كهربائي السيارات بشارع سليمان جوهر، فتوجه إليه أحد ضباط المكافحة بسيارته بحجة وجود عطل بها، وطلب منه تجربتها والكشف عليها لاكتشاف سبب العطل، وبعد ابتعاد حمامة وضباط المكافحة عن المنطقة التي يعمل بها القي القبض عليه ومواجهته بما أسفرت عنه التحريات، فاعترف بحضور المدعو «السيد» إليه وطلب منه تدبير احدى سيارات النقل لاحتياجه اليها في نقل بعض الموتورات من الاسكندرية فكلف السائق «فاروق» من ناحية عابدين بمرافقته بسيارته رقم ١٥٦٤٤ نقل القاهرة الى الاسكندرية لتنفيذ المهمة ونفى علمه شيئا عن مواصفات الشحنة.

وبضبط «فاروق» اعترف بقيامه بنقل خمسة صناديق خشبية خاصة بالمدعو «السيد» بسيارته النقل من ميناء الاسكندرية إلى إحدى الفيلات بشارع دمشق بحي المهندسين، ونفى علمه شيئا عما بداخل هذه الصناديق.

أكدت التحريات السرية أن المدعو «السيد» يكون عصابة من المصريين واللبنانيين لجلب المخدرات والاتجار فيها داخل البلاد تضم كلا من :

١ - «ح.م.ح.» - مصري الجنسية ومقيم في ٣١ شارع دمشق بالمهندسين.

٢ - «ا.ج.» - مصري الجنسية ومقيم بمدينة الاسكندرية.

٣ - «آلان ج.خ.» - لبناني الجنسية.

وأنهم تمكنوا من تهريب شحنة المخدرات باخفائها داخل موتورات ضغط الهواء (كمبروسورات) للتمويه على رجال الجمارك والمكافحة، وشحنها على ظهر الباخرة «سمرا» التي وصلت ميناء الاسكندرية بتاريخ ١٦/٥/١٩٧٧ داخل خمسة صناديق خشبية كبيرة، وبعد أن أنهوا اجراءاتها الجمركية بالميناء قاموا بنقلها إلى الفيلا التي يقيم بها الأول بشارع دمشق بالمهندسين لاخراج الشحنة من مخابئها السرية والتصرف فيها بالبيع.

وبعد استئذان النيابة قامت قوات المكافحة بمداهمة مسكن «حلمي» وبتفتيشه ضبط بحجرة نومه أسفل السرير «ثلاثة صناديق» من الكرتون وجد بداخلها ١٦٨ طربة من الحشيش، وبمواجهته بالتحريات اعترف باشتراكه مع افراد العصابة في جلب شحنة المخدرات داخل خمسة موتورات ضغط هواء، وأنه تمكن من فتح أحد هذه الموتورات واخرج منها كمية الحشيش المضبوطة أسفل سرير نومه، أما باقي الشحنة فما زالت على ما هي عليه داخل الأربعة موتورات الأخرى الموجودة بجراج الفيلا.

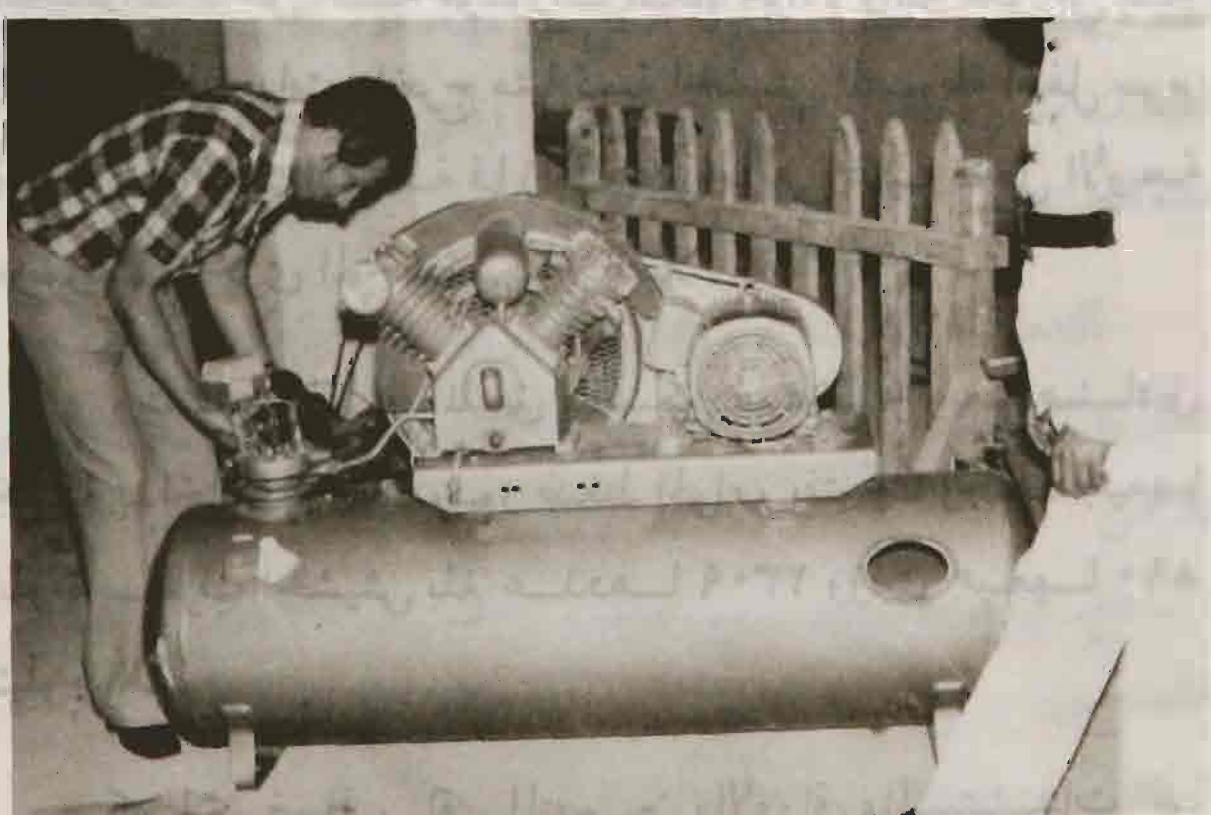
وبتفتيش الجراج الملحق بالمسكن ضبط به أربعة صناديق خشبية بداخل كل منها موتور ضغط الهواء، بفتحها وجدت جميعها مملوءة بطرب الحشيش بلغ عددها ٢٣٠٩ وزنت جميعها ٨٩٠ كيلوجراماً.

كما تم ضبط باقي المتهمين والأوراق والمستندات التي استخدمت في جلب الشحنة والتخليص عليها بميناء الاسكندرية

وحكمت المحكمة على المتهمين جميعا بأحكام تتراوح بين الاشغال الشاقة المؤبدة وعشر سنوات.

وتقوم العصابات المنظمة باستخدام السفن الخاصة في نقل الشحنات الكبيرة من المخدرات أو الشحنات ذات القيمة من مناطق الانتاج إلى مناطق الاستهلاك أو التخزين.

وقد تكون السفينة الخاصة أحد مراكب أعالي البحار (غالبا ما تكون صغيرة الحجم حمولة ١٠٠٠ طن) تقوم بالشحنة من منطقة الانتاج الى منطقة الاستهلاك مباشرة، دون المرور على أية موانئ بحرية او الاقتراب منها. وغالبا ما تقابلها احدى مراكب الصيد الصغيرة أو اللنشات لدى إقترابها من منطقة الانزال لاستلام الشحنة منها.



صورة لإحدى ماكينات الضغط المضبوطة

وقد تكون السفينة الخاصة احدى السفن التجارية الكبيرة المحملة ببضائع عادية. ولكن لابد من قيام عائمات بحرية أخرى بمساعدتها في اتمام عملية التهريب بحيث تهرب المخدرات من ساحل دولة الانتاج على إحدى اللنشات الصغيرة لتتقابل مع سفينة الشحن في نقطة محددة في عرض البحر، وتقوم بتسليمها شحنة المخدرات لتبحر بها الى المياه الاقليمية لدولة الاستهلاك حيث يكون في انتظارها في نقطة محددة في البحر «لنش صيد» آخر، يتسلم الشحنة من السفينة ليتولى أفراده بعد ذلك ادخال الشحنة الى أرض الدولة خلسة من أحد المنافذ المتفق عليها لتستأنف السفينة سيرها الى احدى الموانئ الشرعية.

أما بالنسبة لتهريب شحنات الحشيش الكبيرة الى جمهورية مصر العربية، فغالبا ما تكون السفينة في أحد موانىء الدول الأوروبية (اليونان أو قبرص) وبعد ابحارها بحمولتها من البضائع العادية تقترب من الساحل اللبناني، ليكون في انتظارها «لنش» بحري مسلح، به شحنة المخدرات وتستأنف سيرها الى المياه الاقليمية المصرية ليتسلمها «لنش» آخر وتواصل السفينة بعده خط سيرها الى ميناء الوصول بباقي الحمولة.

وغالبا ما يتم تحديد نقط تلاقي السفينة باللنشات الصغيرة في عرض البحر، سواء في شاطىء دولة الانتاج، أو في شاطىء دولة الاستهلاك، بواسطة شخص من قبل أفراد العصابة يطلق عليه (المندوب).

وقد تكون السفينة الخاصة المنوط بها القيام بعملية التهريب أحد مراكب الصيد أو المراكب الشراعية الصغيرة أو اليخوت الخاصة. وفي هذه الحالة تتسلم المراكب شحنة المخدرات من شاطىء دولة الانتاج (وهذه هي الوسيلة التقليدية في نقل شحنات الحشيش اللبناني الى الشواطىء المصرية) يرافقها (مندوب) من أفراد العصابة، لارشاد قبطانها الى نقطة الانزال حيث يصل اليها المركب قبل غروب الشمس لتحدد هدفها، على بعد خمسة أو عشرة أميال من الساحل.

ومع غروب الشمس وحتى حلول الظلام يقترب المركب من الساحل عبر الظلام حتى يصل الى حوالي كيلومتر، أو كيلو ونصف منه، وينتظر بحارته والمندوب المرافق للشحنة الاشارات المتفق عليها من الساحل بين المندوب، ومسئول عملية الانزال أو ما يسمى (الأمين).

وبعد الاطمئنان إلى سلامة الاشارات يستقل المندوب قاربا مطاطيا صغيرا ومعه طرف الحبل المربوط به إطارات الكاوتشوك المملوءة بالمخدرات، بينما تظل الاطارات كما هي على ظهر المركب، ويقترب المندوب في حذر وحرص شديدين من الساحل، حتى يصبح المندوب وجها لوجه مع الشخص الذي يبادله الاشارات السرية.

وبعد الاطمئنان إلى سلامة الاشارات وعدم وجود أية مخاطر على الساحل يسلم (المندوب) طرف الحبل الى مجموعة الاستلام المترقبين على الساحل، بحيث يتولون سحب شحنة المخدرات بواسطة هذا الحبل وتحميلها على أية وسيلة من وسائل النقل (سيارة

نقـل ـ سيـارة جيب ـ جـرار زراعي ـ جمـال ـ دواب) وفق عـادات وتقاليد وطبيعة وجغرافية كل منطقة للانزال.

وقد يحمل الرجال طرود المخدرات عـلى أكتافهم لمسـافات قـد تصل الى كيلومتر، إذا كانت منطقة الانزال لا تسمح بدخول سيارات أو دواب، أو ما شابه ذلك، أو عملا على تأمين منطقة الانزال

فإذا ما وصل المركب المحمـل بالمخـدرات الى منطقـة الانزال، دون استقبال الاشارات المتفق عليها من الساحل فانه يعود الى عرض البحر انتظارا حتى غروب اليوم التالي فالثالث، وبعدهـا إما أن يعـود بشحنـة المخدرات الى منـطقة الانتـاج، لاعادة تخـطيط عملية انـزال جديدة وإمـا أن يتهيأ للقيـام بعملية تصبيـرها في البحـر، أو إخفائهـا وسط احدى الجزر إن أمكن ذلك.

هذا، وقد لجـأ بعض الاتراك في السنـوات الأخيرة إلى أسلوب جـديد لنقـل شحنات المخـدرات، بدلا من انـزالهـا عـلى الشـاطىء بـالطريقـة السابق الاشـارة اليها والتعـرض لمخاطـر الضبط من قبـل قـوات حـرس الحـدود أو أجهـزة المكـافحـة، إذ يشتـرطـون تسليم المخـدرات في عرض البحـر في منطقـة محددة لاحـد مـراكب الصيـد الاقليميـة وعلى المـركب الاخير مهمـة ترتيب اجـراءات الانزال عـلى الساحل أو تهريبها خلسة من خلال أحد المنافذ

وجميع هذه الوسائل تجعل مهمة أجهزة المكـافحة في التخـطيط لضبط احـدى عمليات التهـريب بكل أطـرافها غـايـة في الصعـوبـة

لمرورها بعدة مراحل منذ قيام الشحنة من منطقة الانتاج، وتفصيلات كـل مرحلة لا يعلمهـا إلا طرف واحـد من أفراد العصـابة، وبـالتالي يصعب على أجهزة المكافحة تجميع كل أطراف العملية، بالاضافة الى صعوبة التخطيط لتوزيع قوات الضبط في مناطق الانزال.

فاذا تأخر وصول المـركب ليوم واحـد لأي ظروف خـارجة عن إرادة أفراد العصابة، مثل تعـطل المركب، أو سـوء الأحوال الجـوية، فان القوات تصبح عرضة لانكشاف أمرها وبالتالي لن يتقدم أحد من أفراد العصابـة الى الشاطىء في اليـوم التالي لأعـطاء الاشارات المتفق عليها.

وإذا مـا تمت عمليـة الانـزال وتسليم الشحنـة الى الأشخـاص المنتظرين لها في النقطة المحددة للانزال، فإن المندوب المـرافق للشحنة يعود بالقارب المطاطي الذي وصل به الساحل الى حيث ينتظر مركب التهريب محملا ببعض الأطعمـة والهدايـا لطاقم المـركب، ليعود مـرة أخرى الى دولة الانتاج لمعاودة الدخول الى دولته (دولة الاستهلاك)، بالطرق الشرعية لاثبات الخروج والدخول على جواز السفر.

التصبير :

وقد يجد المهربون لدى وصولهم الى مناطق الانزال أن الظروف الجوية أو حـالة الحـراسة لا تسمـح بانـزال الشحنة في المنـطقة المتفق عليهـا، فيلجأون الى تخزين المخـدرات في مياه البحـر تحينا للفـرصة المناسبة لادخالها إلى البلاد ويطلق على هذه العملية اصطلاح «تصبير» وتكـون المخدرات في بـادىء الأمر معبـأة في أكيـاس من البـلاستيـك

داخل إطارات الكاوتشوك، أو في صفائح مغلقة جيدا ومربوطة في بعض الاحجار أو الأجسام الثقيلة بحبل واحد طويل، حتى إذا ما ألقيت في الماء واستقرت في القاع بقي طرف الحبل المربوط فيه قطعة من الخشب أو الفلين طافيا على سطح الماء، كعلامة يستدل بها المهربون على مكان الشحنة الذي يستعان في تحديده بأهداف ثابتة على الشاطىء

البشللة :

ويتم انتشال المخدرات بعد ذلك بعملية يطلق عليها اسم «البشللة» ويستخدم فيها حبل تثبت فيه أعداد كبيرة من «سنارات الصيد» الكبيرة والاحجار، لتغوص في القاع

ويمسك بطرف الحبل فريقان كل منهما في قارب صغير، ثم يقومون بمسح منطقة التصبير لحين التقاط أطراف الحبل المربوط به شحنة المخدرات فيتم انتشالها والتخطيط لتهريبها عبر الشاطىء مرة أخرى

ومن أهم عمليات التهريب البحرية التي تم ضبطها خلال السنوات الأخيرة ما لجأت إليه احدى عصابات تهريب المخدرات في محاولة لتجنيد أحد قيادات الأمن المركزي المنوط بها حراسة الساحل لمساعدة أفرادها في تهريب شحنة من المخدرات عبر ساحل سيناء الشمالية بمنطقة «ياميت»، حيث بدأ أحد أفراد العصابة في التودد إلى الضابط، واغرائه بالعائد المادي الذي سيعود عليه ـ فيما لو تعاون معهم ـ وكان العائد وفيرا ـ فبادر الضابط إلى إبلاغ أجهزة المكافحة بتفصيلات الوقائع.

وعليه كلف الضابط بمسايرة أفراد العصابة، والتظاهر بموافقته على التعاون معهم، وأوهمهم بالاستعانة بضابط من رتبة صغيرة ـ بوصفه من المختصين بحراسة الساحل في منطقة «ياميت» وقد أفهمهم أن الضابط المختص ـ موضع ثقته المطلقة ـ وواقع الأمر أن هذا الضابط المختص كان أحد ضباط المكافحة المتمرسين على هذه الأعمال. وعليه تم وضع أطراف العملية تحت المراقبة الدقيقة.

وبعد اطمئنان مندوب العصابة للقيادة المذكورة، بدأ يفصح عن تفصيلات عملية التهريب، ومفادها تأمين نقل خمسة أطنان من الحشيش الواردة على ظهر إحدى العائمات التركية،لحين انزالها بمنطقة «ياميت» في منتصف الليل مقابل مبلغ نصف مليون جنيه مصري تسلم للقيادة المعنية للتعاون معهم حسب الاتفاق المبدئي.

وتظاهر الضابط بالموافقة وأصدر تعليماته لمعاونه المختص ـ ظاهريا ـ بانهاء العملية.

وبدأ أفراد العصابة في الاتصال بأعوانهم في لبنان لاعداد الشحنة للتهريب كما بدأ رجال المكافحة وبسرية تامة في استطلاع منطقة «ياميت» ودراسة الطرق والمنافذ المحيطة بها، وكيفية وصول القوات التي ستتولى الضبط، والانسحاب دون احساس أي من الأهالي بالمنطقة لاحتمال استعانة أفراد العصابة بأي منهم في القيام بدور الملاحظة لأية تحركات مشبوهة في المنطقة.

وبعد مضي أكثر من ثلاثة شهور على الاتفاق دعي الضابط لاجتماع مع أفراد العصابة لاجراء ترتيبات عاجلة تمهيدا لوصول

الشحنة في خلال ٤٨ ساعة، إذ وردت لأفراد العصابة معلومات تفيد ابحار المركب التركي وعليه شحنة المخدرات من الساحل اللبناني في طريقه الى الساحل المصري.

وطبقا للخطة الموضوعة كان رجال المكافحة في اليوم التالي، كل في موقعه بمنطقة «ياميت» لتنفيذ العمل المكلف به حسب دور كل منهم[1].

وظلت القوات ثلاثة أيام في مواقعها دون وصول الشحنة وتبين فيما بعد أن المركب قد أصابه عطل في البحر وعاود سيره الى الساحل اللبناني بعد اصلاحه.

ثم عاود أفراد العصابة محاولة تنفيذ مخططهم مرة أخرى بعد مرور أكثر من ثلاثة شهور على هذه المحاولة ولكن حالت الظروف الجوية أيضا دون وصول المركب وشحنة المخدرات في الموعد المحدد.

وبعد حوالي ثلاثة أشهر تالية، وفي توقيت يعاصر انتهاء فترة التقلبات الجوية (النوات) ـ وفي اليوم المحدد وقبل منتصف الليل بقليل، اقترب المركب التركي المحمل بالمخدرات من الساحل المصري في منطقة ياميت على بعد حوالي كيلومترين مطفئاً كل أنواره، وكان على الساحل في انتظاره أعوان أفراد العصابة يتبادلون الاشارات الضوئية، وبعد اطمئنان القبطان الى سلامة الاشارات إقترب من

---

١ ـ كان للكاتب شرف تخطيط وادارة ضبط هذه الواقعة وقت أن كان مديرا لادارة العمليات برتبة عميد بالادارة العامة لمكافحة المخدرات بوزارة الداخلية المصرية.

الساحل على بعد نحو ٥٠٠ متر، وبعد فترة وصل إلى الساحل أحد بحارة المركب سابحا في الماء ممسكا بيده أحد أطراف حبل طويل، في نهايته شحنة المخدرات داخل ماثتي إطار كاوتشوك، ليتولى الرجال الموجودون على الساحل جذب الحبل المربوط به اطارات المخدرات.

تمت مداهمة العصابة بمعرفة رجال المكافحة وضبطت الواقعة بأكملها حيث صدر حكم محكمة جنايات الاسماعيلية بالاشغال الشاقة المؤبدة على أعضاء العصابة وغرامة قدرها (٣٥ مليون جنيه).

الأسلوب المستخدم في التهريب :

استخدم أفراد العصابة في هذه القضية احدى سفن الصيد الخاصة لنقل المخدرات من الساحل اللبناني الى الساحل المصري بعد محاولتهم تجنيد بعض الضباط المسئولين عن حراسة الساحل لمساعدتهم على عبور الشحنة

ولكن هل كان مخطط أفراد العصابة سليما ؟.
ما هي الأخطاء التي وقعوا فيها؟؟
وما هي سلبيات خطة جهاز المكافحة في مواجهتهم ؟.
دروس كثيرة مستفادة من هذه القضية . ترى ما هي ؟



جانب من الشحنة المضبوطة

المبحـــث الثانـــي
سبل التغلب على أساليب المهربين والتجار

سيـطر على انتشـار المخدرات في جميـع أنحاء العـالم عصابـات دوليـة منظمـة، مزودة بـامكانيـات ماديـة هائلة يسـرت عليها تنفيـذ مخططاتها لتوصيل المخـدرات من مناطق انتـاجها وتصنيعهـا الى أيدي مستهلكيهـا بهدف تـرويج هـذه التجارة وتحقيق الثـروات الطائلة من ورائهـا، مستخدمـين في ذلـك أسـاليب غـايـة في البـراعـة والتـطور والتنوع.

وفي الجانب الآخر تقف أجهزة المكافحـة على كـافة مستـوياتهـا تعمـل جاهـدة للحيلولة دون تمكـين هذه الفئـة من تحقيق أهدافهـا، والعمل على كشف ألاعيبها وافساد مخططاتها من أجل حمايـة البشريـة من شرورها.

ومن أهم السبل التي تتخذها أجهزة المكافحة للتغلب عليها ما يلي:

أولا . القضاء على الزراعة غير المشروعة:

بموجب المادة ٢٢ من الاتفاقية الوحيدة للمخدرات سنة ١٩٦١ يحظر زراعة خشخاش الافيون وشجيرة الكوكـا ونبتة القنب فيـما عدا الدول التي تزرع الخشخاش للانتاج المشروع.

وكثيرا ما تواجه محاولات القضاء عـلى هذه الـزراعات صعـوبة تحديد مواقع المزارع الكبيرة بدقة حيث يختار الزراع لهـا مواقـع نائيـة

يصعب الوصول اليها بالطرق العادية، وكثيرا ما تكون في الأراضي الجبلية وفي الوديان الضيقة الوعرة ذات السفوح شديدة الانحدار التي قد يصعب الوصول اليها حتى عن طريق الجو.

وفي بعض المناطق تنمو الزراعات المخدرة على نحو متداخل مع نباتات أخرى تقليدية، الأمر الذي يجعل تحديد مواقع الزراعات المخدرة خاصة في المساحات الصغيرة أمراً غاية في الصعوبة.

الا أنه من الممكن تحديد مواقع الزراعات وشن الحملات الفعالة للقضاء عليها بالاجراءات الآتية:

١ ـ تحديد احداثيات الخرائط لمناطق الزراعات.

٢ ـ جمع البيانات عن الزراعات المخدرة التي تنمو تلقائيا أو بريا وتلك التي يتم زراعتها وتحديد مساحاتها وانتاج الفدان أو الهكتار ونوعيات الايدي العاملة والعائد الذي تحققه الزراعات.

٣ ـ تقدير نوع التربة وخصوبتها والعوامل المناخية وملكية الأرض ونظم الري.

٤ ـ تحليل الظروف الجغرافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية للمنطقة التي توجد بها الزراعة.

٥ ـ استخدام التصوير الجوي لتحديد مواقع هذه المزارع ومداها.

٦ ـ تقويم ملاءمة الأرض لزراعة محاصيل مشروعة وما هي المحاصيل التي تتكيف مع البيئة وتوفر للمزارعين سبل المعيشة.

٧ ـ في الحالات التي يشتبه فيها بوجود زراعات كبيرة غير مشروعة للنباتات المخدرة ولا يوجد لدى السلطات المحلية الامكانيات لاعداد الخرائط أو المسح الجوي يمكنها أن تطلب مساعدة المنظمات الاقليمية أو الدولية التي يمولها صندوق الامم المتحدة لمكافحة اساءة استعمال العقاقير.

ويمكن استئصال نبات خشخاش الافيون والقنب بانتزاعه أو هرسه يدويا أو ميكانيكيا وبالرش اليدوي بمبيدات الاعشاب بواسطة موتورات محمولة على الظهر اذا ما توافرت القوى البشرية في الموقع ـ وبالرش الجوي عندما تكون المزارع كبيرة اذا سمحت التضاريس بذلك وكثيرا ما يعرقل الاتلاف اليدوي أو الميكانيكي قسوة الظروف المناخية أو الطبيعة الجغرافية أو تعرض حياة القائمين بتنفيذ القوانين للخطر بالاضافة الى عدم فاعلية وبطء التنفيذ في المساحات الكبيرة فيمكن الاستعاضة عنه بالرش الجوي مع استخدام طائرات مناسبة وطيارين مؤهلين بدرجة كافية ومبيدات أعشاب، ثم تجربتها بعناية بحيث لا تؤذي الانسان أو البيئة وقد تكون هناك صعوبات في استخدام الرش الجوي عندما تكون الزراعات المخدرة متداخلة مع نباتات أخرى نامية أو قرب مناطق آهلة بالسكان. ويجب التأكد من أن أي مادة كيميائية مستخدمة في الرش لا تضر بالانسان أو البيئة الخاصة التي تستخدم فيها.

وتتطلب برامج الحد من الزراعات المخدرة أو ابادتها لضمان نجاحها ما يلي :

١ ـ اجراء عمليات مسح مشتركة لمنطقة المشروع تقوم بها وكالات الأمم المتحدة المنفذة بالاشتراك مع الدول التي يهمها الأمر لتقرير مدى نجاح البرنامج .

٢ ـ مراقبة الدولة المعنية للمنطقة التي أتلفت محاصيلها والتي تزرع فيها محاصيل بديلة للتأكد من عدم معاودة الزراعة غير المشروعة .

واذا كان البلد الذي لديه الاعتقاد بامكانية تحقيق القضاء على هذه الزراعات في وقت معقول عن طريق برنامج للمساعدة الاقتصادية فانه يمكنه التخطيط لمثل هذه البرامج والتماس الحصول على مساعدات مالية وفنية من المنظمات الفنية بالامم المتحدة وينبغي أن تكون المساعدة مشروطة بالتعهد بالاقلاع الكامل عن الزراعة غير المشروعة .

وعلى الصعيد الدولي تقوم شعبة المخدرات بالتعاون الوثيق مع الهيئات الدولية المعنية بتشجيع الدول على الابلاغ عن جهودها لتحديد مواقع الزراعات غير المشروعة للنباتات المخدرة والقضاء عليها ، ويواصل صندوق الامم المتحدة لمكافحة اساءة استعمال العقاقير تشجيع الدول ومساعدتها على وضع الخطط الكفيلة بالقضاء على المحاصيل غير المشروعة .

اعادة التعمير :

غالبا ما تزرع النباتات المخدرة في مناطق نائية وهي لا تتطلب مهارات زراعية متخصصة أو تكاليف باهظة كما أن تكاليف نقلها لا

تذكر اذا ما قيست بقيمتها وعلى الرغم من أن الدخل العائد على المزارع من بيع النباتات المخدرة لا يشكل الا جزءا بسيطا جدا من الأموال المتداولة في الاتجار غير المشروع بالعقاقير وتداولها، فان ايرادات المزارع من هذه المحاصيل تكون عادة أكبر مما تدره أية محاصيل غذائية أو نقدية بديلة يمكن أن يرى أنها مناسبة للزراعة على رقعة الارض ذاتها.

وقد تؤثر اجراءات تنفيذ القوانين على الدخل القومي في هذه المناطق بل في بعض الحالات قد تترك المزارعين دون أي مورد للرزق فترة تنفيذ مشاريع احلال الزراعات البديلة.

لذلك فان السلطات الوطنية تضع في اعتبارها القيام ببرامج مخططة في هذه المناطق لمساعدة المزارعين على زراعة محاصيل أخرى أو على السعي لايجاد سبل اخرى للعيش، وتكون هذه البرامج أجدى وانفع اذا ما شكلت جزءا من برامج للتنمية الريفية أعم وأشمل تتيح تحسين المرافق الأساسية وتسهيلات تسويق المحاصيل فضلا عن إيجاد مصادر أخرى للدخل.

ولنجاح مثل هذه المشروعات ينبغي أن تقوم السلطات الوطنية بما يلي:

١ - اجراء دراسات ميدانية تستهدف تحديد الاسواق المحلية والتصديرية للمحاصيل البديلة وتحديد امكانية اقامة مرافق لتجهيز المنتجات الزراعية.

٢ - تعزيز البحوث الزراعية والارشاد الزراعي في هذه المناطق بهدف تحديد احتياجات البرنامج على الاجلين البعيد والقصير، مثل أصناف النباتات ومواعيد الحصاد، وتسويق المحصول، واعداد التربة والاستعمال الأمثل للري، واتباع أساليب الزراعة الجافة.

٣ - تطوير المرافق الأساسية بقصد تهيئة بيئة أفضل للمعيشة للفلاحين مثل تحسين الاوضاع الصحية، وبرامج التعليم، ومحو الأمية وتوفير المرافق التعليمية، وشق الطرق أو ما يسمى ببرامج المساعدة الانمائية الثنائية أو المتعددة الأطراف.

ثانيا : تعطيل شبكات التهريب الدولية :

الاتجار غير المشروع بالعقاقير لا ينتهك فقط القوانين الوطنية والاتفاقيات الدولية، بل ينطوي أيضا على أنشطة أخرى عديدة معادية للمجتمع كالتنظيمات العصابية، والتآمر، والرشوة، والفساد، وتهديد الموظفين العموميين، والتهرب من الضرائب، وتهريب الأموال بطرق غير مشروعة، وحيازة الاسلحة، وارتكاب مخالفات جنائية لقوانين التصدير والاستيراد، وجرائم العنف، وكثيرا ما تستخدم المخدرات كوسيلة بدلا من الأموال للمقايضة على الأسلحة بل أن بعض الشبكات الدولية لتهريب المخدرات قد تمكنت من السيطرة الفعلية على بعض المناطق مما عرض أمن واستقرار بعض الحكومات للخطر.

كل هذه الانشطة الواسعة غير المشروعة تتطلب من جميع الأجهزة المعنية بالمكافحة اتخاذ كافة الاجراءات الصارمة لتنفيذ القوانين في مواجهة عصابات التهريب، والعمل على تعطيلها بصفة مستمرة حتى لا تقوى جبهاتها، ومن الضروري تنسيق التعاون وتبادل المعلومات بين السلطات الوطنية والأجهزة الدولية لتحديد هذه العصابات وكشف هوية أعضائها، وتعقب نشاطها.

ثالثا . مصادرة الأموال والمعدات :

تنص غالبية النظم القانونية الوطنية في تشريعاتها على ضبط ومصادرة الأدوات والمعدات المستخدمة في ارتكاب الجرائم بصفة عامة إلا أنه في التطبيق العملي يصعب تنفيذ هذه الأحكام على الأصول المكتسبة نتيجة الايرادات المتحصلة من النشاط الاجرامي.

وفي مجال الاتجار غير المشروع بالمواد المخدرة نجد أن تضخم حجم الأموال والتحويلات والصفقات النقدية أوجدت لهؤلاء التجار وشركائهم فرص السيطرة على بعض الشركات والتحكم في العديد من الصفقات التجارية التي تيسر لهم فرص اخفاء مكاسبهم وتوظيف أموالهم لتغطية نشاطهم غير المشروع مما أوجد صعوبة في ضبط الأموال والأصول التي تحققت نتيجة هذا النشاط الضار.

وللوقوف في وجه هذه التنظيمات يجب التحري بصفة دائمة عن مدى تضخم أموالها وتحركات هذه الأموال وسن التشريعات الكفيلة بتيسير وضمان متابعة هذه الأموال وتجميدها ومصادرتها

وضبط ومصادرة المنقولات والعقارات التي تكتسب من الأموال المتحصلة من الاتجار غير المشروع مع ضرورة جمع الأدلة المؤيدة لذلك في سجلات الضرائب وتراخيص السيارات ومكاتب تسجيل العقارات والسجل التجاري.

وتقوم بعض الدول بانشاء صندوق خاص من حصيلة هذه الايرادات بالاضافة الى الاعتمادات الحكومية الخاصة والتبرعات وقيمة المضبوطات في قضايا المخدرات لانفاق موارده على مشكلة مكافحة اساءة استعمال العقاقير والاتجار فيها من كافة جوانبها (. وقاية.. ضبط.. علاج).

رابعا: تشديد الرقابة عبر منافذ الدخول الشرعية

تشير المعلومات إلى أن الشحن التجاري أصبح الآن الوسيلة المستخدمة في تهريب الشحنات الكبيرة من المخدرات التي يجري ضبطها حيث يتم اخفاء المخدرات بين البضائع العادية أو داخل مخابىء سرية خاصة في وسائل النقل المختلفة، ونظرا لاتساع نطاق التجارة العالمية والتحرك السريع لوسائل النقل الدولي واستحداث النقل بالحاويات فقد أصبح هذا الأسلوب هو الشكل المميز لدى شبكات التهريب المنظمة ووسيلة فعالة تتمشى مع سرعة تدفق التجارة العالمية للعقاقير.

وكثيرا ما يتيح نظام المراقبة في المطارات والموانئ ومعابر الحدود البرية وتصميمها فرصا لتفادي المراقبة الدقيقة وكثير منها يفتقر إلى

تزويده بالمعدات الفنية الحديثة الملائمة لكشف التحرك غير المشروع للعقاقير كأجهزة الاستشعار وكلاب الشم، كما أن موظفي الخدمة العاملين في الصيانة والتنظيف وأطقم الملاحة وتقديم الطعام لا يراقبون المراقبة الكافية في الموانىء والمطارات والحدود البرية.

وتقوم سلطات المكافحة بدراسة وتحليل نظم الرقابة المعمول بها فعلا وتعمل على تطويرها بالصورة الفعالة التي تكفل السيطرة الأمنية والجمركية في جميع نقاط الدخول وتدريب العاملين في هذه النقاط على التعرف على العقاير والمستحضرات الكيميائية والمسالك المشبوهة ووسائل الكشف والتدقيق في فحص البيانات والمستندات.

خامسا : زيادة فعالية الاحكام:

مما لا شك فيه أن جميع اجراءات القمع المتخذة في مواجهة مهربي وتجار العقاقير لا يمكن أن تؤدي إلى النتائج المرجوة منها ما لم يساندها تشريع عقابي صارم، ولما كانت تعريفات الجرائم المرتبطة بالعقاقير والاجراءات المتخذة في المحاكمة قد يستغلها المتجرون والمهربون وشركاؤهم للافلات من العقوبة كان لابد من اتخاذ هذه الاجراءات بالدقة والتنفيذ السليم للنصوص التشريعية حتى لا تضيع في النهاية الجهود المبذولةفي متابعة هذه القضايا ويمكن للسلطات التشريعية والوزارات المعنية بالمكافحة أن تستعرض القوانين الخاصة بالاتجار غير المشروع، وتتخذ التدابير الضرورية لتجريم جميع الأفعال المتصلة بهذه الجريمة لضمان تنفيذ العقوبة.

ولا تقف الجهود المبذولة لمكافحة اساءة استعمال العقاقير عند حد ضبط عصابات تهريب المخدرات والمتجرين فيها، بل لابد من متابعة سير القضايا منذ اللحظة التي تم فيها الضبط وأثناء مراحل التحقيق المختلفة لمنع أي عبث أو تحايل قد يلجأ اليه المتهمون، بل لابد من متابعة تنفيذ الحكم ايضا وضبط المحكوم عليهم الهاربين، لانه لا معنى أن تبذل جهود مضنية على مدى شهور أو سنوات في متابعة احدى شبكات التهريب ما لم تكلل هذه الجهود في النهاية بالضبط، ثم تنفيذ العقوبة ولا يخفى علينا أن امكاناتهم المادية والاجتماعية تمكنهم دائما من التحايل على تنفيذ القوانين - ولعل أغرب ما وصل اليه أحد المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة المؤبدة هو ما لجأ اليه في إصطناع قرار جمهوري يقضي بالعفو عن العقوبة المحكوم بها عليه.

سادسا : مراقبة الاستعمالات العلاجية للمخدرات والمؤثرات النفسية :

من الممكن للسلطات المختصة الحصول على معلومات وبيانات تفصيلية من الأطباء والمستشفيات والعيادات والصيادلة ومؤسسات صناعة الدواء عن حجم هذه الاستخدامات وعلى ضوء هذه البيانات يمكن وضع تقدير دقيق لاحتياجات السوق الطبية المشروعة ووضع خطة الانتاج السنوية واحتياجات الاستيراد.

سابعا : استخدام أسلوب التسليم المراقب :

لا ينتهي دور رجال المكافحة عند حد ضبط المتهم وفي حوزته المخدرات ولكن الجهد الأهم أو الأجدى هو الذي يستهدف

استكمال باقي الحلقات المجهولة في الواقعة والتي تتكون من : مصدر المخدر والاشخاص المساهمين في عمليات الجلب والنقل والتوزيع. والرؤوس المدبرة، والمخططين للعملية.

فليست حيازة المخدرات - أيا كانت كميتها - قرينة على اتجار حائزها فيها - وانما - وفي مفهوم رجل المكافحة المتمرس - لا يعتبر الحائز سوى مجرد قائم بدور ثانوي تحركه عناصر على درجة عالية من الخطورة، تكفل طمس معالم الجرم تجاهها.

فالمكافحة الحقيقية انما تنطلق من نقطة البداية الأصلية وهي الرؤوس المدبرة، غاية المكافحة ووسيلتها في القضاء التام على الآثار الفرعية، الناجمة عن التخطيط المحكم.

ومن هنا كان أسلوب المرور المراقب من أنجح الوسائل لتحقيق هذا الهدف، والتي كثيرا ما يلجأ اليها رجال المكافحة من أجل التوصل الى أصل الواقعة والفعلة، والشركاء والأعوان.

ولكن، وطبقا لهذا التوصيف، لن يكون الحديث عن المرور المراقب من قبيل التزيد المرغوب عنه، خاصة وأن الكاتب في معرض تناول أساليب التهريب، ولعل الغريب في هذا المجال أن المرور أو التسليم المراقب أشبه ما يكون بعملة ذات وجهين.

أما الوجه الأول فهو أنه عملية شرطية تستهدف تقصي أصل الموضوع. وأما الوجه الآخر فهو أنه قد يستغل كوسيلة للتهريب تضاف الى عداد الوسائل الأخرى فيما لو لم يفطن رجل المكافحة الى

ماهيته وما يفرضه من دقةفي التعامل مع الوقـائع، وقبـل الافاضـة في ايضاح ذلك يعرض الكاتب لانواعه.

أنواع المرور المراقب :

قد يكون المرور المراقب اقليميا كما قد يكون دوليـا وذلك عـلى النحو التالي :

المرور المراقب الاقليمي .

ويقصد به خـطة السير الـذي ينفذ كليـة داخل اقليم الـدولة. حيث ترتكب الجريمة في الاقليم الخاضع لسيادة الدولة. بريا أو جـويا أو بحريا، اذ عـادة تصل المعلومـات الأكيدة للسلطات، حـول وقوع الجريمة، ولكن بـدلا من ضبطهـا عقب اكتشافهـا، يتم تتبع الجـاني، وشحنة المخدرات، بطريقة سرية داخل حدود الدولة، حتى تصل الى وجهتهـا النهـائيـة حيث يتم القبض عـلى جميـع الاطـراف، بـدلا من القبض على الناقل أو الحائز فقط.

كـأن تصل المعلومـات إلى أجهزة المكـافحـة حـول قيـام أحـد الأشخاص، بالسفـر الى دولة مـا ـ أجنبية لجلب كميـة من المخدرات إلى داخل البلاد، عبر مطارها، لحساب أحـد تجار المخـدرات بمدينـة داخل حدودها، فيتم اتخاذ الاجراءات القانونية والجمـركية بـالتنسيق مـع السلطات المسئولـة بالمـطار لتنفيذ أسلوب المـرور المـراقب، ويتم تـرقب وصول الشخص المشـار اليه ومعـه شحنـة المخـدرات، حيث

يوضع تحت المراقبة السرية، وبدلا من ضبطه داخل الدائرة الجمركية، حيث يترك ليمر بشحنة المخدرات دون علمه بالرقابة المفروضة عليه لحين بلوغه مكان الوصول إلى المستورد الأصلي، وبعد تسلمه للشحنة يتم القبض عليهما معا.

وهنا لا تثور بالطبع أي مشاكل أو تساؤلات تجاه رجل المكافحة، لأن حق ضبط الجرائم معقود للموظف المختص، بجنسية الدولة التي يمارس حق الضبط على اقليمها.

وقد لا تكون هناك معلومات سابقة عن عملية التهريب لدى أجهزة المكافحة، وتتمكن السلطات الجمركية أثناء ممارستها سلطاتها في تفتيش الركاب، ضبط أحدهم قادما من بيروت مثلا ومعه كمية من المخدرات يخفيها في قاع سحري باحدى حقائبه، وعند مواجهته يعترف بأنه قام بنقلها لحساب «زيد» من تجار المخدرات بحي الباطنية، ويبدي استعداده لاثبات صحة أقواله بتسليم الشحنة الى زيد.. فتقوم السلطات بتنفيذ نظام المرور المراقب للشحنة، صحبة الراكب المضبوط، حتى وصوله بها الى «زيد» حيث يتم القبض على الأخير بعد استلامه اياها.

كما قد يتقدم أحد المواطنين ببلاغ إلى أجهزة المكافحة يضمنه ما اتفق عليه مع أحد تجار المخدرات بالسفر الى الهند مثلا لاحضار كمية من المخدرات كلفه بالمرور بها من الدائرة الجمركية لميناء السويس. نظير مبلغ من المال، فتطلب السلطات من المبلغ مسايرة التاجر فيما عقد العزم عليه، وفي اليوم المحدد لوصول المبلغ الى ميناء السويس،

تتخذ اجراءات تنفيذ نظام المرور المراقب للشحنة وتمكين المبلغ من مواصلة السير بها إلى حيث ينتظره التاجر حيث يتم ضبطه لحظة الاستلام.

ففي هذا المثال الأخير لو لم تتخذ اجراءات المرور المراقب للشحنة بالصورة السابقة الاشارة اليها، فان الواقعة ستقتصر على ضبط شحنة المخدرات بميناء السويس فقط دون ضبط أحد من المتهمين أو المخططين لجلبها، لأن المبلغ في هذه الحالة يتمتع بالاعفاء الوارد في المادة ٤٨ من قانون المخدرات فقرة أولى والتي تنص على أنه :

«يعفى من العقوبات المقررة في المواد ٣٣، ٣٤، ٣٥ كل من بادر من الجناة بابلاغ السلطات العامة عن الجريمة قبل علمها بها».

المرور المراقب الدولي :

يكتشف وجود المخدر، أو يتم ارتكاب الجريمة على اقليم دولة ما بينما تكون وجهة المخدر دولة أخرى مارا بدولة ثالثة ورابعة، كأن تتوافر المعلومات لدى أجهزة المكافحة في المانيا الغربية - حول قيام احدى عصابات التهريب الدولية بنقل شحنة من الهيروين داخل مخابىء سرية لسيارة من طراز معين قيادة أحد أفراد العصابة من تركيا إلى المانيا، عبر بلغاريا ويوغوسلافيا والنمسا، فيتم التنسيق بين سلطات المكافحة في الدول الخمس - اذا ما سمحت تشريعاتها جميعا، بتنفيذ نظام المرور المراقب - على وضع السيارة وقائدها تحت

المـراقبة السـرية الـدقيقة منـذ قيامهـا من تركيـا حتى بلوغها المـانيـا، باشتراك السلطات المختصة بهذه الدول، وضبط أفراد العصـابة عنـد استلامهم لها

هـذا، وكلما تعددت الـدول الاطراف في تنفيـذ عملية التسليم المراقب الدولي، واجهتها مشاكل عديـدة، تحول دون الاستفـادة بهذا النظام، أو نجاحه من أهمها .

١ ـ ما قد تقضي به القوانين المحلية، في أي من دول العبـور بالقبض الفوري على المشتبه فيه، لدى اكتشاف الجريمة.

٢ ـ قد لا تتوافر الضمانات الكافية في البلد المقصود لتنفيذ التشريـع تنفيذا صارما.

٣ ـ عدم وضوح معالم مسئولية الرقابة، بل وعدم دقة الرقابة في هـذه الدول.

٤ ـ تشـديد العقـوبة في دولـة القيـام، عنهـا في دولـة الـوصـول، أو العبور.

٥ ـ التخوف من تسرب الشحنة، أو فقدها أثناء الرحلة.

٦ ـ ارتفاع تكاليف تنفيذ هذه الأسلوب أو عدم تحديـد الجهة المنـوط بها تحمل المصروفات.

٧ ـ عدم توافر الافراد المدربين لتنفيذ هذا الأسلوب بكفاءة ونجاح.

لهـذا، فان فـرص نجاح عمليـات التسليم المـراقب الـدولي، تكون أكبر فيها لو تم التنفيذ بين طرفين فقط : هما دولة القيـام، ودولة

الوصول، بناء على الاتفاقيات الثنائية في هذا الشأن، وبما يضمن سرية المهمة وتأمين سلامتها.

ومن أهم القضايا التي نفذ فيها نظام المرور المراقب الدولي في جمهورية مصر العربية هي قضية «الباشا» وهو الاسم المستعار للمتهم الذي بدأ حياته مستخلصا بسيطا بميناء الاسكندرية البحري واستطاع من خلال هذا العمل أن يكون صداقات واتصالات مع احدى السفارات الاجنبية بالقاهرة، حتى أصبح يعمل مستخلصا جمركيا لهذه السفارة، وبدأ يستغل عمله في تهريب السجائر والخمور من الدائرة الجمركية ضمن متعلقات السفارة، ثم نقل نشاطه الى تهريب المخدرات فأثرى ثراء فاحشا، بدأت مظاهره تتضح بشراء قصر باحد الاحياء الراقية بمدينة القاهرة

وهو ما استرعى انتباه رجال المكافحة، فتم وضعه تحت الملاحظة السرية الدقيقة، التي تبين منها لأول وهلة ما يتمتع به من ذكاء حاد، وحرص في تجنب التعامل المباشر مع تجار ومهربي المخدرات، مخفيا نشاطه وراء اتصالاته بالعديد من كبار الشخصيات، والفنانين الذين لا يعلمون شيئا عن حقيقة نشاطه كما لفت نظر جهاز المكافحة، ثقته الكبيرة في أحد تجار المصوغات بشارع قصر النيل حيث كان هو المكلف بانهاء العديد من صفقاته[1]

وعليه تم تكليف أحد المصادر السرية من الطلبة الافارقة الدارسين في البلاد، بالعمل تحت ساتر، للتردد على تاجر المصوغات

١ ـ كان للكاتب شرف التخطيط لعملية تتبع وضبط هذه الواقعة برمتها

بشارع قصر النيل وبعد أن توطدت العلاقة بينهما، طلب تاجر المصوغات من المصدر السري مساعدته في تدبير أحد الدبلوماسيين العاملين باحدى السفارات الأجنبية، للاشتراك في احدى العمليات التي تدر عليهما مبلغا كبيرا من المال، وبعد عدة أيام تظاهر المصدر السري بالموافقة، وقدم له أحد ضباط ادارة المخدرات الامريكية الذي حضر خصيصا من «أنقرة» للقيام بهذا الدور، بعد التنسيق مع السلطات الامريكية، وتظاهر بموافقته على مساعدة أفراد العصابة في تنفيذ مخططهم وبعد أن اطمأن اليه تاجر المصوغات، اصطحبه سرا الى فيلا «الباشا» التي ظل يتردد عليها على مدى ١٥ يوما أجرى عليه خلالها، العديد من الاختبارات من أجل الاستيثاق من شخصيته حتى استحوذ على ثقة أفراد العصابة تماما، وفق خطة التغطية التي أجريت له، وبالتنسيق مع السلطات الامريكية.

وتم تكليفه من قبل ـ الباشا ـ بالسفر الى دمشق لاستلام ١٣ صندوقا من الخشب، تحوي حوالي نصف طن من الحشيش.

وعليه تم التنسيق مع السلطات المختصة لتنفيذ اجراءات المرور المراقب للشحنة والتحفظ عليها بطريقة سرية حتى حدد أفراد العصابة موعد ومكان استلامها، فتم تسجيل لقاءاتهم واتصالاتهم، بنظام الفيديو تيب، بعد اتخاذ الاجراءات القانونية واعدت الأكمنة المتصلة لاسلكيا، بمكان التسليم وحول مساكن أفراد العصابة، حيث نفذت الخطة بضبط أفراد العصابة حال تسلمهم شحنة المخدرات، وباشرت النيابة التحقيق، وصدر الحكم بمعاقبة جميع أفراد العصابة بالاشغال الشاقة المؤبدة وبغرامة عشرة آلاف جنيه لكل منهم.

سلطة الضبط :

واذا كان كل من الضباط المكلفين بتنفيذ عملية المـرور المراقب الدولي له صفة ضبط المخدرات وحـائزيهـا في دولته، إلا أنـه ليس له هذا الحق بالطبع في دولـة أخرى، ولكن ذلـك لا يمنع وجـود الضباط في غير موطنهم، للمشاركة في عملية التسليم المراقب، ويظل دور كل منهم مقصورا على ابداء النصح والمشورة، دون المشاركـة في عمليات القبض والضبط والتفتيش.

ثامنا : مراقبة حركة المواد والمعدات المستخدمة في صنع المخدرات :

ان استمرار زيادة كميات المواد المستعملة بصورة غير قانونية في صنـع المخـدرات والمؤثـرات العقليـة بصـورة غـير مشـروعـة زاد من ضـرورة تشديـد مراقبـة التحركـات المشبوهـة لتلك المـواد والمعـدات الخاصة التي تستخدمها المعامل غير المشروعة وتخضع بعض المـركبات للاحكام الرقابية المنصوص عليها في اتفاقيـة ١٩٦١ مثل (الاكفـونين والثيبايين) ولكن اتفاقية ١٩٧١ ليس بها ما يتيح رقابة بعض مركبـات المؤثرات العقلية مثل الارغوتامين أو مشتقات حامض (الليسرجيك).

وما من شك أن الابلاغ الفوري عن التحركات المشبوهة لهـذه الأصناف يجعل من السهل كشف المتجرين فيهـا والقبض عليهم ومن شـأن مصادرة الشحنـات غير المشـروعة أن تقلل من تـوافـرهـا لهـذه الصناعة.

ومع أن استخدام بعض الكيمـاويات النـوعية يقتصر في بعض الحـالات عـلى صنـع المخـدرات أو المؤثـرات العقليـة، فـان هنـاك كيمـاويـات أخـرى وبعض المـواد والمعـدات (مثـل صنـع الاقـراص والكبسولات) متداولة تجاريا ومطلوبـة بصورة مشـروعة في صنـاعات اخرى.

تاسعا : التعاون الدولي :

ازاء حساسية وتزايد انتاج المخدرات والمؤثرات العقلية وتـزايد الـطلب عليها وتعـدد وتنوع أسـاليب تهـريبهـا بشكـل اصبـح يهـدد البشرية تهديدا خطيرا ويلحق الضـرر بالأسس الاقتصـادية والثقـافية والسيـاسية للمجتمـع، واصبح الاتجـار غير المشـروع يهـدد استقـرار الدول وأمنها وسيادتها مما يتيح للمنظمات الاجـرامية سهـولة اختـراق وتلويث وافسـاد الـذمم والهيـاكـل والمؤسسـات التجـاريـة والمـاليـة للحكومات.

كان لابد من تعزيز التعاون الدولي بين الحكومات حتى تتمكن من التصـدي بمزيـد من الفعـاليـة لمختلف جـوانب المشكلة وان تفي الـدول بالتـزاماتهـا بمقتضى الاتفاقيـات الدوليـة بغيـة زيـادة فعـاليـة اجراءات تنفيذ القـوانين، واجـراء التحريـات وانشاء فـرق مشتركـة لكشف هوية المشتبه فيهم، وتشجيع تبادل الموظفين والخبراء.

وللتعـاون الـدولي اهميتـه في مسـاعـدة ومسـانـدة دول العبـور للوقوف في وجه تحركات عصـابات التهـريب وكشف أساليبهـا واتخاذ

التدابير المناسبة التي تكفل عدم استخدام وسائل النقل التي يستغلها المهربون في نقل المخدرات، واتخاذ التدابير الفعالة لمراقبة السفن في أعالي البحار، والطائرات في المجال الجوي الدولي.

عاشرا : القوانين والتشريعات :

تساهم القوانين والتشريعات الرادعة في الاقلال من عمليات التهريب والاتجار غير المشروع للمواد المخدرة، وما زال هناك الكثير من الجدل حول جدوى هذه القوانين، لقد بينت العديد من الدراسات أن التشريعات الصارمة لم تؤد في الكثير من الأحيان إلى الاقلال من انتشار المخدرات ويرجع ذلك إلى توفير نفس الظروف الاجتماعية والاقتصادية المساعدة على تعاطي المخدرات، فوجود القوانين والتشريعات بمعزل عن المشاكل الاجتماعية السائدة في المجتمع لا يمكن أن تحل مشكلة المخدرات

وتتجه غالبية التشريعات ومنها التشريع المصري إلى تشديد العقوبة على المهربين والتجار، أما المدمن فينظر إليه بوصفه ضحية للظروف الاجتماعية والاقتصادية وتقضي التشريعات باعفائه من العقاب إذا تقدم بمحض اختياره للعلاج، أو تقضي بادخال المتعاطي المستشفى بدلا من إدخاله السجن ومثل هذه التشريعات يساعد على الوقاية من أخطار المخدرات ويقلل من حجم الطلب عليها.

وفي رأينا فان سن القوانين والتستر خلفها لا يمكن أن يكون بديلا للجهود الاجتماعية الأخرى التي تتخذ سبيلها إلى الوقاية، فقد

تكون القواعد التشريعية الصارمة مقبولة للتعامل مع المنتجين والتجار والـوسطاء، إلا أنها لا تكـون مناسبـة للتعامـل مـع المتعـاطـين، ولا جدوى منها دون منع الأسباب والعوامل الشخصيـة والبيئية التي أدت إلى التعاطي.

الفصل الثالث
ماهية التفتيش وشروطه

- التفتيش وشروطه القانونية
- القواعد العامة في التفتيش
- استخدام الوسائل العلمية الحديثة في التفتيش
- استخدام كلاب الشرطة في مجال الكشف عن المخدرات

تسعى أجهزة المكافحة في أداء مهمتها للقضاء على مشكلة المخدرات، إلى مكافحة وضبط جرائم تهريب المخدرات والاتجار فيها وتداولها وانتاجها، وهي في صراعها الدائم تتخذ العديد من الاجراءات القانونية التي تمكنها من تحقيق أهدافها للوصول إلى المواد والقرائن القانونية والأدلة المادية اللازمة لاقامة الدعوى في هذه الجريمة المتجددة المتطورة.

ومن أهم التدابير اليومية التي يلجأ اليها ضباط مكافحة المخدرات لتحقيق أهدافهم وأغراضهم عمليات التفتيش بحثا عن المواد المخدرة والقرائن المادية والأدلة القانونية.

ولما كان الاخفاق في تحقيق النتائج المرجوة ـ بعد جهود مضنية استمرت أياما بل شهورا وأعواما ـ يتسبب في جلب الخزي والعار والانتقاد والسخرية ـ وزعزعة المواطنين فضلا عن المساءلة ـ كان لابد لنا قبل الاقدام على عملياتنا أن نلم بما يأتي :

١ ـ السلطات القانونية والصلاحيات المخولة لرجل المكافحة.
٢ ـ ما هية التفتيش وشروطه القانونية وأنواعه.
٣ ـ معرفة وفهم القواعد العامة في التفتيش.

وسوف نتناولها في هذا الفصل على النحو التالي :

المبحث الأول . التفتيش وشروطه القانونية.
المبحث الثاني: القواعد العامة في التفتيش.
المبحث الثالث : استخدام الوسائل العلمية الحديثة في التفتيش.
المبحث الرابع : استخدام كلاب الشرطة في مجال الكشف عن المخدرات.

المبحث الأول
التفتيش وشروطه القانونية

التفتيش بمعناه القانوني هو اجراء من اجراءات التحقيق تقوم به السلطة التي حددها القانون بهدف البحث عن الأدلة المادية لجريمة تحقق وقوعها، في محل خاص يتمتع بالحرمة بغض النظر عن ارادة صاحبه.

فهو يباشر بغض النظر عن ارادة من يقع عليه في شخصه أو مسكنه، وهو يمس حرمة يحميها القانون هي حق السر[1].

---

١ ـ اللواء الدكتور سامي حسني الحسيني، النظرية العامة للتفتيش، القاهرة دار الهنا للطباعة ١٩٧٢ ص: ٣٧.

فالتفتيش اجراء جنائي يتضمن في جوهره اعتداء على حق الانسان في الاحتفاظ بسره وحرمة مسكنه، وينظمه القانون لتحقيق مصلحة المجتمع في الوصول الى أدلة الجريمة أو بعبارة أخرى، في كشف الحقيقة وبالتالي ادانة المتهم أو براءته.

ولما كان التفتيش نوعا من اجراءات التحقيق فان الاختصاص به في الأصل لسلطة التحقيق، واستثناء من ذلك يجيز القانون مباشرته لمأموري الضبط القضائي في حالات معينة وردت على سبيل الحصر.

خصائص التفتيش :

يتميز التفتيش عن غيره من الاجراءات بخصائصه الثلاث وهي الجبر، وكونه يمس السر، ويتخذ للبحث عن الأدلة المادية :

أ - الجبر أو الاكراه :

تنطوي اجراءات التحقيق الجنائي عادة على قدر من الاكراه ويشترك التفتيش في ذلك مع كل الاجراءات، فهو تعرض قانوني لحرية المتهم الشخصية أو لحرمة مسكنه بغير ارادته ورغما عنه، وهنا يوازن القانون بين حق المجتمع في العقاب دفاعا عن مصالحه التي تنتهك بارتكاب الجرائم وبين مدى تمتع الفرد بحريته أمام هذا الحق - فيبيح اجراء التفتيش جبرا عن صاحب الشأن ورغم ارادته متى توفرت وروعيت ضمانات معينة، فان التفتيش - قانونا - يتخذ دون اعتداد باذعان من يقع عليه ودون أهمية لرضائه - ويستوي في ذلك أن يتعلق الاجراء بشخصه أو بمسكنه أو رسائله.

لذلك كان للقائم بالتفتيش ـ متى كان التفتيش قـانونيـا ـ اتخاذ كافة الاجراءات الضرورية لتحقيق غايته. واتخاذ ما يلزم من طرق لاجرائه متروك لتقدير القائم به، فله مثلا أن يدخل المنزل المراد تفتيشه من سطح منزل مجاور، أو بـاستخدام سلم المطافئ رغم أن باستطاعته دخوله من بابه متى قدر أن ذلك يمكنه من ضبط عناصر الدليل.

وصدور الاذن بالتفتيش يقتضي لتنفيذه الحد من حرية المتهم بالقدر اللازم لاجراء التفتيش ولو لم يتضمن الاذن أمراً صريحا بالقبض عليه لما بين الاجراءين من تلازم.

ب ـ المساس بحق السر :

التفتيش هو مساس بقاعدة «الحرمة» للشخص في ذاته أو في مسكنه أو رسائله، والواقع أنه لا يقصد بحرمة المسكن أو الرسائل حماية حق ملكية هذه الأشياء، ولا يمكن بطبيعة الحال أن نتحدث عن حق ملكية الشخص لنفسه، ولكن الانسان يتمتع في ذاته بحقوق أخرى غير مالية يطلق عليها الحقوق أو الحرمات الشخصية، وقاعدة الحرمة تمليها ضرورة فعلية في الحياة الاجتماعية وتجد أساسها في الفطرة الطبيعية اذ أن استعمال شيء كالمنزل أو الرسائل مثلا يقتضي اختصاص الشخص به لذاته، وهذه الحاجة في حفظ الشيء بعيدا عن تطلع الغير له أو وقوفه عليه هي ما يعرف بضرورة احتفاظ المرء بخصوصياته وأسراره.

ولكي يشبع القانون هذه الحاجة فانه يعترف للانسان بالحق في السر أو الحق في الاحتفاظ بخصوصياته، وما دامت حصانة المسكن تتعلق بالحرية الفردية في عمومها فلا مناص من القول بأن حق السر لا يتركز محله في المسكن فقط بل هو يرتبط بالأصل الذي بني عليه أي : بالحرية الفردية بمعناها الواسع، ومن ثم تشمل الحرمة شخص الانسان وأفكاره ومسكنه.

ويخرج عن نطاق التفتيش كل اجراء لا يمس سرا لأحد، وان تضمن تقييدا للحرية الفردية أو اعتداء على حق آخر، فالقبض على الشخص يختلف عن تفتيشه، من حيث أن القبض تقييد للحرية الفردية فقط، بينما التفتيش انتهاك لسر يخفيه الفرد في ملابسه بالاضافة الى تقييد حريته الفردية.

وضبط الاشياء يختلف كذلك عن التفتيش، فالضبط يمس حقا ماليا ولا اعتداء فيه على السر، وان كان الضبط ينجم في الغالب عن التفتيش إلا أنه لا يمثل انتهاكا مستقلا لحق السر.

وإذا تخلى صاحب الشأن عن الحفاظ على سره فان قواعد التفتيش لا تحميه فمتى ثبت تخلي المتهم عن المخدر طواعية واختيارا فلا مجال للدفع ببطلان القبض والتفتيش.

جـ - البحث عن الأدلة المادية للجريمة :

الغرض من التفتيش هو الوصول الى الأدلة المادية، والوصول إلى الدليل أمر حيوي وهام في التحقيق الجنائي بصفة عامة وفي

جرائم المخدرات بصفة خاصة اذ لا يعقل أن يدان شخص ويجازى دون دليل

والأدلة المادية هي الأشياء التي يمكن للمحقق التوصل اليها بالمعاينة أو بالتفتيش، أو الضبط أو أعمال الخبرة، والتفتيش كوسيلة للبحث عن الأدلة المادية للجريمة وضبطها، هو ما يفرق بينه وبين الاستجواب أو بينه وبين شهادة الشهود

الاستجواب

يتمثل موضوع الاستجواب في مناقشة المتهم تفصيلا، ومواجهته بالأدلة القائمة على شكل أسئلة يوجهها المحقق الى المتهم، وأجوبة من ذلك الأخير، بغرض الحصول على الدليل واكتشاف الحقيقة من خلال اعتراف المتهم أو انكاره

وبذلك يمكن الحصول عن طريق الاستجواب على دليل قولي فقط لا دليل مادي

ويتمتع المتهم بحرية تامة في الادلاء بأقواله أو الامتناع عن ابدائها عند الاستجواب، بينما التفتيش يتم رغما عنه ودون اعتداد بقبوله أو اعتراضه

شهادة الشهود :

ويلجأ المحقق عادة الى شهادة الشهود ليستمع إلى ما يقرره أشخاص محايدون عن دقائق شاهدوها، أو لمسوها بحواسهم، أو سمعوها من غيرهم، فيساعدون العدالة في كشف الحقيقة.

وشهادة الشهود ليست بذاتها دليلا ماديـا، وانما هي دليـل قولي يؤيد الاتهام أو ينفيه.

ويستلزم التفتيش حضـور المتهم عنـد اجـرائـه، أمـا سمـاع الشهود فلا يحتاج الى حضور المتهم إلا عند المواجهة

طبيعة التفتيش .

يعـد التفتيش عمـلا من أعمـال السلطة القضـائيـة، لاحق للتحقيق أو معاصر له، وليس سابقا عليـه، فهو اجـراء من اجراءات التحقيق وليس من اجراءات الاستدلال.

فهو لا يكون إلا لغاية محددة هي الوصـول إلى الأدلة في جـريمة معينة، فلا يصح اجراء التفتيش كوسيلة لمنع الجريمة أو الـوقايـة منها، ومن ثم لا يكفي لاجـراء التفتيش وقـوع الجـريمـة بـل لابـد من بـدء التحقيق فيها

١ ـ وقـوع الجريمـة فلكي تبدأ سلطة التحقيق في مبـاشرة وظيفتهـا بصفتها ممثلة للمجتمع قـائمة عـلى حمايتـه ـ لابد من وقـوع فعل يعد في نظر القانون جريمة، ولا يكفي مجرد وقوع جريمة ما للقول بجواز اجراء التفتيش، بل لابد من وقوع جريمة يعتبرها القانون جناية أو جنحة، أما المخالفة فلا تتوافـر لها الخـطورة التي توجب اهدار الحرمة ومباشرة التفتيش

٢ ـ مبـاشرة التفتيش: ولا يصـح اجـراء التفتيش إلا بعـد تحـريـك الـدعوى الجنـائية وإن كـان اصـدار الأمـر بـه لا يقتضي تحقيقـا

سابقا، بل يكفي وجود تحريات تقدر سلطة التحقيق جديتها فتصدر أمرها بالتفتيش بعد اطلاعها على محضر جمع الاستدلالات متى رأت كفايته لاصدار الأمر بالتفتيش الذي يصح أن يكون أول اجراء من اجراءات التحقيق.

فالمهم أن تتوافر دلائل كافية على اتهام شخص ما بارتكاب جناية أو جنحة، وأن تبين تلك الدلائل أن التفتيش يمكن أن يؤدي إلى العثور على أدلة الاتهام.

صور التفتيش :

التفتيش بمعناه القانوني هو : ذلك الاجراء الذي رخص فيه الشارع التعرض لحرمة ما بسبب جريمة وقعت أو ترجح وقوعها بهدف الوصول إلى دليل مادي يفيد في كشف الحقيقة.

والتفتيش بهذا المعنى يختلف عن صور أخرى جرى الاصطلاح على اطلاق لفظ التفتيش عليها، كالتفتيش الوقائي، والتفتيش الاداري.

١ ـ التفتيش الوقائي :

التفتيش الوقائي عمل تمليه ضرورة الأمن حفاظا على سلامة الشخص الذي يجري تفتيشه أو غيره من الاشخاص بتجريد هذا الشخص مما يحمله معه من أسلحة أو أدوات قد يستخدمها في الاعتداء على نفسه أو على غيره. وهو ليس من أعمال التحقيق بل هو

اجراء احتياطي يتخذ للتغلب على مقاومة من يقع عليه، فان اسفر عن حالة تلبس كان الدليل المستمد منها صحيحا.

وهذا النوع من التفتيش تجوز مباشرته دون أن تتوافر حالة من حالات القبض القانوني فيصح للافراد أنفسهم القيام به فهو لا يتطلب اذنا قانونيا بالقبض ولا يستلزم نصا يبيحه، إذ هو اجراء تمليه الضرورة والأمن.

ومتى صح التفتيش الوقائي، فانه ان أسفر عن ضبط جريمة نشأت حالة تلبس صحيحة بما تخوله من اجراءات خاصة من بينها تفتيش منزل المتهم، ويكون هذا الاجراء من اجراءات التحقيق ما دام يتخذ عقب وقوع جريمة وبهدف التوصل الى الأدلة فيها.[1].

٢ - التفتيش الاداري:

واذا جرى التفتيش لغرض اداري لا علاقة له بأدلة جريمة معينة، فان مثل هذا التفتيش يخرج عن نطاق اجراءات التحقيق ولا يعد تفتيشا بالمعنى القانوني، فلا يلزم لاجرائه توافر دلائل على وقوع جريمة أو توافر صفة الضبط القضائي فيمن يجريه.

والتفتيش الاداري يكون جائزا اما بنص القانون، أو بالاتفاق، أو بحكم الضرورة.

أ - بنص القانون . ومثله التفتيش الذي يجريه حراس السجون بناء على نظم ولوائح السجون التي تقضي بتفتيش المسجونين عند

---

١ - اللواء الدكتور/ سامي حسني الحسيني، المرجع السابق، ص ٧٤

دخولهم السجن أو أثناء قضائهم العقوبة المحكوم بها أو تفتيش زوار السجن.

كما أخضع المشروع الدائرة الجمركية لاجراءات وقيود معينة منها تفتيش الأمتعة والاشخاص الذين يدخلون اليها أو يخرجون منها أو يمرون بها بصرف النظر عن رضا هؤلاء الاشخاص بهذا التفتيش أو عدم رضائهم به، وتفتيش الأمتعة والاشخاص الذين يدخلون الدائرة الجمركية أو يخرجون منها أو يمرون بها هو ضرب من الكشف عن التهريب بكل صوره يجريه موظفو وحراس الجمارك الذين أسبغت عليهم القوانين صفة الضبط القضائي أثناء قيامهم بتأدية وظائفهم لمجرد قيام مظنة التهريب دون أن يتطلب الشارع توافر قيود القبض والتفتيش، ولا يتطلب هذا النوع من التفتيش توافر دلائل كافية على وقوع جريمة معينة، إذ الشبهة في توافر التهريب الجمركي حالة ذهنية تقوم بنفس المنوط بهم تنفيذ القوانين الجمركية.

ب - بالاتفاق . ويجوز اجراء تفتيش اداري بناء على اتفاق سابق بين من يقع عليه التفتيش وبين القائم به أو من ينوب عنه مثل : تفتيش عمال المصانع ونحوها، وأساس صحة هذا التفتيش موافقة العاملين على الخضوع له عند بدء التحاقهم بالعمل سواء كانت موافقة ثابتة في عقد العمل أم كانت بناء على ما جرى عليه العرف ولا يشترط الرضا في كل مرة يجرى فيها التفتيش.

ولما كان العقد شريعة المتعاقدين فإن العامل لا يملك الرجوع في رضائه، ويكون تفتيشه صحيحا ولو اعترض على اجرائه.

جـ - بحكم الضرورة . فقد توجب الظروف مباشرة تفتيش تقتضيه ضرورة ملحة، من ذلك ما يقوم به رجل الاسعاف من البحث في ملابس مصاب أو شخص غائب عن صوابه قبل نقله الى المستشفى، فهذا الاجراء لا مخالفة فيه لانه من الواجبات التي تمليها على رجال الاسعاف الظروف التي يؤدون فيها خدماتهم للتعرف على شخصية المصاب أو محاولة انقاذه أو حفظ ما معه من نقود وأوراق ولذا فهو جائز دون حاجة الى رضا صاحب الشأن يشترط فيه أن يكون المصاب غير قادر على التعبير عن إرادته.

وفي جميع الاحوال فإنه متى تم التفتيش الاداري صحيحا وأسفر عن دليل يتعلق بجريمة جاز الاستناد الى هذا الدليل في ادانة المتهم، إذ هو دليل نتج عن اجراء مشروع، وان أسفر عن اكتشاف مخدر قامت حالة التلبس صحيحة وجاز تفتيش منزل المتهم تفتيشا قانونيا.

السبب في اجراء التفتيش :

الأصل أن التفتيش اجراء من اجراءات التحقيق تقوم به السلطة التي حددها القانون بناء على سبب عام هو الحصول على

الأدلـة المادية لجريمـة تحقق وقوعها (جناية ـ أو جنحـة)، وتـوفـرت امارات قويـة أو قرائن عـلى وجود دليـل يفيد في كشف الحقيقـة لدى المتهم أو غيره.[1]

أما إذا كان اجـراء التفتيش يباشر بمعـرفة سلطة استثنـائية غـير سلطة التفتيش ـ أي بمعرفة مأمور الضبط القضـائي، فانـه بالاضـافة الى تـوافر السبب العـام، لابـد من تـوافـر سبب خـاص يخـول هـذه السلطة الاستثنائية اجراء التفتيش في احدى الحالات الآتية:

أولا : الاذن بالتفتيش :

الاذن بالتفتيش تفويض يصدر من سلطة التحقيق المختصة الى أحد مأموري الضبط القضائي مخولا إياه اجراء التفتيش الذي تختص بـه أصلا تلك السلطة وتسـري على الاذن بـالتفتيش احكـام النـدب للتحقيق بوجه عام ولصحة هذا التفويض ينبغي توافر شروط معينة :

١ ـ مصدر الاذن بالتفتيش :

يشتـرط فيمن يصدر الاذن بـالتفتيش أن يكـون مختصـا أصـلا بـالتحقيق في الجريمـة التي أصدر الاذن من أجـل البحث عن أدلتها، ويتحدد الاختصاص بالتحقيق بمكان وقـوع الجريمـة أو بمكان المتهم، أو بمحل اقامته.

---

١ ـ المستشار السيد خلف محمـد. قضاء المخـدرات وقواعـد الضبط والتفتيش، القاهرة، دار الطباعة الحديثة، ١٩٨٤ ص ١٧٤.

والاختصاص بالتحقيق لا يكفي بل لابد من الاختصاص بالاجراء ذاته الذي يندب المحقق مأمور الضبط القضائي لاجرائه، فلا يجوز للنيابة العامة ندب مأمور الضبط القضائي لتفتيش غير المتهم أو غير منزله حيث يخرج هذا الاجراء عن ولايتها ليدخل في اختصاص القاضي الجزئي، والمعيار الذي يعول عليه في هذا الصدد هو معيار الحيازة فإذا كان المنزل في حيازة شخص واحد اعتبر منزله هو فحسب، وإذا كان في حيازة أكثر من شخص فهو يعد لكل منهما ولا يكون ايهما من الغير، فمتى كان مسكن المتهم ومسكن أخيه يضمهما منزل واحد ويقيمان فيه معا وان استقل كل منهما بقسم منه فان دخول الضابط هذا المنزل بناء على اذن التفتيش الصادر له هو اجراء سليم مطابق للقانون.

٢ ـ المندوب للتفتيش :

يجب أن يكون المندوب لاجراء التفتيش من مأموري الضبط القضائي المختصين وينبغي أن يوجه اذن التفتيش إلى مأمور مختص نوعيا ومحليا، ولا يغني عن ذلك أن يكون من أصدر الأذن مختصا باصداره، ومتى كان مصدر الاذن بالتفتيش مختصا به وبالتحقيق فانه لا يشترط بعد ذلك التزامه بندب مأمور ضبط معين بل انه لا يشترط أن يعين في الاذن شخص من يقوم باجراء التفتيش من مأموري الضبط القضائي، وإذا كان المحقق قد اختص مأمورا معينا فلا بد أن يقوم هذا المأمور باجراء التفتيش بنفسه.

ويجب على مأمور الضبط القضائي أن يفحص أمر الندب قبل القيام لتنفيذ المأمورية أو المهمة ويتحقق من أنه مختص بتنفيذه نوعيا ومحليا وأنه صادر من المختص أصلا باصداره فان بدا له غير ذلك كان عليه أن يعيد الأمر إلى من أصدره

وإذا صدر الاذن ممن يملكه إلى أحد مأموري الضبط القضائي «و» من يندبه فيجوز أن ينفرد مأمور الضبط القضائي المنتدب أصلا بالتفتيش أو أن يشرك غيره معه فيه

وإذا تعين تنفيذ إذن التفتيش بمعرفة المأذون له لأن الاذن لا يبيح له ندب غيره لتنفيذه، فإن ذلك لا يحول دون الاستعانة بكل من يستطيع مساعدته تحت اشرافه ورقابته، ولو كان من يستعين بهم من غير مأموري الضبط القضائي

٣ ـ شكل الاذن وبياناته :

يجب أن يكون الاذن بالتفتيش مكتوبا ومؤرخا وموقعا عليه ممن أصدره، ويجب أن يكون صريحا في الدلالة على التفويض في مباشرة التفتيش، وينبغي أن يتضمن من البيانات ما يحدد نوع الجريمة التي يهدف إلى التوصل إلى دليل بشأنها، ويجب تحديد محل التفتيش شخصا ومسكنا وأن يبين فيه الفترة الزمنية التي يقدر بقاؤه خلالها ساري المفعول لمباشرة الاجراء

وقد بينت المادة ١٥١ من قانون الاجراءات الفرنسي ما يجب أن يكون عليه الاذن والمعلومات التي يتضمنها بينما وقفت المادة ٧١

من قانون الاجراءات المصري عند القول بأنه «يجب على قاضي التحقيق في جميع الاحوال التي يندب فيها غيره لاجراء بعض التحقيقات أن يبين المسائل المطلوب تحقيقها والاجراءات المطلوب اتخاذها. فالقانون المصري يضع القاعدة العامة في التفويض بأي اجراء من اجراءات التحقيق ويدخل في ذلك الاذن بالتفتيش ولكنه لا يتضمن نصا يحدد شكل الاذن وبياناته الأخرى إلا أن الاجماع في الفقه وقضاء محكمة النقض مستقر على وجوب صدور الاذن في ذات الشكل وبالبيانات التي تضمنها القانون الفرنسي[1].

أ ـ صدوره كتابة: فلا يجوز على الاطلاق أن يصدر شفاهة ولا يغني عن ذلك اقرار المحقق أمام المحكمة بأنه اذن شفويا بالتفتيش ومتى كان الاذن مكتوبا فإنه يمكن في حالة الاستعجال ابلاغه تليفونيا أو برقيا، ومتى ثبت صدور الاذن بالكتابة فعلا من المحقق المختص فانه لا أهمية لاختفائه بعد ذلك من ملف الدعوى لضياعه أو لسبب آخر لم يكشف عنه التحقيق ولا يتطلب الاذن بالتفتيش عبارات خاصة يصاغ فيها ومس ثم لا يؤثر في صحة الاذن أن يكون قد استعمل كلمة بحثا عن المخدرات بمعنى ضبطها.

والجدير بالذكر أنه اذا كان اذن التفتيش الصادر إلى مأموري الضبط القضائي قد أجاز له ندب غيره لتنفيذه فإنه لا يشترط لصحة التنفيذ كتابة أخرى لأن من يجري التفتيش في هذه

---

١ ـ اللواء الدكتور سامي الحسيني، المرجع السابق

الحالة انما يباشره باسم النيابة العامة الآمرة به وبمقتضى أمر الندب المكتوب لا باسم من يندب له.

ب ـ التاريخ والتوقيع : يجب أن يكون الأذن مؤرخا ومذكورا فيه اسم من أصدره ووظيفته وموقعا عليه منه، وتحديد تاريخ الاذن يفيد في التحقق من وقت صدوره وهو أمر جوهري للغاية، فالتفتيش اجراء من اجراءات التحقيق لا يجوز الالتجاء إليه إلا للبحث عن أدلة جريمة وقعت ومن ثم فصدور الاذن للبحث عن أشياء تتعلق بجريمة مستقبلة يعد باطلا وبالتالي لا يصح اصداره لضبط جريمة يحتمل وقوعها، ويفيد تاريخ الاذن أيضا في تحديد المدة التي يجب تنفيذ التفتيش خلالها.

وتوقيع المحقق جوهري يفيد في التعرف على من أصدر الاذن ويشهد بصحة صدوره منه ذلك أن اذن التفتيش، وهو ورقة رسمية يجب أن يحمل بذاته دليل صحته ومقومات وجوده بأن يكون موقعا عليه، لأن التوقيع هو السند الوحيد الذي يشهد بصدوره عمن صدر عنه على الوجه المعتبر قانوناً ومن ثم فانه لا يغني عن التوقيع أن تكون ورقة الاذن محررة بخط الاذن، أو أن تكون معنونة باسمه، أو أن يشهد ويقر بصدورها منه دون التوقيع عليها.

والراجح في قضاء النقض أن ذكر صفة مصدر الاذن ليس من البيانات الجوهرية اللازمة لصحة الاذن بالتفتيش، فليس في القانون ما يوجب ذكر الاختصاص المكاني مقرونا باسم

مصـدر الاذن بـالتفتيش ويكفي أن تـوضـح المحكمـة أن من أعطى الاذن كان مختصا باصداره.

جـ - صراحة الاذن في الدلالة على التفويض : يجب أن يكون الاذن متضمنا اسم المأذون له في التفتيش ووظيفته وأن يكـون صريحا في التعبـير عن نيـة المحقق، تفـويض المـأذون لـه في اجـراء التفتيش، فـلا يصح أن يستفـاد التفويض ضمنـا، وذلـك لأن الندب لاجراء عمـل من أعمال التحقيق إنمـا هو أمـر استثنائي ينبغي أن يفصح عنه المحقق صراحة طالما أنه يجري على خلاف الأصـل، واذن فمن الـلازم أن يفصـح مصـدر الاذن عن أن الاجراء المطلوب هو التفتيش.

د - تحديد الاذن : يجب أن ينصب تحديد الاذن على أمور ثلاثة .

١ - نوع الجريمـة: يجب أن يذكـر مصدر الاذن فيـه أن التفتيش يتعلق مثـلا بالبحث عن أمتعـة مسروقـة، أو أدلة قتـل، أو مواد مخدرة، لأن بيان نوع الجريمة فيه ضمان تنفيـذ التفتيش بالقدر الذي يقتضيه دون افتئات أو تعسف.

٢ - محـل التفتيش . فيجب أن يبين في اذن التفتيش الشخص أو السكن المراد تفتيشه وتحديد الشخص المراد تفتيشه ينبغي أن يكون واضحا بشكل ناف للجهالة وقت صـدور الاذن، ولا يبطل الاذن لمجرد اغفال اسم الشخص المراد تفتيشـه اكتفاء بتعيـين مسكنـه متى ثبت للمحكمـة أن الشخص الـذي تم تفتيشه وتفتيش مسكنه هو بذاته المقصود بـأمر التفتيش، ولا يبطل الاذن لمجرد الخطأ في اسم الشخص المطلوب تفتيشه ما

دام هو بـذاته المقصـود بالأمـر غير أن الخـطأ في اسم المطلوب تفتيشـه قد ينبىء عن عـدم جديـة التحريـات التي بني عليها الاذن.

ولابـد أن يشتمل الاذن عـلى بيان المكـان أو الأماكن التي يجري تفتيشها كذلك يبين الاذن الاشياء المراد ضبطهـا، ولا يؤثـر في صحـة الاذن الخـطأ المـادي في عنـوان المحـل المـراد تفتيشه، وإذا نص في الاذن على تفتيش المتهم وتفتيش سكنه دون أن يحـدد مسكنـا فهـو يشمـل كـل مسكن للمتهم مهـما تعدد.

٣ ـ مدة صلاحية الاذن . وينبغي عند تحديد مـدة سريـان الاذن ألا تـطول هـذه المـدة إلى الحـد الـذي يجعـل المتهم مهـددا بالتفتيش لفترة طويلة.

اجراءات الحصول على إذن التفتيش

لابـد وأن يكون لـدينا اجـراءات وطـرق ثـابتـة لتقـديم طلب الحصـول على الاذن وتـأمين هـذا الحصول في أقـل وقت ممكن، ففي بعض الحالات يكون لعامل السرعة أهمية قصوى ليس فقط من أجل ضبط المخـدرات بل في بعض الأحيـان قد تكـون حيـاة الاشخـاص معرضة للخطر كما هو الحال أثنـاء اجراء العمليـات السريـة. فلا بـد وأن نعـرف من يصدر لنـا الاذن في كل وقت ومكـان وجـوده في هـذا الوقت وأقرب الطرق والوسائل للوصول إليه.

فمن غير المعقول أن تصبح المعلومات أمامنا كاملة والجريمة تحقق وقوعها وأدلتها ثابتة ونقف مكتوفي الايدي لعدم امكاننا الحصول على اذن السلطة المختصة بالضبط والتفتيش.

ومتى حصلنا على الاذن ينبغي قبل تنفيذه التحقق من صحة البيانات المدونة به، والاجراءات والشروط القانونية لسلامته، حتى يحقق الغرض الصادر من أجله.

ثانيا : التفتيش بناء على التلبس:

يرتب القانون على قيام حالة التلبس نوعا من الخروج على القواعد العامة للتحقيق، من حيث أنه يجيز لمأموري الضبط القضائي القيام باجراءات تدخل في نطاق اجراءات التحقيق الابتدائي، والعلة في ذلك أن الجريمة عندما تكون متلبسا بها فان صالح العدالة يقتضي الاسراع في ضبط فاعليها وجمع أدلتها قبل أن تضيع معالم الحقيقة نتيجة التريث باللجوء الى الاجراءات العادية - وقد بينت المادة/ ٣٠ من قانون الاجراءات المصري حالات التلبس حين قالت «تكون الجريمة متلبسا بها حال ارتكابها أو عقب ارتكابها ببرهة يسيرة، وتعتبر الجريمة متلبسا بها إذا تبع المجنى عليه مرتكبها، أو تبعته العامة مع الصياح اثر وقوعها، أو اذا وجد مرتكبها بعد وقوعها بوقت قريب حاملا آلات أو أسلحة أو أمتعة أو أوراقا أو أشياء أخرى يستدل منها على أنه فاعل أصلي وشريك فيها، أو إذا وجدت به في هذا الوقت آثار أو علامات تفيد ذلك.

والثابت في القانون المصري أن التفتيش الـذي يجريـه مأمـورو الضبط القضائي عند التلبس بـالجريمـة اجراء من اجـراءات التحقيق خوله القانون لهم استثناء حتى لا تضيع أدلة الجريمـة، ولمأمـور الضبط القضـائي في حالـة التلبس بجنـايـة أو جنحـة أن يفتش منـزل المتهم لضبط ما يفيد في كشف الحقيقة، وله أن يفتش المتهم متى قبض عليـه سـواء في ذلك أن يكـون الشخص متهـما بـوصفـه فـاعـلا أ بـوصفـه شريكا، ولمـأمور الضبط القضـائي أن يفتش منزل المتهم ولـو كان في دائرة اخرى غير دائرة اختصاصه اذ يصحح هذا التفتيش اختصـاص مأمور الضبط بالتحقيق مع المتهم الـذي فتش منزلـه بناء عـلى ضبطه متلبسا بالجريمة بدائرة اختصاصه.

ولا يكفي مجـرد قيام حـالة التلبس بجـانية أو جنحـة أن يبـاح لمأمور الضبط القضائي تفتيش منزل المتهم بل ينبغي أن يتضح له من امارات قوية أن أشياء أو أوراقاً تفيد في كشف الحقيقة توجـد في ذلك المنـزل ومن ثم وجب عليه أن يبـادر الى ضبطهـا، فالسلطة المخـولـة لمأمور الضبط ليست مجرد سلاح للتنكيل بالمتهم.

ثالثا : القبض لتوافر الدلائل الكافية :

وبطبيعة الحال ينبغي توافـر الدلائـل الكافيـة على وجـود أشياء تفيد في كشف الحقيقة، فـالدلائـل شرط في صـدور الاذن بالتفتيش، وفي اقتضائه عند التلبس وعند القبض.

وفي الاحوال التي يجوز فيها القبض قانوناً على المتهم فانـه يجوز لمأمور الضبط القضائي أن يفتشه.

ويعرف القبض بأنه : امساك الشخص من جسمه وتقييد حريته وحرمانه من حرية التجول كما يريد دون أن يتعلق الأمر بقضاء فترة معينة.

فالقبض يتمثل في مجموعة احتياطات وقتية صرفة للتحقق من شخصية المتهم واجراء التحقيق الأولي وهو إجراء مؤقت ينبغي ألا يستمر إلا إلى الوقت الكافي لاقتياد المتهم إلى سلطة التحقيق، ويزول سببه متى تم استجواب المتهم وهذا ما يميزه عن الحبس الاحتياطي الذي قد يمتد فترة طويلة.[1]

والقبض يختلف عن إجراء آخر يختلط به على نحو قد يؤدي إلى كثير من اللبس هو الاستيقاف ـ فالاستيقاف إجراء اداري بحت ينبغي ألا يمس حرية الافراد والتفتيش بمقتضاه غير جائز إذ التفتيش اجراء من اجراءات التحقيق لا يجوز الالتجاء اليه إلا بناء على تهمة موجهة إلى شخص معين بارتكاب جناية أو جنحة أو إذا وجدت قرائن على أنه حائز لاشياء تتعلق بالجريمة.[2]

فالاستيقاف اذن هو مجرد ايقاف انسان وضع نفسه موضع الريبة ولا يبيح احتجاز الشخص أو تفتيشه ولو وقائيا، لانه لو أبحنا التفتيش ولو وقائيا لاهدرنا الخيط الرفيع الذي يفصل الاستيقاف عن القبض.

---

١ ـ الدكتور رؤوف عبيد. المشكلات العملية الهامة في الاجراءات الجنائية. الجزء الأول، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٣، ص ٢٨٤

٢ ـ اللواء الدكتور سامي الحسيني، المرجع السابق، ص ١٧٣

والاستيقاف لا يجيز التفتيش القانوني بحثا عن الأدلة المادية لأن التفتيش من اجراءات التحقيق.

وهناك صورة من صور الاستيقاف - هي الأمر بعدم التحرك - فقد أجاز القانون لمأمور الضبط القضائي عند انتقاله في حالة التلبس بالجرائم أن يمنع الحاضرين من مبارحة محل الواقعة أو الابتعاد عنه حتى يتم تحرير المحضر، والزام المتهم بالبقاء في محل الواقعة هو من صور الاستيقاف، أما اكراهه على الحضور للتحقيق فيكون عن طريق اصدار أمر بالقبض عليه إذا كان حاضراً، واصدار الأمر بضبطه واحضاره إذا كان غائباً[1].

رابعا : الضبط :

الضبط عادة - نتيجة يسفر عنها التفتيش - أو هو الأثر المباشر للتفتيش فهو مثله اجراء من اجراءات التحقيق يتخذ بقصد وضع يد العدالة على الأدلة المادية التي تفيد في كشف الحقيقة إلا أنه إجراء مستقل يمكن أن يتحقق دون التفتيش - ولا يجوز أن يقع الضبط على شيء إلا بوصفه دليلا من أدلة الجريمة التي يجري التفتيش بشأنها - ولما كان التفتيش لا يصح الا بصدد البحث عن أدلة جريمة معينة فكذلك الضبط أساسه القانوني هو العلاقة التي تربط بينه وبين الأشياء المتعلقة بالجريمة التي يشملها التحقيق، ولما كان التفتيش يجري للكشف عن الحقيقة المجردة سواء تمثلت تلك الحقيقة في ادانة المتهم أو في براءته فانه ينبغي ألا يقتصر الضبط على الأشياء التي قد تؤدي

---

١ - الدكتور رؤوف عبيد، المرجع السابق، ص ٣٢١

إلى إدانـة المتهم فحسب، بل لابـد أن ينصب أيضا عـلى الأشياء التي تفيد في كشف الحقيقة وان أدت إلى تبرئة المتهم.[1]

ويقـع الضبط على الأشيـاء المادية بوجـه عام وهـذه قد تكـون منقـولة وقـد تكون عقـارية ومن ثم يصـح ضبط المنقولات كـما يصح ضبط العقارات ولا يجوز ضبط الأشخـاص لأن الشخص ليس بشيء وانمـا يجوز القبض عـلى الاشخاص، فـالقبض ينصب عـلى الشخص فحسب فيمس حريته الفردية، أما الضبط فهو يقع على الأشياء ويمس الملكية أو الحيازة

محضر الضبط .

يطلق لفظ محضر الضبط بالمعنى الواسع على الأوراق التي يثبت فيها مأمور الضبط جميع الاجراءات التي يقوم بهـا وهو مـا نطلق عليـه محـاضر جمـع الاستـدلالات، إلا أن لمحضر الضبط بـالمعنى الضيق مدلولا آخر يعني ذلك المحضر الذي يحرر بعـد إجراء التفتيش سـواء كان بناء على اذن من النيابة العامة أو وليد حالة من حالات التلبس

ويجب أن يشتمـل محضر الضبط عـلى اسم محـرره، ورتبتـه، وصفته، وتاريخ ووقت تحريره، وظروف وكيفيـة الضبط، وساعتـه، وما اذا كان الضبط قـد تم بناء عـلى اذن من النيابـة العامـة أم في غير ذلك من الحالات، وأن يشير إلى أسماء الأشخاص المرافقين له سـاعة إجراء الضبط والتفتيش ودور كل منهم في ذلك وأن يحدد بـدقة مكـان

---

١ ـ اللواء الدكتور سامي الحسيني، المرجع السابق، ص ٣٠٤.

عثوره على المخدر الذي قام بضبطه وما ذكره لـه المتهم عند مـواجهته بمـا أسفر عنـه الضبط والتفتيش ثم إثبات عـودته لمقـر الشرطـة وبيان وزن ونوع المخدر المضبـوط وبيان مـا قد يسفـر عنه الضبط والتفتيش من أدلة متعلقة بالواقعـة وتحريـر كل دليـل على حـدة واخطار النيـابة والجهات المختصة بالواقعة.

ولا يلزم أن يقوم مأمور الضبط القضائي بتحرير محضر الضبط نفسه ما دام توقيعه ثابتا عليه فهو المسئول وحده عن صحة ما دون بـه من بيانات.

وعـدم تحريـر محضر بما أسفـر عنـه الضبط والتفتيش لا يتـرتب عليه بطلان الاجراءات على خـلاف الحال في محضر التحـريات واذن التفتيش اللذين يجب أن يكـونـا ثـابتـين بـالكتـابـة ويكفي أن يثبت حصول اجراءات الضبط والتفتيش في محضر التحقيق.

محضر التحريات :

لم يطلق المشرع يد النيابـة العامـة صاحبـة الدعـوى العموميـة لتفتيش الاشخـاص أو مسـاكنهم أو انتـداب من يلزم لاجـراء هـذا التفتيش نظرا لمساس هـذا الاجراء بـاحدى الحـريات الأسـاسية التي كفلتها دساتـير العالم أجمـع، لذلـك يجب أن يسبق صدور اذن النيـابة العـامـة الصـادر بتفتيش الأشخـاص، أو مسـاكنهم مـا يـدعـو إلى الاطمئنان بفائـدة صدور هـذا الاذن بما يقتضي القـول بوجـود تحقيق سابق، أو بلاغ جـدي عن واقعة محـددة مسندة الى شخص معـين أو

مكان معين تكون جريمة مما يدعو إلى التعدي على حرية هذا الشخص أو شاغل هذا المكان في سبيل التوصل الى حقيقة صلته بهذه الجريمة أو بمعنى أصح أن يكون هناك مسوغ قانوني لصدور الاذن ويمكن القول بتحقق المسوغ القانوني اذا ما توافرت الشروط الآتية :

١ ـ أن تكون هناك جريمة معينة.

٢ ـ أن تكون هناك امارات قوية لاتهام شخص معين بارتكاب هذه الجريمة أو باشتراكه في ارتكابها.

٣ ـ أن تدل الظواهر أو المظاهر على أن التفتيش سوف يكشف عن هذه الجريمة.

والمسوغ القانوني الذي يدعو إلى اصدار اذن التفتيش بدون وجود تحقيقات سابقة هو حصول تحريات وأبحاث كشفت عن أن شخصا معينا قد ارتكب أو ما يزال يرتكب جريمة معينة سواء كان يحمل جسمها أو لها آثار معه أو في مكان يشغله أو يشغله آخرون.

مراقبة المحادثات التليفونية :

المحادثات التليفونية ما هي إلا رسائل شفوية ومراقبتها ما هو إلا نوع من التفتيش من حيث أنها تتمثل في الاعتداء على السر والقانون يحمي السر أيا كان وعاؤه، فقد يكون كيان السر شيئا ماديا يجوز ضبطه، أو شيئا معنويا يتعذر ضبطه إلا إذا اندمج في كيان مادي كما هو الحال في المحادثات التليفونية، فما دامت المكالمات التليفونية هي بحسب طبيعتها تنقيب عن الأسرار فهي نوع من التفتيش، وان

كانت مراقبة التليفون هي اعتداء على سر المتحدث بينما التفتيش غايته ضبط الأدلة المادية للجريمة بالاضافة الى الاعتداء على حق السر، إلا أنه يمكننا القول أن مراقبة الاحاديث التليفونية ايضا في كثير من الأحيان خاصة في قضايا المخدرات قد تمكننا من ضبط الأدلة المادية بل هي وسيلة فعلا من وسائل الوصول الى مكان الدليل المادي.

وليس من شك في أن مراقبة المحادثات التليفونية اجراء من اجراءات التحقيق يؤدي الى الحصول على اعترافات من المتهم تتعلق بالجريمة في غير مجلس القضاء حرا مختارا، وهو لا يتفق مع ما هو مقرر فقها من أن الاعتراف لا يصح إلا إذا صدر من المتهم بعد احاطته علما بالتهمة المنسوبة إليه وهو ما كان ليعترف أثناء الحديث التليفوني إلا وهو مطمئن البال إلى عدم وجود من يسترق السمع عليه. لذلك فالمراقبات التليفونية لا تعد «ضبطا» ولا تعد نوعا من «التفتيش» وانما هي اجراء من نوع خاص قصد به الحصول على دليل قولي يفيد في كشف الحقيقة، لذا اجاز القانون لأعضاء النيابة مراقبتها بعد استئذان القاضي الجزئي ويجوز للنيابة العامة ندب أحد مأموري الضبط القضائي لتنفيذ أمر القاضي في هذا الشأن.

المبحث الثاني
القواعد العامة في التفتيش

نلجأ عادة للتفتيش بهدف البحث عن الأشياء المتعلقة بالجريمة لضبطها كالمواد المخدرة أو الأدلة المتعلقة بها أو الأشياء التي استخدمت في ارتكابها كما يتم تفتيش الاشخاص المتهمين والمشتبه فيهم للبحث عما معهم من أدلة تفيد التحقيق أو لتأمين نقل هؤلاء المتهمين لسلطات التحقيق وكما علمنا سلفا يجب أن يكون للتفتيش سنده القانوني.

وسوف نتكلم في هذا الفصل عن الموضوعات الآتية :

١ ـ تفتيش الاشخاص.
٢ ـ تفتيش المنازل.
٣ ـ تفتيش السيارات.
٤ ـ تفتيش الطائرات.
٥ ـ تفتيش السفن.

أولا : تفتيش الاشخاص.

يجب على رجل المكافحة فور ضبط أي متهم تفتيشه تفتيشا دقيقا لما قد يسببه هذا المتهم من خطورة على رجل الضبط وهو يحقق بالتفتيش الفوري هدفين:

١ ـ البحث عن جسم الجريمة والأدلة المتعلقة به.
٢ ـ التأكد من عدم حمل المتهم لأي سلاح أو آلات يمكن للمتهم أن يستخدمها لمقاومة رجل الضبط.

المقصود بتفتيش الاشخاص :

يعني تفتيش الشخص تحسس ملابسه، كما يعني فحص الملابس بدقة واخراج ما يخفيه الانسان فيها، ويعني أيضا فحص الجسد فحصا ظاهريا.

وليس من شك في أن التفتيش يشمل الفحص الظاهري للجسد، فنزع ملابس المتهم وفحص جسده ظاهريا لضبط ما قد يكون لاصقا به من أدلة مادية كمخدر مثلا، يعتبر تفتيشا، وانتزاع المخدر من فم المتهم إذا كان قد حاول ابتلاعه جائز، ولا بطلان حتى لو كان القائم بالتفتيش قد أكره المتهم على فتح فمه، ما دام الاكراه كان بالقدر اللازم لانتزاع المخدر.

وقد ثار الخلاف حول ما اذا كان التفتيش يمكن أن يمتد الى داخل جسد الانسان. . كغسيل المعدة وفحص الدم، فذهب رأي من الفقهاء إلى أنه لا يجوز، ورأي آخر إلى أنه يجوز. وانتهت محكمة النقض المصرية إلى أنه متى كان الاكراه الذي وقع على المتهم انما كان بالقدر اللازم لتمكين طبيب المستشفى من الحصول على متحصلات معدته فانه لا تأثير لذلك على سلامة الاجراءات.[1]

وتمتد حرية الشخص إلى ما في حوزته من منقولات، فما دام هو يحوز تلك المنقولات ويبقيها تحت سيطرته، فانها تتمتع بذات الحماية التي يتمتع بها شخص صاحبها، ولا يجوز تفتيشها إلا بالشروط التي تجيز تفتيش الشخص ذاته.

---

١ ـ نقض ١٩٥٧/٢/٤، أحكام النقض س ٨، رقم ٣١، ص ١٠٤

وللقيام بتفتيش الاشخاص يجب مراعاة الشروط الآتية :

اولا : تأمين عملية التفتيش :

وذلـك عن طريق تهـديد المتهم بـالسلاح الشخصي المسلح بـه رجل الضبط بأن يمسك بسلاحـه في وضع الاستعـداد للضرب ويـأمر الشخص المراد تفتيشه بما يريد مع تهديده باستعمال السـلاح ضده في حالة اتيانه بأي حركة مخالفة وفي حالة وجود أكثر من رجل من رجـال الشرطة يمكن أن يساعد القائم بالتفتيش آخـر خاصـة في حالـة وجود متهم أو أكـثر مع تنسيق العمـل بينهما حتى لا يتعـرضوا لنيـران بعض المتهمين .

ثانيا . اختلال توازن المتهم :

في حالة تفتيش شخص أو أكثر يجب وضعهم في حالـة اختلال تـوازن حتى اذا حاول المتهم القيام بأي عمل مضـاد يسهل لـرجل المكـافحة السيطرة عليه وذلك على النحو التالي .

١ ـ يمسك رجل الشرطة بسلاحه في يـده اليمنى في وضع الاستعـداد ويـأمر المتهم بـرفع يـديه لأعـلى بعد التـأكد من خلوهمـا من أي سلاح أو آلات .

٢ ـ يؤمر المتهم بالاستدارة للخلف .

٣ ـ يؤمر بفتح قدميه بعيدة احداهما عن الأخرى .

٤ ـ يؤمر المتهم بالميل للامام ووضع يديه على حائط أو سيـارة بحيث تبعد عن قدميه من ٦٠ إلى ٨٠ سم على حسب طـول الشخص

مع خفض رأسه لاسفل، وفي حالة عدم وجود حائط أو شيء يستند عليه المتهم يؤمر بالميل الشديد للامام مع خفض رأسه لاسفل واستمرار يده لأعلى وفي حالة اتيانه بأي حركة مخالفة يمكن ركله بالقدم أو دفعه باليد الخالية من السلاح، أو ضرب احدى قدميه للخارج فيسقط بأقل جهد على الأرض.

وفي حالة تفتيش أكثر من شخص فان الأمر يحتاج إلى عدد من الرجال يتناسب مع عدد المتهمين حتى يمكن لبعضهم القيام بعملية التفتيش والبعض الآخر لتأمين هذه العملية.

ولكن اذا اضطرت الظروف تفتيش أكثر من شخص دون وجود العدد الكافي من رجال الشرطة فتنفذ القواعد السابقة، ثم يؤمر جميع المتهمين بالوقوف الواحد خلف الآخر دون أي فاصل بحيث يكونون جيمعا في حالة اختلال التوازن ويقوم رجل الشرطة ومعه سلاحه في وضع الاستعداد بتفتيش المتهم الاخير وبعد أن يتم تفتيشه يأمره بالوقوف والتقدم للامام تحت تهديد السلاح حتى يقف أول المتهمين ثم يفتش الثاني وهكذا إلى أن ينتهي من تفتيشهم.

ثالثا تفتيش الشخص في مكان ضبطه :

الأصل أنه لا يجوز نقل المتهم من مكان ضبطه بقدر الامكان الا بعد تفتيشه والتأكد من عدم وجود مضبوطات أو أسلحة معه.

إلا أنه في حالة ضبط المتهم في مكان عام أو أحد وسائل النقل العام فانه من الأنسب تفتيشه بعيدا عن أماكن التجمع خشية أن

يؤدي استعمال السلاح في حالة هروبه الى اصابة أحد المواطنين الأبرياء أو تدخل أحد من المواطنين أثناء عملية التفتيش وتمكين المتهم من الهرب، لذا فانه يمكن نقله إلى أقرب مكان خالٍ تسهل فيه عملية التفتيش.

رابعا: تفتيش جميع أجزاء الجسم:

١ - يبدأ بالتفتيش من أعلى إلى أسفل وذلك بتفتيش شعر المتهم وغطاء رأسه.

٢ - تفتيش المتهم من الجانب الأيسر أو الأيمن أولا واخراج كل ما في جيوبه والتحفظ عليها ثم تفتيش الجانب الآخر.

٣ - على القائم بالتفتيش أن يصل الى جسم المتهم بيديه بعد أن يتأكد من عدم وجود أي جسم غريب مثل سلاح أو آلات وبالذات تحت الابط وحول الحزام وأمام البطن وخلف الظهر.

٤ - تفتيش الرجلين جيدا من الخارج والداخل وتحسس كل جسم المتهم مع الاهتمام بالتفتيش بين الفخذين.

٥ - تفتيش حذاء المتهم بعد خلعه.

٦ - اعطاء كل ما يضبط إلى أحد مساعدي القائم بالتفتيش لفحصها والتحفظ عليها حتي يهتم القائم بالتفتيش بالمتهم الذي أمامه فقط.

٧ - تفتيش كل متعلقات المتهم الموجودة بجواره والاشتباه في كل شيء مهما كان مظهره عاديا حيث حدثت عدة حوادث مؤسفة كان سببها عدم الاهتمام بمتعلقات المتهم مثل (حقيبة لفة، بالطو).

خامسا : عدم السماح للمتهم بمساعدة القائم بالتفتيش :

يجب التركيز والحرص على عدم قيام المتهم بتفتيش متعلقاته بنفسه من حقائب أو ملابس، فقد يكون بداخلها سلاح يمكن استعماله أو مضبوطات يمكن التخلص منها أو اتلافها، وقد يتظاهر المتهم بالوداعة وتطوعه لمساعدة رجل الضبط حتى يتمكن من الهرب أو استعمال السلاح

وإذا تم ضبط المتهم متلبسا وبيديه السلاح فعلى رجل الشرطة بعد اتخاذ ساتر مناسب أن يأمر المتهم باسقاط سلاحه على الأرض، ثم دفعه بقدمه للامام مسافة بعيدة حتى يسهل على رجل الشرطة التقاطه دون خطر، ثم ينفذ عملية التفتيش.

سادسا : الجدية وعدم التراخي في التفتيش :

يجب على رجل المكافحة أن يكون حازما في اصدار أوامره الى المتهم، وأن يثير الخوف في قلبه حتى يسهل السيطرة عليه، وأن يبين له مدى خطورة أي عمل مما قد يودي بحياته أو اصابته، وفي حالة تباطؤ المتهم في تنفيذ أي أمر يمكن اطلاق طلقة في الهواء للارهاب لتؤكد مدى تصميم رجل الشرطة على أمره.

سابعا : التحفظ على المتهم بعد تفتيشه :

بعد تفتيش المتهم يجب الحرص منه والسيطرة عليه أثناء نقله بوضع القيد الحديدي في يده، وإذا لم يتوافر القيد الحديدي يمكن

ربط المتهم بأي وسيلة أخرى تعوق هروبه أو السيطرة عليه باحدى القبضات المعجزة إذا كانت المسافة قصيرة ولا يخفى على أحد مدى الحرج الذي يمكن أن تتعرض له القوة جميعها في حالة ضبط المخدر وهروب المتهم بعد ضبطه.

ويجب المحافظة على حياة المتهم المقبوض عليه أثناء نقله حتى لا يقع أي اعتداء على حياته من خصومه أو مم لهم مصلحة في اخفاء معالم الجريمة ومنع اتصال أحد بالمتهم أثناء نقله حتى لا يسهل تسليمه أي سلاح أو آلة تساعده على الهرب

ثانيا . تفتيش المنازل والأوكار.

ان تفتيش الأماكن التي يتجمع فيها المجرمون بصفة عامة من أخطر العمليات التي تواجه رجال الشرطة، لانها مهمة في أغلب الأحيان محفوفة بالمخاطر، لذا يتعين على القائم بها أن يكون ملما بالقواعد العامة للتفتيش وبأصولها الفنية.

المقصود بالمسكن :

المسكن : هو المكان الذي يأوي إليه الانسان ويتخذه مقرا له أو المكان الذي يعده مسكنا له حتى ولو كان يتغيب عنه لفترات معينة.

فالمقصود بالمسكن هو كل مكان يحوزه الانسان ويختص به، فلا يباح الدخول فيه الا باذن صاحبه، ويدخل في ذلك كل مكان آخر يختص به ويغلقه، فلا يمكن الدخول فيه إلا باذنه، ولا يباح لكل

طـارق كالمخـزن والشقة الخـالية التي يغلقهـا صاحبهـا، وحظيـرة المواشي التي لا تعد من ملحقات المسكن.

ولا أهميـة لهيئة المسكن ولا للمـادة التي صنع منهـا، فيصح أن يكـون بيتا أو كـوخا أو خيمـة، وقد يكـون مصنـوعـا من الـطوب أو الخشب أو القش.

ولا أهمية لمدة الاقامة، سواء كانت عـلى وجه الـدوام أم مؤقتا، فالغرفة في الفندق تعد مسكنا.

أما إذا كان المكان معدا لارتياد الجمهور، فـان قواعـد التفتيش لا تحميـه، وإذا كان مكشـوفا كـالحقول والغـابات ـ ولـو كانت ملكـا لشخص ما ـ فانها لا تتمتع بحماية التفتيش.

والسائد في الفقـه القانـوني أن السيارة الخـاصة تتمتـع بحرمـة خـاصة وبـالتالي يـراعى بشأنها قـواعـد تفتيش المسكن وإذا كـانت بالطريق العـام فانها تتمتـع بالحـرية الشخصيـة لقائـدها أو مـالكها، وتنطبق عليها حينئذ ضمانات تفتيش الاشخاص. بعكس السيـارات العامة التي يجوز لرجل الضبط أن يستطلع ما بها.

ويجب دائما التزام الحيـطة والحذر عنـد تفتيش المنازل والأوكـار للاسباب الآتية .

١ ـ تعد المباني في حد ذاتها ساترا صناعيا ضـد تقدم أي قـوة مهاجمـة وتكون أكثر منـاعة في حـالة مـا إذا دافع عنهـا المجرمـون بعزيمـة وعنـف، وتكون أشد خطورة في حالة قيامهم بتجهيز المباني.

٢ ـ صعوبة السيطرة على القوات المكلفة بالتفتيش حيث تصعب الرؤية والحركة

٣ ـ كثرة السواتر قد تؤدي الى اصابة عدد كبير من القوات لاحتماء المتهمين بها في حالة قيامهم باطلاق النار

٤ ـ جهل المهاجم بتفصيلات ما بداخل المبنى.

القواعد العامة في تفتيش المنازل :

١ ـ يجب تطهير وتفتيش المبنى من أعلى لاسفل حتى يسهل السيطرة وتحقيق الوقاية. والذي يسمى بالتمشيط.

٢ ـ مراعاة عدم الدخول من الأبواب الرئيسية الأمامية كلما أمكن ذلك ويكون الدخول من أحد جوانب المبنى أو من الخلف أو عن طريق أسطح المنازل ـ المجاورة إذا ما تيسر ذلك.

٣ ـ المفاجأة والمباغتة في وقت لا يتوقعه المتهمون.

٤ ـ مراعاة السرية التامة قبل بدء عملية التفتيش.

٥ ـ عزل المبنى أو المنزل المراد تفتيشه عن المنازل المجاورة له.

٦ ـ منع دخول أو خروج أحد من المبنى وقت التفتيش وتأمين محاولة أي من المتهمين الهروب خارجه

٧ ـ في حالة اكتشاف المتهمين للقوات يجب التدرج في استخدام القوة حيث تبدأ بالانذار بالتسليم وتنتهي باستخدام السلاح والاقتحام.

٨ ـ اختيار القائم بالتفتيش من الاشخاص الموثوق بهم ويمكن الاعتماد عليه، اذا كان حسن التقدير، بعيد النظر

٩ ـ في حالة اقتحـام مسكن مغلق يلاحظ ضغط البـاب بشدة بحيث يرتطم بالحائط للتـأكد من عـدم وجود أحـد خلفه ويعقب ذلـك مباشرة القاء قنبلة غاز مسيلة للدمـوع اذا كان ذلـك ضروريـا، يعقب ذلـك دخول قـائد القـوة وبعض الافراد بينـما يظل بـاقي الافراد خارج المسكن.

١٠ ـ أن يكـون للتفتيش نقطة ابتـداء وانتهاء، حى لا يغفـل تفتيش شيء.

ثالثا : تفتيش السيارات والشاحنات:

بدأ مهربو المخدرات بنقلهـا على ظهـور الدواب والجمـال، أو بوضع اسطوانات المخدرات داخل بـطون الجمال، ثم تـطورت هذه الوسيلة بتطور وسائل النقـل باستخـدام السيارات وشـاحنات النقـل الكبيرة والثلاجات في نقل المخدرات عبر الحدود المختلفة.

وأصبحت السيـارة اليـوم وسيلة نقـل تقليـديـة يستخـدمهـا المهربون بعد اعداد مخـابىء سريـة فيها يصعب اكتشـافها، فكـل يوم تكتشف أجهـزة المكافحـة شكلا جـديـدا من حيـل المهـربـين، وكلما اكتشفت طريقة أو حيلة استبدلها المهربون بأخرى أحكم وأسلم منهـا حتى أن بعض هذه المخابىء تعمل بجهاز الكتـروني يجهزه المهـربون. وعلى ذلك فكل دائرة كهربائيـة اضافيـة بالسيـارة يجب فحصها بـدقة وعنـاية وقـد يكون من المفيـد الاستعانـة دائما بميكـانيكي عند تفتيش

السيارات في البحث عن مثل هذه المخابىء.[1]

ولجأ المهربون أخيرا إلى استخدام الشاحنات أو البرادات الكبيرة في نقل المخدرات بين مناطق الانتاج والعديد من الدول الاوروبية لصعوبة تفتيش مثل هذه السيارات.

ونظرا لأهمية السيارة اليوم كوسيلة تقليدية شائعة في نقل وتهريب المخدرات داخل القطر الواحد، أو بين الأقطار المختلفة فسوف نتناول بالتفصيل الاجراءات الضرورية التي يلزم اتباعها في إجراء الفحص الدقيق للبحث عن المخدرات داخل سيارة يتم استيقافها بالطرق العادية والنقاط البارزة التي يجب الانتباه والتيقظ اليها.

ملاحظات ما قبل الاستيقاف ·

لاحظ السيارة أو الناقلة وهي تدخل اتجاهك في خط التفتيش

- هل يتعمد قائدها اخفاء احد الجوانب؟
- هل توجد آثار بصمات أو تلوث على المصابيح الامامية أو الاكصدام الامامي؟
- ما هي درجة نظافة أو حداثة لوحات السيارة بالنسبة للحالة العامة لها؟.

---

١ ـ اللواء محمد عباس منصور موجز في التفتيش والاقتحام لتنفيذ قوانين المخدرات سلسلة في مذكرات غير منشورة بالمركز العربي للدراسات الأمنية بالرياض ـ المملكة العربية السعودية، ١٩٨٨، ص ٢٥

قد تكون السيارة قديمة مستهلكة بينما اللوحات جديدة نظيفة مما يدل على انها بدلت حديثا.

- ما هي الحالة الداخلية لاطارات السيارة؟.
- هل تظهر السيارة وكأن الجزء الأمامي أو الخلفي منها أثقل مما يجب؟.
- ما هي سمات أو مظهر ركاب السيارة؟ شباب يقودون سيارة عائلية.. رجال في مرحلة النضوج يرتدون ملابس رخيصة.. شخص يتسم مظهره بالاهمال ويقود سيارة أنيقة المظهر أو العكس.
- مظاهر التوتر العصبي على قائد وركاب السيارة.. أو الود المفتعل.. أو الانفعالات.. افتعال الدخول في نقاش أو شجار.

كلها أمور يجب على الضابط أو رجل المكافحة ألا تستغرق ملاحظتها منه بضع ثوان كي يستقر في ذهنه الاجابة عن هذه الأسئلة.

الشروع في التفتيش :

- فور استيقاف السيارة اطلب من السائق ايقاف المحرك إذا كانت هناك معلومات مؤكدة عن حالة الاشتباه يستحسن الاحتفاظ بمفتاح المحرك معك.
- تحفظ على ما لدى السائق من أوراق شخصية خاصة به أو بالسيارة أو حمولة السيارة واقراره الجمركي إذا كان في مناطق الحدود.
- كن واضحا ودقيقا في حديثك مع قائد السيارة، وحدد طلباتك منه، وتأكد كذلك من فهمه لك وأن يكون دقيقا في اجاباته.

- عند البدء في تفتيش السيارة لا تكن أنت الذي يقود الخطى نحو المكان المراد تفتيشه، بل اتبع السائق دائما واجعله يسير أمامك وراقبه عند فتح الأبواب أو الحقيبة الخلفية، أو حجرة المحرك وراقب عينيه وحالته العصبية ومدى علمه بأمور الناقلة أو السيارة.
- عند فتح غطاء المحرك أو الحقيبة الخلفية اطلب من السائق الابتعاد عن منطقة الغطاء ولا تدع يدك أو رأسك داخل احدى هذه الحجرات والسائق قريبا منها، فقد يأتي بتصرف يكلفك حياتك في حالة احساسه بالخطر.
- اذا كان هناك مدرب للكلاب كان من اللازم أن يجري دورة تفتيش على الناقلة قبل تفتيشها بدقة والنتيجة السلبية التي قد تحصل عليها من استخدام الكلب في تفتيش السيارة لا يعني بالضرورة نظافتها من المخدرات، ولكن التفتيش اليدوي والتنقيب هو الطريق الوحيد الذي يمكن الاطمئنان إليه والتأكد من عدم وجود المخدر.

البدء في التفتيش :

أ - الاجزاء الداخلية :

ملاحظة ما اذا كان هناك قعر مزيف أو مزدوج لأرضية السيارة، هل هناك قار حديث فيها - آثار ألياف زجاجية - هل هناك سجادة أو مفروش ملصق حديثا أو مثبت في أرضية السيارة.

افحص سمك أرضية الصندوق بمد احدى يديك لفحص القاع والأخرى أسفل الصندوق ولاحظ ما اذا كانت أصابع اليدين تحس بالالتقاء من عدمه.

إفحص المقعد الخلفي . . هل هناك تجاويف أو تقاسيم سرية أو ألواح تغطي ما وراء المقعد وما هو سمك الحاجز الكائن بين ما وراء المقعد والحقيبة الخلفية للسيارة.

ويجب فحص منطقة لوحة القيادة بدقة. . ما مدى تثبيت المسامير المثبة لها. ؟ هل هناك أي خدوش أو دهانات بها. .

هل عداد الوقود يعمل أم لا؟ فاذا كان معطلا كان هناك احتمال قوي بوجود المخدر في خزان الوقود. .

إفحص مداخل الهواء. . عجلة القيادة. . مسند الرأس. . المقاعد وما تحتها. هل هناك أي تكتلات و انتفاخات غير معتادة. .

انزع مساند الاذرع في المقاعد واختبرها. . انزع منافض السجاير. . انزع غطاء مصباح السقف. . تحسس منطقة السقف جيدا. . هل هناك اجزاء جرى اصلاحها أو ترميمها.

افحص حاجز الشمس.

ب ـ الاجزاء الخارجية :

اقرع على الرفارف وتجول بيديك بداخلها واقرع على الأبواب ولاحظ جيدا كيفية تثبيت الفرش الداخل للابواب ومدى سلامة رافع الزجاج.

لا بد من فحص المصابيح الامامية جيدا كذا المصابيح الخلفية وكفية تثبيتها وهل هناك آثار خدوش في مسامير التثبيت ومدى نظافتها وصلاحيتها للاضاءة.

فحص الاكصدام الامامي والاكصدام الخفلي جيدا. . فحص اطارات السيارة ومدى تماثلها ـ فحص عامود الكردان ومجموعة نقل الحركة وأنابيب علبة العادم.

فقد سبق تفتيش احدى السيارات جيدا عند مرورها من ميناء السويس بناء على معلومات سابقة ثم اكتشف الافيون بعد دخولها البلاد مخبأ في مجموعة نقل الحركة.

جـ ـ حجرة المحرك :

لاحظ فحص الأجزاء الداخلية لجوانب الرفارف الامامية بحثا عن أي آثار لحام حديثة أو وجود صفائح مضافة. .

ضرورة فحص الردياتير بدقة. . هل هناك آثار لحامات أو دهانات. . وما هي حركة سير المياه بداخله.

ضرورة فحص البطارية وقاعدتها ويمكن ادخال سلك بداخلها بحثا عن أي تقاسيم.

افحص غطاء حجرة المحرك بدقة. . وما مدى ثقله

افحص مداخل الأنوار الأمامية. من الأماكن الدارجة لاخفاء المخدر قاعدة تثبيت غطاء حجرة المحرك، هل بها آثار لحامات أو دهانات

د ـ الحقيبة الخلفية :

يجب اخراج كل الأمتعة منها قبل بداية التفتيش. .

ما هو ثقل غطاء الصندوق أثناء فتحه. . هل توجد به أي اضافات أو دهانات حديثة أو تقسيمات. .

افحص أغطية المصابيح الخلفية. . هل هناك آثار تثبيت حديثا. . هل هناك آثار تنظيف.

ما هو وضع الاطار الاحتياطي ومدى احكام رباطه. . ويجب تحريكه من مكانه والتأكد من حجم الهواء الموجود به. . وهل هذا الاطار يماثل باقي عجلات السيارة.

وبعد الانتهاء من فحص الحقيبة الخلفية عليك أن تمد يدك أسفلها حتى تصل الى مكان خزان الوقود واقرع عليه فاذا كان الصوت مكتوما فهذا يعني وجود أجسام غريبة في جزء من الخزان.

ولابد من فحص الاحزمة المثبتة لخزان الوقود ومسامير تثبيته.

رابعا : تفتيش الطائرات:

وقد يلجأ المهربون إلى استخدام الطائرات الخاصة في نقل المخدرات إذا ما سمحت امكاناتهم المادية بذلك سواء بنقلها من مناطق الانتاج الى مناطق الاستهلاك مباشرة أو بنقلها من ظهر احدى السفن بالمياه الاقليمية لاجتياز الحدود بها وانزالها في مكان معين متفق عليه.

وسواء استخدمت الطائرات المروحية أو الطائرات الهيلكوبتر فانه يمكن تفتيش كل جزء يحتمل وجود المخدر فيه بالطائرة حسب المعلومات المتاحة لدينا لاكتشاف مكان الاخفاء.

أما في حالة التهريب باستخدام طـائرات الـركاب أو طـائرات نقـل البضائـع، وهو الأسلوب الـدارج في اخفاء وتهـريب المخدرات داخل الطائرات، فانه يلزمنا الالمام جيدا باجزاء مثـل هذه الـطائرات ويفضل اصطحاب أحد الفنيين المتخصصين في هـذه الطائـرات وعلى أي الاحوال فاذا أخذنا مثـالا لتفتيش الطائـرات البوينـج ٧٤٧ لكثرة تعقيدات أجزائها، فمن المعروف أن هيكـل هذه الـطائرة يتكـون من ثـلاثـة أسـطح أو ثـلاثـة طـوابق احـدهـا الخـاص بـطاقم الـطيـران والمقصورة، والطابق الأوسط خاص بمقاعد المسافرين بالدرجة الأولى والسيـاحية، بـالاضافـة الى ثلاثـة مطابـخ وعـدد من دورات الميـاه، والـطابق الأدنى وبه قسم البضـائع الامـامي وقسم البضـائـع الخلفي وتجاويف العجلات.

وعند تفتيش الطائرة يجب فحص :

- الاجزاء المعدة فوق مقاعد الركاب لوضع حقائب «الهاندباج».
- أماكن التصاق هيكل الطائرة بالارض.
- الابواب الخارجية للمسافرين. . وأبواب الطوارىء.
- المصعد الخاص بالطاقم المؤدي الى المطبخ في السطح الأدنى.
- فحص مقاعد المسافرين.
- الادراج المستطيلة التي تحفظ بها أقنعة الاوكسجين.
- تفتيش أقنعة الأوكسجين المعدة للطوارىء.
- تفتيش معدات الانقاذ. . طفايات الحريق. طفايا السجائر.
- جهاز العرض السينمائي.

- دواليب الاطباق وأدوات الطعام.

- ما وراء أماكن أفران الطعام.. مع التأكد من أن الفرن لا يعمل.. الى جانب ملاحظة أن بعض هذه الأفران يتم تنظيفها ذاتيا.

- حاويات تخزين البضائع.. ويمكن أيضا تفتيش بعض هذه البضائع.. حسب المعلومات المتوفرة.

- تجاويف العجلات الرئيسية.

- أقسام تكييف الهواء.

- مخازن الوقود والاحتياطي الخاص بها.

ويتم تفتيش جميع هذه الأماكن في حالة توافر المعلومات عن اشتراك أحد من أفراد الطاقم أو شركة الطيران في توصيل المخدرات إلى الطائرة أو إخفائها.[1]

ومن الأماكن المستعملة لاخفاء المخدرات ايضا التي يجب تفتيشها جيدا كابينة القيادة فيجب تفتيش ما تحت الكراسي، وتفتيش متعلقات أفراد الطاقم وحقائبهم الشخصية.. وفحص العدد الميكانيكة. وعند تفتيش الكابينة يجب اصطحاب مهندس الطائرة واحذر أن تحرك أي جهاز أو تضغط على أي زرار دون معرفة به أو دون الرجوع الى مهندس الطائرة، وفي حالة وجود المخدر فانه مما لا شك فيه تورط أحد أفراد الطاقم في اخفائه.

---

١ - مذكرات معهد التدريب القومي وزارة العدل الامريكية، ادارة تطبيق وتنفيذ قوانين العقاقير، واشنطون ١٩٨٥

ودورات المياه يجب تفتيشها جيدا لسهولة اخفاء المخدرات بها سواء بمعرفة أحد الركاب أو بمعرفة أفراد الطاقم. . يجب تفتيش التواليت وما وراء التواليت. . تفتيش الاحواض وما تحتها. . أماكن حفظ الفوط وورق التواليت . . تفتيش بكرات ورق التواليت جيدا اذا وجدت. . تفتيش مخازن الصرف الصحي وصنابير المياه بواسطة مفك.

كثيرا ما يتم اخفاء المخدرات في أحد أجزاء دورات المياه ويتعمد أفراد العصابة بقاؤها في مكانها لفترة طويلة من الممكن أن تطير بها الطائرة لأكثر من دولة حتى يتأكد أفراد العصابة من عدم متابعتها، وبعد ذلك يتولى عمال النظافة في المطارات والموانىء مهمة نقلها مع مياه الصرف الخاصة بالطائرة، وهذه الوسيلة تحتاج الى معلومات وفيرة دقيقة ومراقبة حذرة حتى يتم ضبط أفراد التنظيم وفي حيازتهم المخدر المهرب.[1].

خامسا : تفتيش السفن:

تستخدم وسائل النقل البحرية في نقل شحنات المخدرات الكبيرة بين الاقاليم التي تربطها خطوط ملاحية. فقد يكون التهريب باستخدام مراكب نقل البضائع عن طريق اخفاء المخدرات داخل طرود مشحونة من دولة الانتاج الى دولة الاستهلاك وهنا يجب تفتيش هذه الطرود جيدا.

---

١ ـ اللواء محمد عباس منصور. موجز في التفتيش والاقتحام لتنفيذ قوانين المخدرات، المرجع السابق. ص ٣٠

وقد تكون المخدرات في عنابر الشحن أسفل هذه الطرود لصعوبة وصول رجال التفتيش اليها ما لم تكن هناك معلومات مؤكدة «فقد تمكنت سلطات المكافحة المصرية من ضبط خمسة أطنان من الحشيش في قاع أحد عنابر السفينة «اسكاي» في ميناء السويس كانت مخفاة أسفل شحنة من علب الصلصة قادمة بها من اليونان في طريقها الى المملكة العربية السعودية ولو لا دقة المعلومات ما أقدم أحد على احتجاز السفينة واخراج كل الشحنة البالغ وزنها ١٧ طنا من علب الصلصة . .

ويجب تفتيش عنابر أفراد طاقم السفينة . . وملاحظة أي آثار لمسامير مثبتة حديثا أو آثار دهانات أو آثار تنظيف . . وتفتيش حجرة الماكينات . . وتفتيش عنبر الطعام . . مع ملاحظة كل مكان في جسم الباخرة . . هل هناك آثار دهانات أو اضافات أو فك أو ربط مسامير، فكل مكان يمكن اخفاء المخدر فيه .

وتفتيش السفن التجارية يحتاج الى مهارة فائقة وفطنة وذكاء ودقة ملاحظة وصبر لا ينفد، فقد تمكنت ادارة مكافحة المخدرات المصرية من ضبط حوالي ٢٥٠ كيلوجراماً من الهيروين بميناء السويس كانت في طريقها من «تايلاند» الى «ايطاليا» لحساب احدى عصابات المافيا وكان المخدر مخبأ في تجويف سري بأرضية السفينة «الكسندروس» .

ويفتح هذا التجويف بغطاء مساحته حوالي ٤٠ × ٤٥ سم مثبت بعدد ٣٢ مسمار قلاووظ. ويلاحظ أن هناك تجاويف بالسفينة

تؤدي الى القاع بحيث يمكن لأي شخص بالسفينة في حالة الاحساس بالخطر القاء المخدر ليغوص في الماء دون أن يفطن أحد لذلك . فقد سبق ضبط شحنة من الأفيون باحدى السفن بميناء السويس كانت معلقة بحبل داخل هذه التجاويف.

لاحظ بدقة خزانات المياه الاحتياطية أو خزانات المياه الخاصة بتوازن السفينة ويجب تفتيشها جيدا وملاحظة أي دهانات أو اضافات فيها، بعضها مكون من ثلاثة طوابق ويمكن اخفاء عشرين طنا من الحشيش بداخلها مثلما حدث في قضية الباخرة «ستار» في ميناء بورسعيد - حيث ضبط في خزان المياه حوالي ١٨ طنا من الحشيش.

وتقوم العصابات المنظمة باستخدام السفن الخاصة في نقل وتهريب واخفاء المخدرات سواء كانت مراكب صيد أو لنشات صغيرة أو يخوتا. وعند توافر المعلومات يجب تفتيشها بدقة فكل مكان يمكن اخفاء المخدر فيه.

وفي مراكب الصيد يتم اخفاء المخدرات في جسم المركب بين ألواح الخشب التي يجب فحصها بدقة وملاحظة أي دهانات أو تجديدات فيها. . وعند تفتيش هذه المراكب الصغيرة يجب ملاحظة المنطقة التي حول السفينة بالمياه فقد تكون المخدرات مدلاة في الماء أسفل السفينة بعد تغليفها جيدا بأكياس من البلاستيك والنايلون حتى لا ينفذ اليها الماء.

وعلى أي الأحوال عند تفتيش السفن بصفة عامة لابد من استخدام الكلاب البوليسية وتقسيم السفينة الى مربعات أو أجزاء يتم تفتيشها على التوالي خشية عدم تفتيش جزء منها.

وفي حالة استخدام السفن الخاصة في عمليات التهريب فمن الملاحظ أن أعمار طاقم البحارة تتراوح عادة بين ٢٥ - ٣٠ سنة، وغالبا ما يكون المركب مهجورا لفترة طويلة أو معطلا ويتم اصلاحه لتنفيذ هذه المهمة، وغالبا ما يكون خط سير المركب غير عادي وغير مطابق لمواعيد الصيد، ويجب الاستفادة من تضارب أقوال طاقم المركب قبل بداية التفتيش.

وعند الاشتباه في تحركات المراكب في عرض البحر لاحظ قبل القيام باجراءات التفتيش هل هناك جهاز ارسال أو استقبال عالي القوة بالنسبة لباقي الأجهزة المزود بها المركب. وتحرك المركب كثيرا في منطقة واحدة دون سبب. . أو سير المركب ليلا بدون أنوار، أو سيره ببطء، أو وجود مراكب صغيرة تحوم بالقرب من المركب الهدف، أو وجود معدات يتعارض وجودها مع الغرض الأصلي لاستعمال المركب، أو وجود أقنعة أكسوجين. . وحقائب بلاستيك. . كلها شواهد تؤكد قيام المركب باحدى عمليات نقل أو تهريب المواد المخدرة.

وعند وقوف المركب بأحد الموانىء يجب ملاحظة تحركات أفراده عليه . . ومدى حرصهم على عدم مغادرة المركب الى الرصيف، أو الى خارج الميناء. ومدى حرصهم على تعيين ناضورجية لحراسته وتأمينه ليلا.

المبحث الثالث
استخدام الوسائل العلمية الحديثة في التفتيش

مشكلة المخدرات شأنها شأن أي ظاهرة اجرامية متجددة مرت بعدة أطوار وتطورات وكلما تقدمت العلوم والمواصلات أخذ المنتج والصانع والمهرب والممول والتاجر يستعين بتكنولوجيا العصر في استخدام وسائل الانتاج والتصنيع والنقل الحديث وأساليب التهريب والاخفاء والتخفي ويمكن لهم التقدم العلمي اعتمادا على امكانياتهم المادية سبل الاتصال وسهولة الحركة والتخطيط لعملياتهم.

ونجد في الجانب الآخر رجال المكافحة والتشريع يعملون ليل نهار لافساد خطط المهربين والتجار لتحقيق الانتصار عليهم وضبطهم وضبط الأدلة المادية من مواد مخدرة وخلافه ولن يتحقق للقائمين على أجهزة المكافحة هذا الانتصار إلا اذا سلكوا هم أيضا مسلكا علميا متطورا ومتجددا.

ويلجأ المهربون والتجار الى كل السبل والوسائل الكفيلة بالتحايل على اجهزة المكافحة دون أن تكون هناك قاعدة أو أسلوب معين يحكم تصرفاتهم أو أي تقليد يفضلونه دون سواه لتوصيل المخدر إلى أيدي المستهلكين والمدمنين.

فإذا ما توافرت لدينا المعلومات الأكيدة عن وجود المخدر أو عملية تهريبه فلابد من أن نتوقع كافة الاحتمالات وأن يكون التفتيش

جديا ونلجأ إلى استخدام كافة ما توفر من وسائل علمية حديثة حتى نتمكن من تحقيق أهدافنا.

وأهم هذه الوسائل هي :

اولا : استخدام وسائل الاستشعار عن بعد في الكشف عن الزراعات المخدرة :

من المستحيل وضع سياسة عامة شاملة لمكافحة وضبط المواد المخدرة دون أن نعطي أهمية كبرى لمكافحة الزراعات المخدرة في مهدها واعدامها في حقولها قبل أن تتسرب إلى اسواق الاتجار غير المشروع - ومن المعروف ان بعض النباتات المخدرة مثل القنب والخشخاش والكوكا تزرع سرا في مساحات صغيرة متناثرة وسط حقول شاسعة مزروعة بمختلف المحاصيل الزراعية التقليدية امعانا في اخفائها وتضليل الباحثين عنها ولصعوبة تفتيش هذه المساحات الهائلة من الزراعات التقليدية لضبط الزراعات غير المشروعة للمواد المخدرة. ومن المعروف أيضا أنه لا يقدم على زراعة هذه النباتات المخدرة سوى المجرمين والخطرين وعادة ما يكونون مختبئين في أماكن متعددة حول مناطق هذه الزراعات لحراستها والاختفاء عن أعين رجال المكافحة وعادة ما يكونون مسلحين بأسلحة نارية خطرة لاعتراض من يهاجمهم.

لذا برزت أهمية الاستعانة بالوسائل التكنولوجية الحديثة للاستشعار من البعد والاستطلاع الجوي للكشف المبكر عن هذه

النباتات وتحديد مناطقها واقتحامها وابادتها.[1]

والاستشعار من البعد هو تكنولوجية حديثة تعتمد على استخدام طرق ووسائل متعددة للحصول على معلومات دقيقة عن أهداف معينة من مسافة بعيدة دون الاقتراب أو التلامس مع هذه الأهداف وتتضمن هذه الطرق استخدام خاصية الاهداف المختلفة على سطح الأرض لعكس الأشعة في مجالات ضوئية مختلفة، المرئية منها وغير المرئية، مثل الأشعة تحت الحمراء وفوق البنفسجية، أو باستخدام خاصية الاشعاع الذاتي للاجسام المختلفة على سطح الأرض في مجال الأشعة تحت الحمراء الحرارية طويلة الموجات والتي لا تحتاج الى مصدر حرارة خارجي، ولذلك فان لهذه الطريقة قدرة خاصة على الاستكشاف في ظلام الليل الدامس ومن ارتفاعات شاهقة عن سطح الأرض.

ولبعض هذه الطرق أيضا القدرة على التمييز بين أهداف متشابهة في مظهرها وشكلها الخارجي ولكن بعضها يختلف عن البعض الآخر تماما في تركيبها الداخلي، كما أثبتت بعض هذه الوسائل قدرتها على اكتشاف بعض الأهداف المختبئة بين الزراعات أو المغطاة بالاشجار والاعشاب.

وقد اثبتت التطبيقات العملية استخدام الاستشعار من البعد في المجالات الآتية:

١ - مسح المناطق الزراعية وتحديد مساحتها في الدورات الزراعية المختلفة.

---

١ - اللواء محمد عباس منصور موجز التفتيش والاقتحام لتنفيذ قوانين المخدرات، المرجع السابق، ص ٣٥.

٢ ـ تصنيف المحاصيل الزراعية وحصر مساحتها.

٣ ـ تقدير انتاجية الأراضي الزراعية من مختلف المحاصيل.

٤ ـ مسح ودراسة التربة بمختلف أنواع الأراضي وتحديد صلاحيتها للاستزراع.

٥ ـ دراسة توزيع الرطوبة والمياه الجوفية في التربة للمساعدة في تخطيط وتنفيذ المشروعات الزراعية والري والصرف.

٦ ـ الكشف عن تملح الأراضي الزراعية ورصد التغيرات في نسبة الملوحة.

٧ ـ الكشف المبكر عن النباتات المصابة بالأمراض الفطرية وحصر مساحاتها وحدود انتشارها ودرجة تأثيرها على المحاصيل المجاورة.

٨ ـ الكشف عن النباتات الممنوع زراعتها قانونا، مثل الزراعات المخدرة.

وفي مجال الكشف عن النباتات المخدرة هناك طريقتان من الطرق العديدة للاستشعار من البعد يمكن استخدامهما بكفاءة عالية :[1]

أ ـ تصوير الأشعة المنعكسة من النباتات في مجالات ضوئية متعددة :
فمن المعروف أن هناك مجالات كهرومغناطيسية عديدة ذات موجات أطول أو أقصر في مجال الضوء المرئي ولا تستطيع العين

---

١ ـ المجلة العربية للدفاع الاجتماعي، العدد الحادي عشر، مارس ١٩٨٠. ص. ٩٧

البشرية الاحساس بها ولكن يمكن تسجيلها باستخدام أفلام أو أجهزة حساسة لها، كما أن الضوء المرئي نفسه عند تحليله فإنه يتكون من أطياف متعددة تختلف في طول موجاتها وتتدرج من اللون البنفسجي في ناحية الى اللون الاحمر في الناحية الأخرى.

واختلاف التركيب الداخلي لكل نبات يسبب اختلافا في كمية ودرجة انعكاس الأشعة الضوئية من هذه النباتات خارج النطاق المرئي خاصة في مجال الأشعة تحت الحمراء القريبة والتي لا تحس بها العين البشرية ولا تسجلها أفلام التصوير العادية، وتوجد أفلام خاصة تحتوي على طبقة حساسة للأشعة تحت الحمراء بحيث يمكن أن يسجل عليها أي اختلاف لكمية الأشعة تحت الحمراء المنعكسة من أي نبات بالنسبة للنباتات الأخرى.

وباستخدام هذه الأفلام فإنه يمكن التمييز بين النباتات المتشابهة في أشكالها وألوانها ولكنها ذات طبيعة وتركيب داخلي مختلف، لأن خلايا كل نبات تعكس كمية من الأشعة تحت الحمراء مختلفة تماما عن خلايا النباتات الأخرى المحيطة.

وللاستفادة من هذه الخاصية فقد تم ابتكار أجهزة تصوير حديثة بها عدة عدسات متعددة لاستخدامها في عمليات الاستشعار من البعد من الطائرات وتقوم هذه الأجهزة بتسجيل عدة صور جوية في نفس الوقت ولنفس المنطقة الزراعية على الأرض في مجالات ضوئية مختلفة ذات أطوال موجات متباينة حتى يمكن الحصول على أفضل النتائج للتمييز بين أنواع النباتات المختلفة المزروعة في نفس المنطقة بسهولة وبتكاليف بسيطة، ويمكن

استكشـاف مئات الأفـدنة في فتـرة زمنيـة لا تـزيـد عـلى دقـائق معدودة .

ب ـ المسـح الحـراري لـلأشعـة تحت الحمـراء الـطويلة المنبعثة من النباتات :

وتظهر أهمية هذه الطريقة في قدرتها الهـائلة على الاستشعـار من البعد والتمييز بين الزراعـات المختلفة ويمكن استخـدامها ليـلا ونهارا في الـظلام الدامس ودون استعـانة بـأي اضاءة، كـما أن لهذه الطريقة قدرة على تحديد الزراعات المصابـة وعلى اكتشـاف بعض النبـاتات الغـريبة المختبئـة داخل زراعـات كثيفة أو بـين الأشجار والغابات .

وتعتمد هذه الطريقة على أن لكل نبـات قدرة عـلى الاشعاع الـذاتي للاشعـة تحت الحمراء الحـرارية طـويلة الموجـات وذلك بمقدار يتناسب مع درجة حرارة النبات ومع الذبـذبات الخـاصة بـذراته وجـزئياتـه الذاتيـة والتي تختلف من نبات إلى آخـر تبعا لتـركيبه الفسيـولوجي وحجم أوراقـه ونسبة الكلورفيـل فيهـا، فالنباتات الأعلى حرارة تصدر منها كمية طاقة أكثر من النباتـات الأخرى الأقل حرارة نسبيا، وأي اختلاف طفيف ولو جزءا من الدرجة بين حرارة نبات وآخر يسبب اختلافا محسـوسا في كميـة الاشعـاع الصادرة من النبـاتين في مجـال الأشعـة تحت الحمـراء الحرارية، وبالتالي يمكن التمييز بينهما حتى ولو تشابها في شكلهما ولونهما الخارجي .

وتوجد اجهزة الكترونية خاصة تزود بها طائرات الاستطلاع الجوي يمكنها التقاط هذه الاشعة الصادرة من مختلف النباتات بالاراضي الزراعية وتحويلها من طاقة حرارية غير مرئية الى ضوء مرئي تتناسب درجة توهجه مع كمية الطاقة التي يستقبلها من النباتات، ثم يسجل هذا التوهج على فيلم حساس حيث يمكن في النهاية الحصول على سجل حراري يشبه الصورة العادية تظهر فيه مناطق زراعة النباتات المخدرة، ويتميز بعضها عن البعض الآخر بمقدار ما يصدر منها من اشعاع ذاتي في مجال الأشعة تحت الحمراء طويلة الموجات، ومن الممكن استخدام هذه الأجهزة الحديثة للمسح الحراري لمناطق شاسعة من الأراضي الزراعية وذلك من طائرات الاستطلاع الجوي المزودة بأجهزة حساسة من هذا النوع.

هذا . . ومرحلة الاستطلاع من البعد لابد وأن يسبقها مرحلتان هامتان :

١ ـ التجارب المعملية : وذلك باجراء القياسات والدراسات الفسيولوجية والتحاليل المعملية على عينات من أوراق وأجزاء من النباتات المخدرة في أطوارها المختلفة.

٢ ـ الدراسات الحقلية : بتطبيق النتائج المعملية السابقة على الطبيعة مع مراعاة تعدد العوامل البيئية التي تتحكم في الخصائص الضوئية لهذه النباتات والتي لا يمكن توفيرها في المعمل مثل الاضاءة المباشرة من أشعة الشمس أو المنعكسة

من السحب وتلك المنبعثة والمنعكسة من كل ما يحيط بالزراعات في منطقة البحث.

ثانيا : استخدام أشعة أكس في اكتشاف الأجسام الغريبة داخل الجسم :

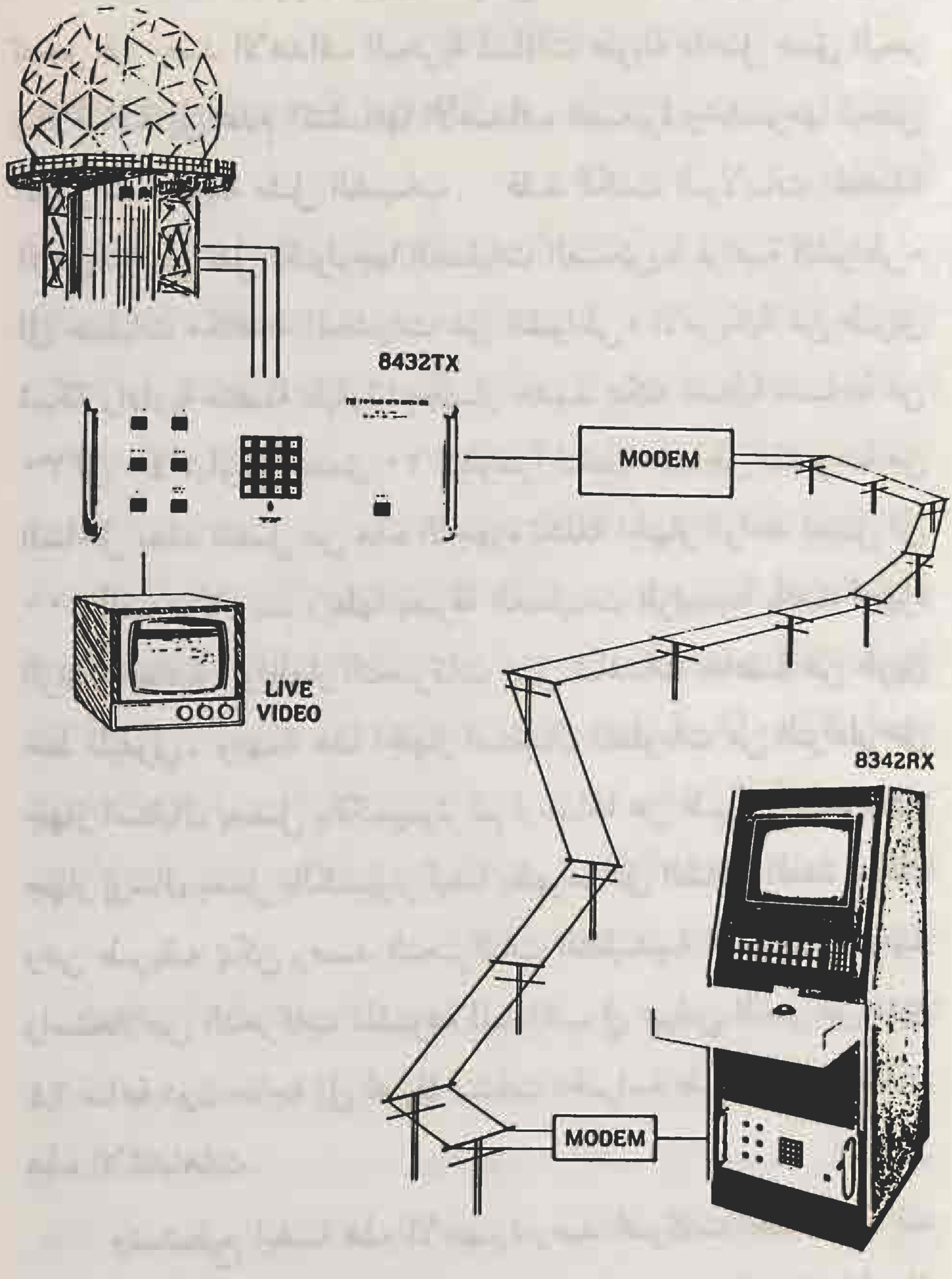
يلجأ المهربون إلى كل السبل والوسائل الكفيلة بالتحايل على أجهزة المكافحة لاخفاء المخدرات وتهريبها من مناطق انتاجها إلى مناطق استهلاكها ومن الأساليب المتبعة اخفاء المخدر في أماكن حساسة بالجسم أو بلع اسطوانات من المخدرات حتى يصعب اكتشافها، لذا فقد لجأت أجهزة المكافحة إلى استخدام التصوير بالأشعة فوق البنفسجية عبر المنافذ الشرعية المختلفة لبيان أية أجسام غريبة داخل جسم الانسان خاصة إذا كانت لدينا المعلومات الأكيدة بحمل المشبوه لكمية المخدرات. وتساعدنا هذه الصورة السريعة عند مروره من الدائرة الجمركية في استيقافه واتخاذ الاجراءات القانونية والطبية ضده لضبط المخدر في منطقة من جسمه يستحيل البحث عن المخدر بداخلها دون استخدام الأشعة.

ثالثا : تأمين الشواطىء عن طريق تسجيل وتتبع المراقبة الرادارية :

ومن وسائل التهريب المتداولة لنقل شحنات المخدرات الكبيرة من مناطق انتاجها إلى مناطق استهلاكها استخدام السفن الخاصة في نقل واخفاء المخدرات وكثيرا ما يلجأ المهربون الى تغيير وسيلة النقل في عرض البحر حتى تقوم بالعملية الواحدة ثلاث وسائل بحرية لتأمين وصول الشحنة والتمويه على أجهزة المكافحة والجمارك واختراق نقط الضعف في الحراسة.

ولما كانت أجهزة تأمين الشواطىء العادية «الرادار» كثيرا ما تعجز عن رصد الاهداف البحرية لمسافات طويلة داخل عمق البحر بالاضافة إلى عدم اكتشافها الأهداف الصغيرة وخضوعها لبعض المؤثرات الجوية مثل الضباب.. فقد تمكنت الولايات المتحدة الامريكية من نقل تكنولوجيا العمليات العسكرية لمراقبة الشواطىء الى عمليات مكافحة المخدرات على الشواطىء الامريكية عن طريق شبكة رادارية متصلة تليفونيا بجهاز جديد يمكنه تغطية مساحة من ٣٠ الى ٤٠ كيلومتراً بعمق ٢٠ كيلومتراً لتغطية المناطق المشبوهة من الساحل بعدد متصل من هذه الأجهزة تكلفة الجهاز الواحد تصل الى ١٠٠ ألف دولار يتم ربطها بغرفة العمليات الرئيسية بأحد أجهزة الرادار العادية، واظهار التحركات على شاشات خاصة عن طريق خط تليفوني، ومهمة هذا الجهاز استقبال المعلومات من الرادار على جهاز استقبال يعمل بالكمبيوتر ثم ارسالها عن طريق التليفون إلى جهاز إرسال يعمل بالكمبيوتر أيضا يظهرها على الشاشة المعدة لذلك وعن طريقه يمكن رصد التحركات التقليدية العادية اليومية واستخلاص التحركات المشبوهة للمراكب في عرض البحر على مدى ٢٤ ساعة دون حاجة إلى تحرك لنشات الحراسة طوال اليوم لتحقيق هذه الاشتباهات.

وتستطيع ايضا هذه الأجهزة رصد تحركات أحد الأهداف المشبوهة داخل مدى فاعلية أحد الأجهزة ثم تسليم حركته الى الجهاز التالي على الشاطىء وهكذا حتى تتم مقابلته بأحد اللنشات لاستلام شحنة المخدرات.



المراقبة الرادارية للسواحل

ومن مميزات هذا الجهاز ايضا تحديد إتجاه العائمة وسرعتها وحجمها ثم الاتصال بجميع الأجهزة المعنية (جمارك - سواحل - مخدرات) والتنسيق بينها وتوجيه القوات الأخرى إلى مكان الهدف والأكثر فاعلية للسيطرة عليه بعد اعطائها خط السير والسرعة والاتجاه الأمثل مما يوفر الجهد والوقت في حالة البحث والتفتيش عن الهدف بالطرق العادية في البحر.

ويقوم هذا الجهاز أيضا بتسجيل تحركات اللنشات الصغيرة في ظروف جوية سيئة وتسجيل هذه التحركات على شريط فيديو كاسيت طوال ٢٤ ساعة وتسجيل الاتصالات اللاسلكية التي قد تتم بين مراكب التهريب قبل تسليم شحنة المخدرات أوتوماتيكيا ويمكن مراجعته بمعرفة فرد واحد في غرفة العمليات وإذا كانت المعلومات المسجلة على الشريط على درجة من الأهمية فانه يمكن تقديمها للمحكمة أما إذا كانت غير هامة فانه يمكن مسحها واستخدام الشريط مرة أخرى.

وقد استخدم هذا الجهاز الجديد بكفاءة عالية على شاطىء كاليفورنيا وفلوريدا بالولايات المتحدة الامريكية ولم يتم تعميمه بعد لارتفاع نفقاته، وقد أدى استخدامه الى توقف عمليات التهريب على شاطىء كاليفورنيا وفلوريدا وتحويلها الى مناطق أخرى على الساحل الامريكي.

رابعا : استخدام طائرات الهليوكوبتر في التفيش عن المخدرات :

يلجأ كثير من المهربين والتجار الى اخفاء الشحنات الكبيرة من المخدرات في المناطق الصحراوية الجبلية الوعرة، بعيدا عن سيطرة أجهزة المكافحة تحت حراسة بعض الخطرين والخارجين عن القانون المسلحين تسليحا قويا لحمايتها ويلجأون الى نقل شحنات صغيرة منها إلى أسواق الاستهلاك حسب الطلب عليها، وكثيرا ما تكون شحنات المخدرات محملة على جمال مدربة يمكنها الهرب فور الاحساس بالخطر.

لذا كان لابد لاجهزة المكافحة قبل اقتحام مثل هذه المناطق وتفتيشها من استخدام الطائرات الهليوكوبتر في استطلاع المنطقة وتحديد الاهداف تحديدا دقيقا ثم استخدام الطائرات الهليوكوبتر في الاقتحام والحصار وانزال القوات،

خامسا : جهاز اكتشاف المخدرات بالشم :

تجري الولايات المتحدة الامريكية وألمانيا الديمقراطية تجارب معملية على أحد الأجهزة التي تم اكتشافها مؤخرا يمكنها اصدار ذبذبات عند مرور أنواع معينة من المخدرات أمامها يمكن استخدامها في المطارات والموانىء المختلفة والشوارع وقد أعطى هذا الجهاز المسمى نتائج ايجابية حتى الآن عند وجود المخدر بالقرب منه على مسافات صغيرة وتجرى التجارب الآن لتطويره للاستفادة منه في حالة وجود المخدر على أبعاد معينة في محاولة للوصول الى أقصى مدى يمكن للجهاز اكتشاف المخدر منه.



استخدام الطائرات الهليوكبتر في البحث عن المخدرات

المبحث الرابع
استخدام كلاب الشرطة في الكشف عن المخدرات

من أجل معرفة كيف يمكن استخدام كلاب الشرطة في مجال الكشف عن المخدرات لابد من معرفة عامة بالحيوانات نفسها، بالاضافة الى الأساليب المتعلقة باستخدامها في نشاطات مكافحة المخدرات.

إن للحيوانات قدرة على المعرفة تعتبر جزءا من نموها التطوري الطبيعي، وترتبط قدرتها على البقاء بصورة مباشرة في تمييز الطعام، والتعرف على الخصم وانتقاء الأليف.

وهناك سمة بارزة في تطور الكلب هي قدرته على التمييز عن طريق شم الرائحة، (وتلك هي القدرة التي يتعين توجيهها بصورة سليمة اذا أردنا استخدام الكلب في تحديد مكان المخدرات). وفي حين أن هذه القدرة الفريدة هي التي تميزه عن الانسان، فانها لا تعني بحال من الأحوال أن الكلاب المستكشفة قادرة على تحمل كل العبء في أي جهد للتفتيش، على النقيض من ذلك، يتعين أن تخضع مثل هذه الحيوانات لاشراف وثيق، ومعاونة من قبل السائس المؤهل بدرجة كبيرة لعمليات الكشف الجمركي وتقنيات تنفيذ القانون.

انّ رد فعل الكلب المدرب الذي يمكن الاعتماد عليه ازاء رائحة معينة، يزيد كثيرا من قدرة السائس على أن يفتش مساحات واسعة أو متداخلة يشتبه في أنها تضم مهربات، ولا تضلل الكلاب

أي مفاهيم مسبقة فيما يتعلق بصحة أي موقف معين، كما أنها لا تتأثر بالاعتبارات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية أو البيئية التي تؤثر عادة على شركائها من البشر، ومما له دلالة ايضا أن معظم الوسائل الفنية للاخفاء والحيل الأخرى التي تخدع المحققين من البشر، غير فعالة بالنسبة للمستكشف من ذوات الناب المدرب على تحديد رائحة معينة.

واستخدام كلاب الشرطة في الكشف عن المخدرات من الاتجاهات الحديثة في مجال العمل في حقل المخدرات نظرا لما حققه هذا الاتجاه من نجاح ملحوظ في السنوات الاخيرة في مقاومة الاتجار غير المشروع للمواد المخدرة.

وكثير من مشاكل التفتيش لا يمكن حلها دون استخدام الكلب في البحث عن المخدرات في وسائل النقل المختلفة (السيارات. القطارات. السفن. الطائرات) كما تستخدم في تفتيش المنازل وفحص السلع التجارية والعفش والطرود البريدية والخطابات مما يحقق لنا وفرا كبيرا في الوقت والجهد وعدد الرجال القائمين بالتفتيش.

الشروط الواجب توافرها في الكلب :

١ ـ أن يكون من النوع المعروف صلاحيته عالما لمثل هذا اللون من العمل البوليسي مثل اللبرادور الانجليزي والالزاسي والدوبرمان والارديل الألماني.

٢ ـ أن يتراوح عمره بين ٨ الى ١٤ شهرا بلا عيوب جسدية.

٣ ـ أن يبـدي دلائل عـلى أنه من نـوعية تـواقة للعمـل ذات تكـوين جسماني جيد.

٤ ـ أن يكـون متحفظا وألا يكـون خجولا أو هيـابـا عـلى ألا يكـون عدوانيا.

٥ ـ ألا يتهيب اطلاق النار.

الشروط الواجب توافرها في المدرب :

١ ـ ألا تقل مدة خدمته عن عام بجهاز الشرطة عـلى أن يكون تـواقا الى العمل الميداني.

٢ ـ أن يكون في حالة بدنية جيدة.

٣ ـ أن يتمتع بصفاء التفكير وحسن التصرف.

٤ ـ أن يكون له الرغبة في رعاية الكـلاب بصفة عـامة أو لـه معرفـة سـابقة بهـا ويكرس كـل جهده لـرعايـة الكلب والحفـاظ عليـه وتدريبه.

تدريب كلاب المخدرات :

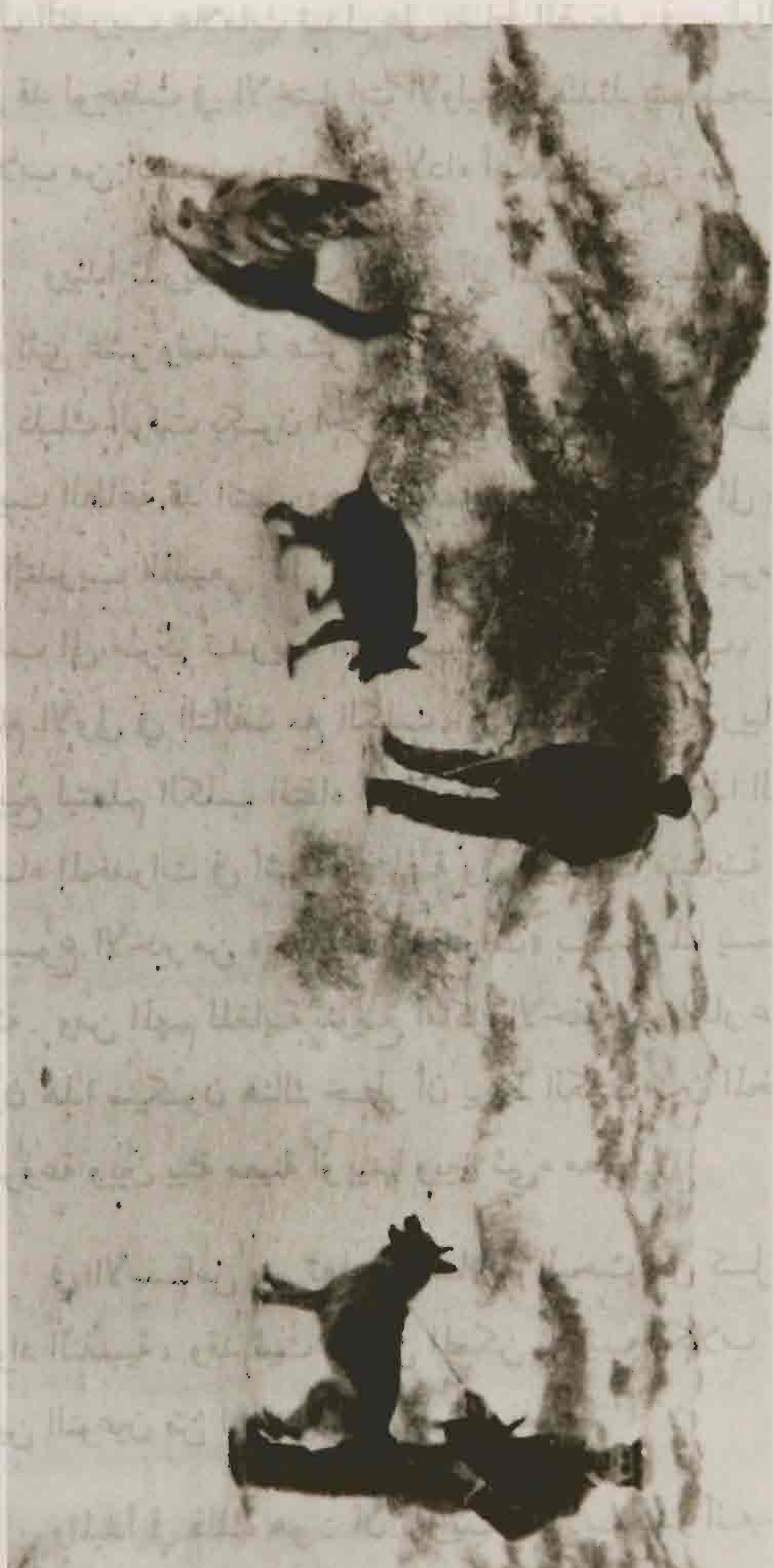
ويتم اختيار كلاب المخـدرات خلال اختبـارات نفسية وبـدنية معينـة، إذ يتعين أن تكـون الكلاب بـلا عيوب جسـديـة، ويجب أن يتوافر لها تكوين جسماني أساسي جيد، ومن الناحية النفسية يتعين أن تكون هادئة ولها طابع مستقر وألا تكون جبـانة، وتستمـر الاختبارات وعمليات الملاحظة خلال تدريب الكلاب، ويحدث عادة أن تـلاحظ

خلال التدريب علامات تـدل على نقـاط الضعف في سلوك الكلب لم تكن قد لوحظت في الاختبارات الأولية، وعندئذ يتم سحب مثل هذه الكلاب من التدريب وتستخدم لأداء أعمال أخرى.

ويبدأ تدريب الكلب لاقتفاء أثر المخدرات عندما يكون عمـره بـين اثني عشر وثمانيـة عشر شهرا، لكن الأمـر قد يختلف عن هـذا، ففي ذلـك الوقت يكـون الجزء الأول من التـدريب، وهـو مـا يسمى تدريب الطاعة قد انتهى وهـو يتضمن مدة من أربعـة الى ستة شهـور من التدريب الطبيعي على الطاعة، وعند هذه المرحلة يـرسل سـائس الكلب الى مـركز تـدريب الكـلاب ليتـولى أمـر الكلب، حيث يمضي الايام الأولى في التآلف مع الكلب، وبعد ذلك يبدأ تدريباً مدته ستـة أسابيع ليتعلم الكلب اقتفاء أثر المخدرات، وخلال هذا التدريب يتم اخفـاء المخدرات في أشيـاء مختلفـة وفي محيـطات متبـاينـة، ويخصص الأسبـوع الأخير من «تـدريب المخدرات» بـأكمله لمـا يسمى تـدريب البيئة. ومن المهم للغايـة تنويـع أماكن الاخفـاء في إطار عـريض لانه بدون هذا سيكـون هناك خـطر أن يربط الكلب بـين المخدرات غـير المشروعة وبين بيئة معينة أو بينها وبين شيء معين.

في الأســاس يتم تعليم الكـلاب البحث عن كــل من القنب والمواد النفسية، وقد ثبت أنه من الممكن تدريب الكلاب على كل من هذين النوعين من المخدرات في الوقت نفسه.

والمبدأ في ذلك هو : أن تدريب الكلاب يبدو أنـه يحقق أفضل النتائج كلما قلت المواد والروائح التي يتم تدريبه على البحث عنها.



استخدام كلاب الشرطة في البحث عن المخدرات

وفي هذا الصدد يمكن أن نذكر أن مسألة هامة يبدو أن قليلا من البحث قد أجرى حول ما يسجله عضو الشم في الكلب حقا، فهل هو يسجل رائحة مستحضر مخدر معين؟ هل هو رائحة مادة أساسية فيها أو مجموعة المادة التي وضع المخدر فيها؟ أم نوع آخر من الاشعاع لم يكتشفه الجنس البشري بعد؟.

ويجري تدريب البيئة إلى جانب أشياء أخرى، في السفن والشاحنات والمخازن وحجرات الآلات، وذلك لجعل الكلب يعتاد على الضجيج وحركة المرور والروائح غير المعروفة والمسببة للاضطراب، الخ. وتعلق أهمية كبيرة على هذا التدريب، وهو في الوقت نفسه نوع من الاختبار للكلب يبين كيف يعمل في ذلك النمط من البيئة الذي سيصبح فيها بعد ميدان عمله. وليس اختبار الكلب هو المهم وحده، فانتقاء سائس الكلاب يمثل على الأقل نفس القدر من الأهمية في تحقيق نتائج طيبة، ذلك أن الفريق المكون من السائس والكلب هو الذي يحقق النتيجة.

ان المعرفة المهنية للسائس بأساليب التهريب وأماكن الاخفاء هي شرط أولي إذا أردنا أن يكون استخدام الكلب مجديا، وأن يكون قادرا على أن يكتشف الفراغات وأماكن الاخفاء التي لا يمكن اكتشافها بالفحص البصري أو وسائل البحث الفنية العادية.

أهمية استخدام الكلاب في البحث عن المخدرات :

يتعين اعتبار الكلب أداة فنية للمساعدة، تكمل قدرته التي لا تخطىء على تسجيل الروائح، بقية الوسائل الفنية للبحث.

والكلب يمكن استخدامه من أجل البحث الأولي أو من أجل البحث عبر مساحة واسعة، لكن ذلك يمكن احتمالا أن يمارس في ظروف استثنائية، والمعتاد أن يختار السائس شيئا معينا ومنطقة معينة للكلب، ويستخدم هذا أساسا من أجل ما يسمى البحث الدقيق أو تفتيش النقطة، أي التفتيش الذي يتجاوز الحدود التي لابد أن يتوقف عندها ضابط الجمارك بسبب العقبات المادية والعملية الأخرى.

ويمكن أن تبحث الكلاب عن أشياء مختلفة، فهي تستخدم من أجل البحث الدقيق في كافة أنواع وسائل النقل (السيارات ـ القطارات ـ السفن ـ الطائرات)، كما أنها تستخدم أيضا فيما يتعلق بتفتيش المنازل، وأخيرا في فحص السلع، مثل السلع التجارية والعفش والطرود البريدية والخطابات.. الخ.

وهناك ملاحظة سجلتها التجارب يبدو أنها سليمة، وهي أن الكلب يتعين استخدامه فيما يتعلق بمختلف أنواع الأشياء، لأنه إذا استخدم الكلب بصورة رتيبة متكررة في تفتيش أشياء معينة فقط، كالسيارات مثلا، لمدة طويلة فسيبدو الكلب غير مهتم بالتفتيش، ذلك أنه يبدو أن اهتمام الكلب يتناقص تدريجيا، ويكون هذا الخطر أكبر في بعض المواقع الصغيرة حيث يوجد أساسا أو فقط نوع معين من التهريب.

إن وفرا كبيرا في الوقت يمكن تحقيقه في أعمال التفتيش باستخدام الكلاب المستكشفة، لأنه من الممكن اجراء تفتيش أولي لشحنة من العفش والحقائب البريدية مثلا في جزء فحسب من الوقت

الـذي سيكون مـطلوبا اذا مـا استخدمت الـوسائـل الفنية التقليـدية للتفتيش بهـدف اكتشاف المخـدرات، وهكذا يتحقق وفـر في الـوقت وفي العاملين، أو بعبارة أخـرى يمكن رفع مستـوى تحقيق الهدف دون زيادة العاملين أو وقت العمل الاضافي، كما لا يجب أن نتجاهـل الأثر الـوقائي لفـريق الكلاب، فـالمهرب المحتـرف للمخدرات يحـاول أن يتجنب الأماكن التي يعرف أنه توجـد بها كـلاب مستكشفة، كـذلك تبذل جهود لخداع الكلاب، فعـلى سبيل المثـال توضـع المخدرات في طرود تمنع كثيرا تسرب الروائح أو باضافة مواد نفاذة الرائحـة لها أثـر مضلل أو منفر للكلب.

وبسبب هذا تحاول أجهزة المكافحة أن تدرب الكـلاب على أن تبحث عن المخدرات التي اضيف إليها غيـرها من المـواد، أو اخفيت في مواد مختلفة نفاذة الرائحة، وتبين الخبرة أن الكلب المدرب جيدا في هـذا الصدد يمكن أن يكتشف المـواد حتى لو أعـدت بهـذا الشكـل، وإليك نماذج لتدريب الكلاب في الدول التي سبقت في هذا المجال :

أ - تـدريب الكلاب عـلى اكتشاف المخـدرات في جمهـوريـة ألمـانيـا الاتحادية :

منـذ مـا يـزيـد عـلى ٢٠ عـامـا مضت بـدأت الادارة العـامـة للجمارك الألمانية في استخدام كلاب البحث بهدف حمـاية البـلاد من تهريب البن، ومنذ ذلـك الوقت تجمعت خبـرات كثيرة، لكن مشكلة مكافحة تهريب المخدرات مختلفة بصورة كلية، ومن ثم يمكن الرجوع

الى الأساليب الأساسية في استخدام تلك الكلاب على أن يوضع في الاعتبار تطور الحياة وأساليب التدريب التي تغيرت خلال العشرين عاما الماضية.

ويتم تدريب أنواع مختلفة من سلالات كلاب المهام (الالزاسين Alsa-tian والروتفايلز Rotiweierوالارديل Airedale والرايزنشاوزر Reisenschanuzer والهوفاوارت Hovawartككلاب للبحث.

وفي الوقت الحاضر لا تستخدم سلالات البوكسور الدوبرمان في ادارة الجمارك الألمانية ولكنها تستخدم سلالات اللبرادور والكوكر، ومع ذلك فان الشرط الأساسي للتدريب هو مؤهلات الكلب الفرد، مهما كانت السلالة التي ينتمي اليها.

وتقوم ادارة الجمارك الألمانية بالاختبار وفق معيارين:

أ - تربية السلالة: تتم تربية جرو اللبرادور والكوكر في مراكز التدريب أو بواسطة أحد سائسي كلاب الجمارك المحنكين، وتعتبر التنشئة التي تتم بواسطة هؤلاء هي الأفضل، لأن الكلب الفرد يتعود على ظروف البيئة منذ الصغر وهو أمر ضروري للأهداف العملية، كما أن سائس الكلب يسوس فقط ذلك الكلب يأتلفان مع بعضهما البعض سريعا، أما في حالة التربية في مراكز التدريب فلا تتوافر العناصر المذكورة من قبل، بسبب قلة عدد العاملين وتوافرهم المحدود وهذا يفرض أن يسوس سائس واحد عدة كلاب، وفي كلتا الحالتين يتم تكثيف غريزة اللعب لدى الجرو حتى يصبح لديه رغبة قوية في امتلاك لعبته.

وبمجرد الوصول الى هذه المرحلة يتعين تقرير أي الطرق التي تستخدم لتدريب الكلب الفني، وهناك أسلوب التعلق، والأسلوب المباشر، وفي حالة أسلوب التعلق يتم توجيه الكلب الفني نحو أثر الرائحة (المخدرات) عن طريق اللعبة، وبعبارة أخرى فان الكلب يعثر على لعبته من خلال أثر الرائحة فحسب.

ويتم استيعاب التدريب خلال مرحلتين، ففي المرحلة الأولي، يتعين أن يتعود الكلب على شيء ما يلعب به، وبعدئذ يتم الربط بين هذا الشيء وأثر رائحة معينة، ويمكن القيام بالتدريب بأسلوب عكسي عندما يعتبر الكلب الرائحة المميزة للشيء الذي يلعب به، هي الأثر الأساسي الذي يتشمم رائحته

أما الأسلوب المباشر فهو أيسر بالنسبة للسائس، وبالنسبة للكلب، لأن طريقة واحدة للتدريب هي التي تستخدم خلاله، والشرط الأساسي هنا أيضا هو الغريزة الواضحة للعب و«التطلع الى التملك» لكن في هذه الحالة يتم اخفاء الأثر ذي الرائحة (المخدرات) في الشيء الذي يتعين استرجاعه وهو ايضا شيء يلعب به الكلب، وفي هذه الطريقة يكون الأثر ذو الرائحة موجودا على الدوام أثناء لعب الكلب، ويتعين تغيير الغطاء عادة بهدف القضاء على رائحة الانسان، ويتعرف الكلب على رائحته الخاصة عندما يتم استخدام نفس مادة التغليف بصورة متكررة، وخلال التدريب يتعين بحث سمات وتصرفات الكلب في ضوء كافة التأثيرات التي قد تتدخل أثناء عمله، كما يتعين القيام بتدريبات الطاعة وتدريبات القفز المعتادة.

ان اختيار الكلاب عملية مطولة للغاية وتتضمن تبديدا يبلغ ٥٠ في المائة أو يزيد.

ب ـ التدريب : يسوس واحد من كل أربعة موظفين من جمارك الحدود تقريبا أحد الكلاب، ومن بين هذا العدد يتم اختيار الكلاب التي تبدو أفضل تأهيلا لتدريبها لتعمل ككلاب مخدرات بأسلوب يتم تحديده حاليا، ويتم هذا في مراكز تدريب كلاب الجمارك في تونيو تلساو (منطقة نورنبرج) وبلكيد (منطقة هانوفر).

ويتم الاختبار في هذه المراكز في نهاية التدريب الأساسي العام، فاذا ظهرت للكلب قدرة غير عادية على اللعب والاسترجاع، يوصى باجراء اختبار له، ويتعين اجراؤه بحرص شديد، ذلك أن الفشل اللاحق يرجع الى سوء الحكم خلال الاختبار، ويتعين التمييز بين العادات الغريزية الطبيعية والمكتسبة، ولا شك أن كل سائس لكلاب الجمارك يود أن يدرب كلبه ككلب للبحث، ومن ثم فهو سيعد كلبه لهذا الاختبار، وخلال الاختبار يتوقف كل شيء على غريزة اللعب والاسترجاع لدى الكلب، ولابد أن يكون الممتحن قادرا على التمييز بين الموهبة الغريزية الطبيعية وبين الأداء المكتسب، ومن ثم فان هذين الدافعين لا يعدان هامين فحسب، وإنما من الضروري أيضا التأكد من أن الكلب مهتم بالشيء الذي يلعب به، حتى لو لم يكن هذا الشيء في متناوله، وفي هذه الحالة يتعين على الكلب أن يبرهن عن طريق النبش بمخالبه

والتمزيق والنباح عند مكان الاخفاء على أنه يريد بصورة حازمة استرجاع الشيء الخاص به.

وعليه أن يبرهن على مثابرته أن هـذا «التطلع للتملك» هـو أهم هدف للاختيار، ومع ذلك فان الكلب يمكن تدريبه لاجتياز هذا الاختبار، ومن ثم يتعين على الممتحن أن يغير أساليب الامتحان بصـورة مستمرة، وإذا كـان الكلب يحظى بمؤهـلات التدريب، فان السائس والكلب كليهـما يقبلان في تـدريب كلاب البحث، ويستغرق هذا التدريب أربعة أسابيع، ولما كان الكلب قد تعلم خـلال تدريبـه الأساسي السـابق، الطاعـة والبحث عن الأشياء واقتفـاء أثر الـرائحة وأعمـال المهاجمـة، فانـه يكون قـادرا عـلى الوصول إلى المستوى المطلوب في هذا الوقت القصير.

ويتعـين أن يتعود الكلب عـلى المخدرات خـلال التدريب في تسلسـل معين، فهـو يبدأ بـالحشيش يبحث عنه خـلال الـدورة الأولى من التـدريب، وفي هـذه الحـالـة يتم تغليف الحشيش بطريقة لا تمكن الكلب من الـوصول اليـه ويعتبر شيئـا يلعب به فقط، وتستغـل الأيام الأولى في جعـل الكلب يتعـود عـلى هـذا الشيء، وخـلال هذه الفتـرة يعتاد الكلب عـلى رائحـة الحشيش ويربط بين اللعبة وبين الـرائحة، وكلما كـان الربط قـويا خـلال اللعب، أصبح التدريب اللاحق أكثر سهولة.

وبمجـرد أن يعثر الكلب عـلى الشيء محـل البحث، تعـاد من جـديد لعبـة الاسترجـاع، ويتعين أن يكـون الكلب هو الـظافر

دوما، وبعد ذلك يتعين علينا أن نكفل تغيرا مستمرا في مادة التغليف بهدف تبديد الرائحة الخاصة بالانسان وكذلك رائحة الكلب التي يتم التعرف عليها هي أيضا باعتبارها أثرا، وإذا أصبح المدرب متأكدا بصورة كاملة من أن الكلب قد حدد الرائحة عليه أن يتأكد بعد ذلك من أن الكلب لا يخلط بينها وبين مادة التغليف.

وعندما يصل الكلب إلى هذه المرحلة من التدريب من الضروري أن يتقدم السائس والكلب إلى عمليات البحث واللعب الحقيقية، بسبب أن الاسترخاء لا يجب تجاهل أثره، ومع ذلك فان البحث عن الحشيش يتعين الاستمرار في اعتباره لعبا.

إن أماكن الاخفاء التي تستخدم في التدريب هي نفسها التي تستخدم في التطبيق العملي.

إن أسلوب العمل خلال التدريب يجب أن يوجه نحو الاختبار، ومن الواضح أنه لايمكن أن تنجح كل عملية بحث، ومن ثم يتعين على سائس الكلب ان يواصل التدريب في محل العمل.

ب - تدريب واستخدام الكلاب في اكتشاف المخدرات في السويد :

تم اختيار أولى كلاب المخدرات وتدريبها من أجل الجمارك في أواخر عام ١٩٦٦، وبدأت الخدمة في أوائل عام ١٩٦٧، وفي البدء

استخدمت أربعة كلاب وسائسوها، ويتم تدريب الكلاب من أجل الاهداف المختلفة بشكل مركزي في مراكز تدريب الكلاب في الجيش، حيث يتم تدريب كلاب الشرطة وكلاب الجيش والكلاب التي تقود فاقدي البصر وكلاب البحث في الانهيارات. . الخ، وهكذا استعانت هيئة الجمارك بهذه المدرسة في تدريب أربعة كلاب بسائسيها على أساس تجريبي، وكانت الخبرة المتاحة في السويد، مثلما هي في البلدان الأخرى، ضحلة للغاية، فقد كان القليل معروفا فيما يتعلق بمدة هذا التدريب، وما هي أنسب سلالات الكلاب، وأي نوع من المخدرات يستطيع الكلب اقتفاء أثره؟ وكم من الزمن سيستمر الكلب قادرا على القيام بمهمته هذه؟ . . الخ.

وفي البدء تم تدريب كلاب الرعاة الألمانية، ويرجع ذلك إلى أن الجيش كان يملك رصيدا منها، وشيئا فشيئا توصل إلى أن كلاب سلالة اللبرادور مناسبة للتدريب للبحث عن المخدرات، ومع ذلك ففي البداية لم يكن هناك عدد متوفر من كلاب اللبرادور يتيح فرصة اجراء انتقاء مناسب من بينها.

ومع ذلك فقد تزايد فيما بعد رصيد اللبرادور ووجد أن قدرات البحث لكلاب اللبرادور مساوية على الأقل لقدرات كلاب الرعاة الألمانية.

والواقع أن كلب اللبرادور هو كلب هادىء بطبعه ولطيف ويقوم بالبحث بهدوء وبصورة نظامية، ويبدو أنه أكثر مثابرة من كلب الرعاة الألماني الذي يعتبر بصفة عامة أكثر عدوانية. أن كثيرين

يفـزعون ويخـافون بصـورة تقليديـة من كلب الـرعـاة الألمـاني الـذي يربطون بينه عادة وبين كلاب الحراسة والمراقبة.

وفي السـويد يختـار سائسـو الكلاب من بـين أولئك المـوظفـين الذين يعلنون أنهم على استعداد للتدريب ليصبحوا سائسين للكلاب المستكشفة، وبعد التـدريب سيصبح سـائس الكلب علافـا للكلب، أي أن الكلب سيمكث في بيت السـائس عنـدمـا ينتهي من عمله، وتنـظم التزامـات وحقوق السـائس في عقد مبـرم بينه وبـين الجمارك وينص في العقـد في جملة أمـور أخـرى، عـلى أن السـائس سيـرعى الكلب بعنـاية وسيكفـل له تـدريبا مستمـرا، ويزود السـائس بعربـة رسميـة لنقل الكلب ويمكن أن يستخـدم سيارة خـاصة مقـابـل مبلغ يدفع له، ويمكن ان يقضي السائس جزءا من ساعـات عمله اسبوعيـا في تدريب الكلب (نحو خمس ساعات اسبوعيا).

وعند اختيار سائس الكلاب، حاولت السويد في البدء اختيـار أولئك الذين كانت لهم كلاب من قبل أو بعبارة أخـرى الذين تتـوافر لهم معرفة بالكلاب، ومع ذلك فقد اتضح أنه قد يكـون من الصعب أحيـانا تصحيـح اتجاهـات هؤلاء خـلال فتـرة التـدريب القصيـرة في مدرسة الكلاب، فالواقع أنهم قد تكون لهم آراء مسبقة حول قدرتهم على رعاية الكلاب وفهمها، ولذلك فقد تقرر عدم اختيار الأشخاص الذين كانوا قد عملوا مع الكلاب من قبـل ليكونـوا سائسـين، وبدلا من ذلك اصبح الاختيـار يتم من بين الـذين يعتقد بصفـة عامـة انهم مهتمون بالحيوانات وصالحون لـرعايتهـا، وبالـطبع يتعـين أن تتوافـر

فيهم اشتـراطات كثيـرة فيما يتعلق بمهـاراتهم في عمل الجمـارك، وأن يكون لديهم استعداد واهتمام بمقاومة التهريب، ومن الواضـح أنه لا يمكن وضع قواعد عامة في هذا الموضوع وإنمـا يتعين بحث كـل حالـة بعناية ما دامت المشكلة معروفة.

جـ - تجربة ادارة الجمارك بالولايات المتحدة الامريكية :

تبنت جمارك الولايـات المتحدة استخـدام الكلاب المستكشفـة رسميـا في عام ١٩٧٢م، وقـد استخدمت بصـورة فعالـة في حجرات البريد الدولية وأرصفة الشحن والمحطات النهائية ومـوانىء الدخـول، وفي أول نوفمبر عام ١٩٧٤م، كان هناك ١٠٣ فرق مستخدمة بصورة دائمة في مختلف موانىء الدخول الى الولايات المتحدة.

وتستخدم الكلاب في الـولايات المتحـدة كأدوات بحث فعـالة لاكتشاف «الماريجوانا» وغيرها من المخدرات الخطرة، ويتلقى سـائس الكلب دراسـة حول مشكلة اسـاءة استخدام المخـدرات، كما يشهـد تـدريبا أثنـاء العمـل عـلى الـوسـائـل الفنيـة للتفتيش وسلطة القبض والتفتيش وقوانين المخدرات والجمارك بصفة عامة.

ومناطق العمل التي تستخدم فيها الكلاب هي :

١ - أرصفة شحن السفن أو مناطق الأرصفة الممتدة في البحر :
يـمكن استـخـدام الـكلب في تـفـتيش الـلوحـات، الحـزم، والبالات.. الخ، عند تفريغها من الحاملة أو تخزينها، ولا يمكن

أن نتوقع من الكلب أن يشم رائحة تبعد عن ٤ أقدام في باطن الأرض.

٢ ـ المستودعات : يمكن استخدام الكلاب وجعلها تسير بامتداد الحاويات المكدسة، وفي بعض الحالات التي تكون فيها الحاويات موضوعة بعضها فوق بعض يزيد عن ٤ أقدام، يمكن أن تمشي الكلاب فوقها.

٣ ـ الأمتعة : يمكن فحص الأمتعة بوضع الكلب فوق أو قرب السير الناقل للأمتعة، ويتعين اجراء ذلك، إذا كان ممكنا، قبل وقت دخول الأمتعة الى منطقة الجمارك، كما يمكن أيضا فحص الأمتعة عند تفريغها من الطائرة أو السفينة.

٤ ـ العربات، الطائرات، أو السفن : يمكن القيام بالتفتيش بصورة طبيعية بجعل الكلب يفحص الخارج أولا، وبعد اتمام هذا يتم تفتيش الداخل، وباعطاء الكلب أقصى قدر من الاستقلال.

٥ ـ المباني : يتم تفتيش المباني عادة بجعل الكلب يسير بامتداد الجدران، وبعد ذلك يفتش الاثاث والأشياء الموضوعة في وسط الحجرة، كما يمكن أيضا تفتيش خارج المبنى والمنطقة المحيطة به مباشرة.

٦ ـ المناطق المفتوحة : يمكن اجراء هذا النوع من التفتيش والكلب مقيد بالمقود أو بدونه، ويمكن توقع عثور الكلب على «الماريجوانا» أو المخدرات الأخرى المخبأة في العشب أو الشجيرات أو المدفونة.

وتتوقف الطريقة السليمة التي يعمل بها الكلب في منطقة مفتوحة على الكلب والريح والموقع.

٧ ـ عمليات البريد الدولي : يمكن ان يستخدم الكلب على السيور الناقلة أو بالقرب منها، ويتعين إذا كان ذلك ممكنا، ابعاد الطرود أو افساح بعضها عن البعض الآخر فوق السيور لتيسير وصول الكلب اليها.

وقد استخدمت ادارة الجمارك في الولايات المتحدة الامريكية مناهج للتدريب تعتمد على ارتباط تطوير القدرة لدى الكلب على اكتشاف الماريجوانا، بصورة وثيقة بالتدريب المتطور على اكتشاف الهيروين والكوكايين.

ويتم التدريب الأولي بالتالي الآتي :

١ ـ الطاعة الأساسية . يؤدي تدريب الطاعة إلى خلق حيوان مطيع يعتمد عليه، ومع ذلك فان الطاعة الصارمة تعد عقبة وتخلق اعتمادا أو تبعية غير مرغوبة من قبل الحيوان تجاه السائس.

٢ ـ الاسترجاع : الهدف الأول من هذه المرحلة من التدريب هو استغلال قدرة الاسترجاع السابقة، وغرس عملية ربط الرائحة بالاشياء وتطوير الاستجابة المرغوبة.

٣ ـ الاكتشاف الميداني: ان الهدف الأولى للكلب المستكشف هو اكتشاف وانذار سائسه بوجود المخدرات، ولتحقيق هذا الهدف يتعين تدريبه على أن يستجيب بدنيا للروائح متضمنا :

أ - استخدام أسلوب النقطة بعد الأخرى كبداية وتكتمل بمطالبة السائس والكلب بالسير عبر طريق محدد سلفا من نقطة إلى أخرى، والطريق مخطط على نحو يمكن الكلب من الاستفادة من حاسة الشم لديه، ويتم اخفاء وسيلة التدريب على المخدرات وتأمينها بطرق مختلفة على الجانب المقابل لاتجاه الريح من الممر، وعندما يدخل الكلب في «مخروط أثر الرائحة» فانه يستجيب باظهار رغبة حادة في أن يتقفى أثر الرائحة ويفتش عن وسيلة التدريب.

ب - تقسيم الموقع الى مربعات هو الأسلوب الذي يستخدمه كل من الكلب والسائس لتطهير كل جزء من مساحة كبيرة بصورة منهجية، وهو ببساطة عبارة عن طرق النقطة بعد الأخرى ابتداء من الحد الذي في اتجاه الريح ثم التقدم في الاتجاه المضاد للريح حتى المكان الذي وضع فيه المخدر، ويتيح هذا التدريب للمعلم فرصة التحكم في طول التمرين وتعقده، ويتم اخفاء وسائل المخدرات التعليمية بطريقة تجعل الكلب يستخدم أقدامه أو أسنانه في ازاحة وسيلة التدريب، وخلال هذه المرحلة من التدريب، تقدم لعبة من ألعاب الصراع العنيفة «الصاخبة» بعد كل عملية استرجاع ناجحة، تتزايد كثافة اللعبة تدريجيا حتى يظهر الكلب نوعا من الموقف الكاره، والهدف الأول من جعل كل تمرين أكثر صعوبة بصورة مطردة في مجال استرجاع الكلب للوسيلة وما يلي ذلك من لعب صاخبة هو حفز

الاستجابة العدوانية التي تشكل أساس تطوير استجابة التحذير القوية.

٤ - تفتيش المباني وملحقاتها والعمارات : في هذه المرحلة من التدريب يتعلم الكلب تفتيش المباني الخالية والمشغولة، وتتاح للمعلم فرصة تقليل عدد مواد التدريب المستخدمة :

أ - خارج المبنى : ينمي هذا التمرين قدرة الكلب على تفتيش خارج المبنى باستخدام تيارات الهواء الطلق.

ب - داخل المبنى : يتيح تفتيش المبنى فرصة لتعليم الكلب التفتيش بطريقة منهجية.

٥ - تفتيش البريد والشاحنات : ان تعليم الكلب تفتيش البريد أو الشحنات هو عملية بسيطة نسبيا، بشرط أن تكون الاستجابة الهجومية الملائمة قد طورت من قبل :

أ - تفتيش البريد : في البداية يوضع نفس النمط من وسائل المساعدة في التدريب المستخدمة في الاكتشاف الميداني داخل صناديق أقوى، وبصورة متزايدة تضم كميات متباينة من الماريجوانا والحشيش، ويطلب من الكلب تدمير الطرد أثناء مجهوده لاستعادة الوسيلة المساعدة في التدريب.

ب - تفتيش الشاحنات : وتبدأ هذه المرحلة مباشرة عقب تحقيق استجابة معقولة في تفتيش البريد، ولما كان تفتيش الشاحنات يتيح للكلب متعة قليلة نسبيا، فانه يتعين

الاستفادة إلى أقصى حد من هذه الفرصة لجعله يشعر بالاستمتاع.

٦ ـ تفتيش المواصلات : ويتعين اتمام التدريب على وسائل معينة للنقل تشمل :

أ ـ تفتيش العربات : وينبغي أن تكون اجراءات التفتيش المستخدمة في التطبيق مطابقة لتلك المستخدمة في التدريب، الأمر الذي يتطلب من السائس أن يبدأ التفتيش من الجانب المضاد لاتجاه الريح، وأن يكتمل التفتيش الخارجي قبل الدخول إلى العربة.

ب ـ الطائرة : حيث تتشابه مناطق جلوس الركاب في الطائرات والاتوبيسات والقطارات.

٧ ـ اجراء تقويم غير متحيز لأداء فريق السائس والكلب يكفل اعطاء صورة واضحة عن مدى تصميم الحيوان على التفتيش واستجاباته في مجال الاكتشاف.

وإذا نجح الكلب في هذا التقويم فانه يمكنه التقدم إلى القسم الثاني من التدريب على اكتشاف المخدرات الخطرة مثل : الهيروين والكوكايين، ويتعين قبل البدء في برنامج من هذا النمط، أن نضع نصب أعيننا الأهداف القابلة للتحقيق، وتجرى عملية التطوير انطلاقا من مفهوم واضح يقول : أن الكلب يمكن تدريبه للاستجابة لروائح الكوكايين والهيروين «المتاحة» ويبدو أن جميع الكلاب تملك حاسة شم كافية لانجاز مثل هذه المهمة، وأن لكل منها ـ أي الكلاب

ـ بداية فردية يكون تحديد الرائحـة فيما وراءهـا مستحيلا، ومـع ذلك فان البحث العلمي محدود للغـاية في هـذا المجال، وليس معـروفا اذا كانت البدايات العامة موجودة بالنسبة لهذه المواد، ومن ثم يصبح من الواضح أن الكلب قد يصبح غير قادر على التحديد في ظل ظروف أو أوضاع معينة غير معروفة، ويصبح هذا بدوره الاطار الحاكم للجهود المبذولة.

والآن. وبعـد أن عـرضنـا الخصـائص العـامـة لجـرائم المخـدرات، وكيفية اجـراء التحريـات وجمع المعلومـات، والاحاطـة بـأساليب التهـريب، وسبـل التغلب عليهـا، والسلطات القـانـونيـة والصلاحيات المخـولة لـرجل المكـافحة في القبض والضبط والتفتيش وشروطه وقواعده العامة.

نأتي للفصل الأخـير لنتناول الأصـول النظريـة والعملية لادارة وتنفيذ عمليات الاغارة والاقتحام.

وسوف نتعرض لهـذه المواجهـة من خلال ثـلاثة مبـاحث وعلى النحو التالي:

المبحث الأول : عن أصول ادارة عمليات المكافحة.

المبحث الثاني : عن الأكمنة.

المبحث الثالث: عن عمليات الاغارة وتنفيذها.

الفصل الرابع
التخطيط للغارات وتنفيذها

جاء في تقرير لادارة المباحث الفيدرالية الأمريكية F. B. I. أنه في الفتـرة من ١٩٦٣ حتى ١٩٧٥ لقي ١٠٤٠ فـردا من قـوة تنفيـذ القـوانين مصـرعهم أثناء أداء واجبـاتهم، وأن معظم هـذه الحـوادث حدثت في ظروف ومواقف وقت اجراء محاولات القبض، وأنها وقعت نتيجة لظروف ومواقف غير متوقعة واجهت أفراد القوات عنـد قيامهم بأعمال واجباتهم.

لهذا تمثل عمليات الاغارة أو الاقتحام جانبـا هامـا من جوانب تنفيذ القوانين المتعلقة بمكافحة المخدرات، ويستفادة بها إلى حد كبـير كأداة فعالة في التصدي للتنظيمات العصابية في مجالات المخدرات.

والتخطيط للاغارة يؤدي في حالة نجاح العملية إلى نتائـج على درجة عالية من الفعالية على حين يؤدي الاخفاق فيهـا الى الخزي بـل المساءلة الاداريـة، وقد يؤدي أيضـا الى وفاة أو إصـابة أفـراد القوة أو المواطنين.

لهذا كان لابد، قبل الاقدام على مثل هذه العمليـات التخطيط للعمل بما يتناسب مع هذه الاخطار وهـو ما يقتضي تعيـين وتحديـد ما يلي :

١ ـ العناصر الأساسية في المرحلة التخطيطية.

٢ ـ العناصر الهامة التي تتألف منها عمليات الاغارة

٣ ـ أهداف وأغراض عمليات الاغارة.

٤ ـ التعليمات المنظمة لسلطات ولصلاحيات رجال المكافحة.

٥ ـ العوامل القانونية المؤثرة على العملية الأساسية.

٦ ـ أساليب تنفيذ العملية.

٧ ـ الاجراءات الواجب اتباعها في موقع التنفيذ.

٨ ـ عناصر تنفيذها التنفيذ الملائم.

وتعد مواجهة عصابات تهريب المخدرات والاتجار فيها من عمليات المكافحة التي تحتاج بصفة خاصة إلى مكونات العملية الادارية من تخطيط يتسم بالمرونة، وتنظيم وقيادة، واتخاذ القرارات المناسبة التي تتفق والمواقف المختلفة في كل عملية.

فلا يمكن وضع قواعد ومبادىء ثابتة يكون لها صفة الدوام في كل عملية من عمليات المكافحة مهما تشابهت ظروفها وأحداثها، فيمكن اتخاذ قرار ما لمهاجمة وكر احد تجار المخدرات في وقت معين، وعند مهاجمة نفس الوكر مرة أخرى في وقت آخر، قد يتخذ قرار آخر لتغير الظروف.

ومما تعددت أساليب وطرق تعقب الخطرين من تجار ومهربي المخدرات فإنها لا تخرج عن الآتي:

١ ـ اعداد الأكمنة في حالة معرفة الطرق التي سيسلكونها في نقل المواد المخدرة، أو أماكن مزاولة نشاطهم أو الوصول إلى أوكارهم أو أماكن التخزين.

٢ ـ مهاجمة الأوكار التي تعد، مأوى او مقرا لمزاولة النشاط، وهو ما يطلق عليه تعبير «الاغارة أو الاقتحام».

المبحث الأول

أصول ادارة عمليات المكافحة

إن قيادة عمليات المكافحة لا تعدو كونها قيادة ادارية يصطبغ طابعها بالاطار الانضباطي، ومن ثم فهي تخضع في تنفيذها للأصول العامة في مجال الادارة العامة من حيث التخطيط والتنظيم والقرارات. ونعرضها في هذا المبحث من خلال الفروع الآتية :

الفرع الأول : التخطيط:

عرف البعض التخطيط بأنه : «النشاط المتعلق بحلول المستقبل، مع تقويم الحلول البديلة، والطرق التي يتم انجاز الحلول بها».

ومع أن هذا التعريف ارتكز في تعريفه للتخطيط على النشاط ونتائجه إلا أنه أغفل أساس هذا النشاط، وهو الغاية أو الهدف منه ومصدر هذا النشاط ومقوماته وهو الاحتياج له، وكيفية انجازه وهو الامكانات.

ويرى البعض أن التخطيط نشاط ذهني يضع أسلوب عمل علمي وانساني لنشاط المجتمع وسلوكه ولتحقيق أهدافه.

ومع أن التخطيط شأنه شأن أي حلقة من حلقات الادارة لا يخلو من نشاط ذهني فان هذا التعريف لم يتطرق إلى كيفية تصميم

هذا النشاط، وهل هو نشاط ذهني وليد اللحظة والتّو، أم أنه نابع ومستمد من قاعدة البيانات والمعلومات.

ولهذا فقد جاء تعريف التخطيط طبقا لنظر جمهور فقهاء الادارة بأنه : «التدبير الذي يرمي إلى مواجهة المستقبل بخطط منظمة سلفا لتحقيق أهداف محددة».[1]

وقد اتسم هذا التعريف بالكلية، بمعنى أنه جاء من منظور العملية التخطيطية ككل موضحا ماهيته، ووسائله، وأهدافه، إلا أنه لم يتضمن مراحل العملية التخطيطية وأساليب تقويمها وما هية الأهداف.

ولهذا يمكن أن نعرفه تعريفا جامعا مانعا كما يقول المناطقة فنقول : ان التخطيط في مجال ادارة العمليات : «هو التنبوء المدروس القائم على معلومات وبيانات عن تقويم الماضي والواقع، بهدف تحقيق الاهداف العملية من خلال المواءمة بين الاحتياجات وبين الامكانات المتاحة، وبمعرفة التنظيم المنوط به».

مستويات التخطيط :

١ ـ المستوى القومي : وهو مستوى الدولة بأكملها ومن ثم فان أهدافه تتسع بقدر اتساع أهداف الدولة، وفي مجال مكافحة المخدرات يتمثل في الجهود التي تتكاتف فيها قطاعات الاعلام

---

١ ـ الدكتور عبدالكريم درويش، الدكتورة ليلى تكلا، أصول الادارة العامة، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٠.

والصحة والشؤون الاجتماعية والحربية والمالية والشباب والتعليم.. الخ.

٢ ـ المستوى الاقليمي : ويكون على مستوى معين أي محدد بمساحة مكانية معينة، ويقصد به الادارة المتخصصة اقليميا بمكافحة المخدرات.

٣ ـ المستوى القطاعي : ويكون منصبا على قطاع وظيفي متخصص في مجال معين، مثلما يحدث في تقسيم ادارات مكافحة النشاط إلى ادارة مختصة بالمكافحة الداخلية وأخرى بالنشاط الدولي.

٤ ـ مستوى الوحدة أو المنشأة: وهو مستوى القائم على التنفيذ الفعلي، وهو ما يعكس دور الوحدات المتخصصة في الأقاليم لمكافحة النشاط، أو أقسام مكافحة الاتجار في الهيروين، أو أقسام مكافحة الاتجار في العقاقير التخليقية وهكذا.

وفي مجال مكافحة المخدرات، ونظرا للخصائص الدولية لهذه الجرائم فنستطيع أن نضيف مستوى تنظيميا آخر هو المستوى الدولي ويتمثل في الجهود الدولية التي تبذلها الأجهزة المتخصصة والمنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة لمكافحة اساءة استعمال العقاقير.

أنواع الخطط :

تختلف التقسيمات التي تعنى بالنظر إلى عملية التخطيط باختلاف المعيار الذي يبنى عليه التقسيم الى :

أولا : من حيث موضوع التخطيط :

يقسم التخطيط وفق معيار الموضوع محل التخطيط إلى العديد من التقسيمات بقدر ما يوجد من موضوعات تكون محلا لوظيفة التخطيط. والنتيجة الطبيعية أنه لا يمكن حصر تعداد الموضوعات التي أدخل فيها التخطيط بمعناه الواسع، وإنما يمكن ذكر الموضوعات التي أدخل فيها التخطيط على سبيل المثال. فهناك التخطيط الاداري، والاجتماعي، والسكاني، والاعلامي، والتعليمي والثقافي.. الخ.

ثانيا : من حيث الهدف من التخطيط :

فينقسم التخطيط وفق الهدف منه الى : تخطيط للسياسات والاهداف وتخطيط للوسائل والأدوات. وهذا التقسيم يتعلق أساسا بمضمون التخطيط سواء فيما يتعلق بالبرامج، أو الوسائل التي تستخدم لتحقيق هذه البرامج، وما يتعلق بالتنسيق، والتوجيه، واعداد العاملين وتنميتهم، وتطوير التنظيم.

ثالثا : من حيث نطاق التخطيط ومداه:

فهناك التخطيط الشامل الذي يغطي كافة النشاطات في إطار الامكانيات والموارد الموجودة والمتوقعة. وهناك التخطيط الجزئي الذي يهدف الى تخطيط جزء من النشاطات وغالبا ما يكون في إطار ضبط محدد لمشكلة معينة، أو وسائل محددة.

رابعا : من حيث جغرافية التخطيط :

فإنه ينقسم الى تخطيط قومي هو في مجال الادارة العامة يغطي كل أنشطتها على مستوى الدولة كلها. وتخطيط محلي يغطي منطقة جغرافية محددة من حيث تخطيط تنظيمها الاداري أو تنظيم معين فيها.

خامساً: من حيث الزمن أو مدة التخطيط:

فهناك التخطيط طويل الأجل الذي تنفذ الخطة المعدة وفقا له في مدة زمنية طويلة، وغالبا ما يكون التخطيط الشامل والتخطيط القويم تخطيطا طويل الأجل، حيث يهدف إلى تغطية أكبر قدر من النشاطات الادارية في الدولة. ويأتي التخطيط قصير الأجل، على عكس التخطيط الطويل الأجل، لمواجهة مشكلة معينة أو نشاط اداري محدد، وغالبا ما يتداخل التخطيط قصير الأجل مع التخطيط الجزئي.[1]

مراحل التخطيط :

أيا كان مستوى التخطيط وموضوعه فان العملية التخطيطية تأخذ عددا من المراحل هي :

أولا : تحديد أهداف الخطة .

يجب أن تكون الاهداف المراد تحقيقها محددة بدقة، وأن تكون

---

١ ـ الدكتور ابراهيم درويش، الادارة العامة في النظرية والممارسة، القاهرة، النهضة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥، ص: ١٧٠

متكاملة متناسقة لا تناقض بينها ولا تنافر، لأن الغرض النهائي من التخطيط هو تنفيذ هذه الأهداف. فإذا كانت الأهداف غير واضحة أو متنافرة فان ذلك يؤثر على امكانية نجاح الخطة، ولهذا يجب أن يكون الهدف منطقيا وممكن التحقيق عملا.

وفي مجال عمليات المكافحة فمن الواضح أن الهدف هنا هو مواجهة مشكلة أمنية عاجلة وملحة أو تشكيل عصابي فيجب أن يكون الهدف محددا تحديدا لا يقبل التجاوز أو الانحراف في التفسير، مع مراعاة الوضوح التام فيما لو واجه التنفيذ مستويات متباينة من الثقافات.

وتجدر الاشارة إلى أن تحديد الأهداف الجزئية للخطط أمر لا ينفصل عن عملية وضوح هذه الأهداف للتيقن من اسهامها في تحقيق الأهداف الكلية.

ويعتبر التخطيط عملية أولية في ضوئها يمارس القائد كافة اختصاصاته ووظائفه، فهو يضع هيكل التنظيم ويحدد نوع علاقات السلطة ومواصفات الافراد، وصور الرقابة مع الوضع في الاعتبار أن نجاح الخطط الجزئية وفاعليتها يجب ألا يتأتى على حساب الأهداف الكلية للمنظمة.

فعند التخطيط لضبط «تشكيل عصابي» لتهريب أو تجارة المخدرات يجب أن يوضع في الاعتبار وجود أبرياء، أو عناصر لا تمت لهذا التشكيل بصلة حتى لا يترتب على نجاح الخطة انعكاسات

اجتماعية لها اعتباراتها قد تؤدي الى استقطاب نفور الرأي العام، ومن ثم مقاومة القوة.

ثانيا : جمع البيانات :

ان الخطط بكافة أنواعها تعتمد ـ الى درجة كبيرة ـ على المعلومات، وهناك فارق كبير بين الخطط المبنية على المعلومات الكافية وتلك التي تعتمد على التنبوء العشوائي المفتقر الى الحقائق الموضوعية، وكلما زادت كمية ونوع المعلومات التي تستند إليها الخطة زادت نسبة نجاحها.

مع ملاحظة أنه لا يمكن في كل الاحوال اعتبار جميع المعلومات المتوفرة معلومات حقيقية لتعدد مصادرها وبالتالي فانها تتفاوت في صحتها.

ويمكن تقسيم هذه المعلومات إلى :

١ ـ معلومات مؤكدة يمكن السيطرة عليها: وذلك لاعتمادها على حقائق مادية، ومن أمثلتها تلك الخاصة بأفراد القوة والأسلحة والتجهيزات وغيرها من الموارد البشرية والفنية، مثل أجهزة الاتصال والانتقال.

٢ ـ معلومات شبه مؤكدة:
وتتعلق بكفاءة التدريب، وعناصر المفاجأة، واحتمالات التقلبات الجوية.

٣ ـ معلومات لا يمكن الاعتماد عليها:

مثل المفاجآت التي قد تواجه القوة في مسرح العمليات أو التقلبات المفاجئة في الرأي العام.

وفي جميع الاحوال فان وجود النوع الأول من المعلومات، أي المؤكدة أو تلك التي يمكن السيطرة عليها عن القوة المضادة المستهدفة أمر يكفل ضمان تنفيذ الخطة بدرجة عالية من الكفاءة.

ثالثا : تقدير الموقف :

وهو في الواقع عملية اتصالات، أو متابعة متتالية تستهدف استجلاء ماذا تم، وكيف تجرى الأمور، وماذا تحقق من نتائج؟

الفرع الثاني : التنظيم :

ان التنظيم وفقا للشائع في علوم الادارة، هو البناء الذي يقدم من خلاله العمل الاداري، ومن ثم تتحقق وظائف الادارة العامة في واقع الحياة في الجماعة، وعلى ذلك فإن التخطيط أيا كانت درجة مهارة واضعه وفاعليته يصبح مجرد مدونات مكتوبة لا تجد له في الواقع أي أصداء.

إن عملية التنفيذ تتوقف على جهود الادارة في تحديد كافة أنواع الأعمال المطلوبة لتنفيذ البرامج والسياسات والخطط، ثم توزيع هذه الأعمال على الأشخاص المنوط بهم انجاز الاعمال والمهام والتنسيق بينهم أثناء القيام بها.

فالتنظيم مصطلح يشير إلى الدلائل الآتية :

١ ـ تحديد الأعمال المطلوب تنفيذها، وتقسيمها إلى مجموعات يمكن أن يتولى كل منها شخص واحد.

٢ ـ توزيع العمل بما يضمن عدم الازدواج في المهام، أو قيام أكثر من شخص بذات العمل.[1]

وعلى ذلك فان التنظيم يشير إلى أي من المعاني الآتية:

أولا : الأفراد في المنظمة :

بمعنى جهود الأفراد المنظمة بعد تنسيقها وترتيبها على النحو الذي يحقق تنفيذ السياسات والخطط بأقل تكلفة ممكنة.

وفي مجال عمليات المكافحة فان تصميم وتنسيق المهام والادوار وتوزيع الاختصاصات بما يحقق انجاز العملية بأقل قدر من الخسائر وبأعلى درجات الفاعلية في تحقيق الاهداف المباشرة وغير المباشرة.

ثانيا : المنظمة ذاتها :

ويستمد التنظيم مسماه ومقوماته من أهدافه كأن يذكر تنظيم مكافحة الارهاب، أو تنظيم مكافحة العصابات.

ويمكن النظر إلى التنظيم باعتباره أداة من أدوات الادارة تستخدمها في النهوض بالاختصاصات والأعباء اللازمة لتحقيق

---

١ ـ الدكتور عاطف محمد عبيد، أصول الادارة والتنظيم، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٦٩، ص ٢٦٥

الهدف. ومن ثم فالتنـظيم هنا يسبق نشـاط الادارة التي تكفل تـوجيه الجهود الجماعية وقيادتها لتحقيق الهدف المنشود.

وبمعنى آخـر، فالتنـظيم يتناول تحـديد أوجـه النشاط والـوظائف وترتيب العلاقات بينها في حالة سكـون، ثم تأتي الادارة لتبث الحيـاة في التنـظيم عن طريق شغـل الوظـائف والمناصب الشـاغرة في مختلف مستوياتها وقيادة الجهود الجماعية وتوجيهها لتحقيق الهدف.

فالتنظيم يعد وظيفة جـوهريـة من وظائف الادارة تلحق بـوظيفة التخطيط ورسم السياسة العامة للجهاز.

ولهـذا فـإن وضـع وتصميم خـطة تنـظيميـة في مجـال عمليـات المكافحة يجب أن يأخذ في الاعتبار:

١ ـ أغراض وأهداف العملية بوضوح، والأساليب الواجب اتباعها.
٢ ـ تحـديد الأعمـال الرئيسيـة التي يجب أن تقوم بهـا القوة وكـذلـك الأعمال الثانوية أو الاضافية اللازمة.
٣ ـ تصنيف الأعمال التي تقوم بها الجماعة في مجموعات متناسقة.
٤ ـ تحـديد المـواصفات وعـدد الأفراد الـلازمين لـلاشراف عـلى هذه الأعمال.
٥ ـ تحديد سلطة ومسئولية هؤلاء الأفراد وتحديد العلاقات بينهم.
٦ ـ بيان التقسيم السابق على خريطة تنظيم.
٧ ـ وضع نظم العمل لكل أقسام المجموعة.
٨ ـ الدراسة المستمرة للتنظيم وتعديله بما يكفل التقدم المستمر.

مبادىء التنظيم :

ثمة ارشادات أو مبادىء مستقرة في مجال التنظيم تدعو القـائمين على علوم الادارة الى اتباعها بغية تحقيق الرشد للتنظيم يمكن تأصيلها إلى ستة مبادىء تنطبق مباشرة على عمليات المكافحة وهي :

١ ـ وحدة القيادة :

يقصد بهذا المبدأ توحيد السلطة الرئـاسية مصـدرة القرار، منعـاً من تضارب الاختصاصات وضماناً لوحدة السياسات وتأكيـداً لتلافي صور الفوضى.

عـلى أن مبدأ وحـدة القيادة لا يحـول دون أعمـال فكـرة القيـادة الجمـاعية التي تقـوم على وحـدة القرار النهـائي على الـرغم من تعـدد الأعضاء، بقصد منع جموح الفرد وضمان الاستقرار المتجدد.

ويقتضي مبدأ الوحدة الرئاسية صدور الأمر من الـرئيس المختص لمرؤوسيه لو كان هذا المرؤوس يباشر اختصاصا خاضعا لاشراف هذا الرئيس، ففي عمليات الاغـارة لابد من وجـود واحد فقط تقـع عليه مسئولية إصدار القرار وتحديد الوظائف والواجبات.

٢ ـ التنسيق :

ومهما بلغت درجة الدقة في تصميم التنـظيم وإعداده. فـلابد أن يفتقـر إلى قدر من التنسيق لمـلافـاة أي ازدواج أو تضـارب محتمـل في

الاختصاصات والواجبات، ومنّ هنا كان التنسيق من أهم المهام التي تستهدف منع التكرار أو الازدواج أو التضارب في الاختصاصات وكفالة التوافق والانسجام في مسرح العمليات.

٣ ـ تناسب السلطة والمسئولية:

السلطة عبارة عن وضع قانوني يبيح لشاغله تكليف الغير القيام بالعمل أو الامتناع عنه، وكلما ارتفع وضع الفرد على الخريطة التنظيمية، اتسعت سلطاته وزادت مسئولياته باعتبار أن السلطة من الأدوات التي تعين الموظف على تنفيذ واجباته وتكليف ذوي الاختصاصات به.

كما أنه كلما تضاءل حجم المسئوليات كان ذلك دليلاً على ضيق الاختصاصات ولا بد في عمليات المكافحة من المام كل مستوى بصلاحياته وسلطاته.

٤ ـ وضوح الهدف وتحديد الاختصاصات بكل دقة:

فلكل خطة أهداف مباشرة وأخرى غير مباشرة، ولكل عملية شرطية أهدافها التي تنبع من الأهداف العامة للمنظمة، ومن الطبيعي طبقاً للمجرى العادي للامور أن يلم كل فرد بمهامه في العملية، بل وتعريف كل فرد بمهام الآخر، وايضاح دور كل منهم ومدى اسهامه في انجاز العملية بما يحقق الهدف المنشود، وهو: تحقيق وضوح الرؤية، وتمكين كل فرد من أداء عمله الذي يتقنه باعتبار ما يتوافر لديه من علم أو خبرة أو دراسة بمعرفة كاملة.

٥ ـ التخصص:

إن العمل المتخصص هو الذي يزيد فيه عنصر المهارة والخبرة على عناصر الأداء الروتينية الأخرى، لهذا فإن إعمال هذا العنصر يؤدي الى تجزئة العمل وتقسيمه بين أفراد القوة المنوطة بتنفيذ العملية.

ويترتب على إعمال مبدأ التخصص تحديد المسئولية واكتشاف المهارات الذاتية، كما يساعد التخصص أيضاً على زيادة خبرة الفرد واحساسه بالثقة والاعتزاز بالنفس، كما يؤدي اعمال هذا المبدأ إلى اختصار الوقت وضمان سرعة الاداء، فقد يتطلب العمل في مجال المكافحة سائق طائرة ـ خبير تربة ـ خبير مساحة ـ سائق لنش ـ قصاص أثر ـ سائق سفينة.

٦ ـ نطاق الإشراف المباشر:

بمعنى عدم زيادة عدد الأشخاص الخاضعين مباشرة لرئيس واحد عن القدر المناسب حتى يستطيع أن ينسق بين جهودهم ويوجههم بكفاية واقتدار.

ولا يوجد عدد أمثل للأشخاص الذين يكونون نطاق تمكن مناسب، فطبيعة العمل، وتفويض السلطة، ومدى قرب أو بعد الوظيفة عن الرئيس المباشر ومستوى التدريب، كلها عوامل تتدخل في تحديد نطاق التمكن المناسب، ولهذا ففي مجال العمليات من

الأفضل تشكيل مجموعات عمل صغيرة كل منها تتولى جزئية واحدة في ترابط مع باقي المهام.

الفرع الثالث: صناعة القرارات:

غالباً ما ينظر إلى عملية اتخاذ القرارات على أنها عملية فكرية من نتاج فكر واحد، ولكن الواقع يؤكد أن اتخاذ القرارات عملية منظمة، وأن أي قرار في حقيقته ما هو إلا الناتج النهائي لحصيلة مجهود متكامل من الآراء والأفكار والاتصالات والجدل والدراسة التي تتم في مستويات مختلفة وبمعرفة أفراد عديدين.

إن غالبية الآراء التي تصدت لتعريف القرار الاداري، تتجه إلى أنه الاختيار الارادي للبدائل المتاحة في سبيل مواجهة وحل مشكلة أو التصرف في موقف ما.[1] ولهذا ترتهن فاعلية القرار، بعدد من العوامل الحيوية أهمها:

١ ـ صحة وسلامة القرار:

فنوع القرار الصادر، وأهميته، ودرجة الاعتماد عليه، تتوقف طبيعياً على حنكة وبراعة وخبرة صانعه، وعلى كم ونوع المعلومات والحقائق المتاحة لمصدر القرار، وكذلك الأساليب التي يلجأ إليها عند اتخاذ قراره.

---

١ ـ الدكتور عماد حسين عبدالله عملية اتخاذ القرار الشرطي القاهرة. مكتبة الانجلو المصرية ١٩٨٦. ص: ٤٧

٢ ـ بيئة القرار:

ونعني بها البيئة المادية والسيكولوجية السائدة، والتي تؤثر بالضرورة على طبيعة القرارات الصادرة، ففي موقف ما قد يكون الطابع هو عدم الحسم، ومن المؤكد أن هذا الاتجاه ينبع من مستوى الادارة العليا وينساب إلى أسفل إلى مختلف المستويات الادارية الأدنى ويصيبها بالعدوى.

وكذلك فإن مدى الثقة المتبادلة بن القادة بعضهم ببعض، تلعب هي الأخرى دورها في صناعة القرارات. فإذا توافرت الثقة بين القيادات شجعهم ذلك على اتخاذ القرارات وتحمل مسئولية اصدارها.

٣ ـ وقت القرار:

كثيراً ما تفرض الضغوط على رجل الادارة أن يصنع قراره في عجلة من الأمر دون أن يتوافر له الوقت الكافي للبحث والدراسة وجمع البيانات والمعلومات المؤثرة في الموقف وتحليلها.

ومن هنا تكمن فاعلية القرار على مدى خبرة القيادة وتمرسها وسرعة تقدير المواقف، ودرجة فورية الاستجابة لمتطلبات الموقف، ودقة التنبؤ بمجريات الامور.

٤ ـ العوامل السيكولوجية في اتخاذ القرار:

فلا يمكن أن نتجاهل الافتراضات والنتائج الأساسية المرتبطة بالسلوك البشري، والتي أسفرت عنها الدراسات والتجارب المختلفة

في مجالات العلوم السلوكية التي تتعرض لدوافع الافراد واتجاهاتهم وانفعالاتهم في المواقف المختلفة، سواء بصفتهم الفردية أم في شكل مجموعات. فهناك تفاعل بين شخصية القيادة كظاهرة نفسية واجتماعية. والعمل الذي يؤديه القائد، وينتج عن هذا التفاعل السلوك الاداري المتميز للقادة، وبمعنى آخر فإن نماذج السلوك الانساني تميل إلى الاختلاف من قائد إلى آخر حتى في موقف واحد. فهناك القائد الجرىء الذي يسعى جاهداً لاقتناص فرص النصر واحراز النجاح، وهناك القائد الحذر الذي يخشى المسئولية ويتحاشى المخاطرة ويتصف سلوكه العام بالجمود.

٥ ـ مقدار المشاركة في اتخاذ القرار:

يختلف القادة نتيجة اختلاف وضعهم السيكولوجي ـ في مدى أخذهم بمبدأ اشراك المجموعة التي تتأثر بالقرار في عملية صناعته. فهناك من المديرين من يشجع الأخذ بهذا المبدأ بصفة عامة، وبعضهم يرفضه كلية، والبعض الثالث يشجع الأخذ به بدرجة أو بأخرى، فنماذج القيادة السائدة في مسرح العمليات هي التي تحدد مدى المشاركة في اتخاذ القرار.

مراحل صناعة القرار:

ثمة خلط بين مدلولي صناعة القرار واتخاذه، ودون الخوض في النقاش الدائر في هذا المجال، فإننا نؤثر التمييز بينهما بحيث تعتبر عملية اتخاذ القرار احدى عمليات صناعته.

ويمكن تأصيل مراحل صناعة القرار في أربعة مراحل هي :

أولا : تحديد المشكل:

وتتسم جرائم المخدرات بأن تحديد المشكل فيها يعتمد على جهود رجال المكافحة، فلسنا بصدد جريمة قتل تمثل فيها جثة القتيل مشكل البحث، أو جريمة سرقة يمثل المجنى عليه الموضوع.

إنّ جرائم المخدرات توجه ضد المجتمع، ولهذا فإن تحديدها بدقة أمر يعتمد على دراسة مظاهرها، والعثور عليها وتحديدها من جميع جوانبها. ونادراً ما تكون مكتملة، فأي جريمة للمخدرات إنما هي جزء من كل مترابط الحلقات.

إن تحديد المشكل يعني تحديد الموضوع بكل دقة وأهدافه والتصور المبدئي لأبعاده من جميع زواياها.

وعلى هذا فإن وجود تنظيم عصابي للاتجار بالمخدرات يمثل المشكل، ومن ثم فإن أهداف العملية ليست في اقتناص اعضائه فحسب، بقدر ما هيُ في المواد موضع الاتجار، وموضع الجرائم.

ثانياً : جمع البيانات والمعلومات :

فالبيانات تعبر عن الجوانب الرقمية والكمية في الموضوع، أما المعلومات فهي نتاج التحريات، وجهود رجال البحث في تحديد مفردات المشكلة، وعلى ضوء هذه المعلومات تبدو أمام مصدر القرار صورة جلية حول الواقع العملي بكل أبعاده .

ثالثاً : تحديد البدائل :

في ضوء تحديد المشكل، وما يتوافر من بيانـات أو معلومات تـأتي مرحلة تحديد البدائل بحيث يحتوي كـل بديـل على مؤشـرات النجاح والاخفـاق. وفي ضوئهـا يتم التخطيط للتنفيـذ واعداد الافـراد لتنفيذ البديل الأرشد.

رابعاً : مرحلة التصديق :

وقد شاع أيضاً اطلاق مسمى التصديق على مجرد التوقيع، ولكن ما نقصده بهذه المرحلة هو ختام مراحل اصـدار القرار حيث اكتملت البيـانـات والمعلومـات واتضحت الحقـائق المتـاحـة، وأمكن فصــل العوامل تحت السيطرة. من العوامل غير المحكمة. والعوامـل العينية المتطورة. لنأتي إلى أهم العوامل في اضفاء صفة الفاعلية عـلى القرار، وهي عامل التقدير الذاتي.

وفي ضوء ما تقـدم، يتضح أن اصـدار القرار وصنـاعته، محصلة مراحل متعددة لا تنتهي باتخاذه في ختام مرحلة التصديق، وإنما يتخذ القـرار طابعـه التنفيذي لـدى طرحـه للمنفذين لتبـدأ مراحـل لاحقة للمتابعة والتأكد من سلامة التنفيذ واستمراريته.

وهذا ما سيوضح من خلال تنفيذ عمليـات الأكمنة والاغـارة في المبحثين القادمين.

المبحث الثاني

الأكمنـــــــــــة

الكمين هو . الاقتراب الخفي المستور للقوات لاحتلال طـريق، أو مكان داخل أو خارج المدن أكـدت التحريـات تردد المتهمـين عليه بهـدف مفاجـأتهم وضبطهم وضبط مـا يحوزونـه أو يحرزونـه من مواد مخدرة وقرائن خاصة بها.

والكمين من أكثر الوسائـل المعروفـة المستخدمـة لمواجهـة جرائم المخـدرات لاعتمـاده عـلى التسليـح الخفيف وعـدد الـرجـال الـذين يمتازون بالشجاعة وحسن التصرف وقوة التحمل والتمويـه. والكفاءة في ضرب النار [1]

ويعتمـد نجـاح الكمـين عـلى دقـة وحجم المعلومـات السـابق الحصول عليها عن المتهمين وكل ما يتعلق بظروفهم.

هدف الكمين :

١ ـ ضبط الأشقيــاء من تجـار ومهــربي المــواد المخــدرة وتقــديمهم للمحاكمة

٢ ـ الاستيلاء على الأسلحة والذخيرة الموجودة لديهم

٣ ـ ضبط وسائل المواصلات التي يستخدمونها

---

١ ـ العميد الدكتور محسن العبودي، عمليـات الشرطـة، الجزء الثـاني، القاهـرة ١٩٨٧م

٤ ـ تفتيش أماكن تجمعهم وضبط ما يحوزونه من مواد مخدرة.

شروط اختيار موقع الكمين :

١ ـ انتخاب المكان الملائم لحجم المعلومات والتحريات.
٢ ـ مكان يسمح بالاخفاء والتمويه.
٣ ـ يحقق الملاحظة والرؤية جيداً
٤ ـ يسمح موقعه باستخدام السلاح في حالة اللجوء إلى ضرب النار
٥ ـ يحقق السيطرة على تحركات الهدف.
٦ ـ له طريق اقتراب وانسحاب مستتر

حجم قوة الكمين.

يتوقف حجم قوة الكمين على أمرين
١ ـ عدد الأشقياء المطلوب القبض عليهم وهويتهم
٢ ـ طبيعة الأرض المراد السيطرة عليها ومساحتها.

مجموعات الكمين :

هناك مجموعات رئيسية لا تختلف باختلاف المكان، سواء أعد الكمين داخل أو خارج المدن وهي:
١ ـ مجموعة المراقبة والانذار. ومهمتها مراقبة وملاحظة طريق اقتراب تقدم الخطرين، وانذار قائد القوة بقرب وصولهم وأوصافهم وسرعة تحركهم.

٢ ـ مجموعة منع الامداد : وهدفها حماية قوة الضبط ومنع أي امداد قد يصل إلى المتهمين من أي من أعوانهم وقت تنفيذ القبض.

٣ ـ مجموعة الاقتحام . ومهمتها تنفيذ الاقتحام والضبط فور وجود الهدف في منطقة الكمين بأمر من قائد المجموعة.

٤ ـ المجموعة الساترة . ومهمتها ستر ووقاية مجموعة الضبط أثناء تنفيذ مهمتها في الضبط، كذا ستر انسحابها عقب الانتهاء من عملية القبض والتفتيش.

وهناك مجموعات أخرى تضاف إلى المجموعات الرئيسية السابق شرحها إذا تم اعداد الكمين داخل المدن لما لها من طبيعة خاصة هي:

١ ـ مجموعة الانقضاض . ومهمتها مفاجأة أي من أفراد العصابة عند دخولهم المكان وسرعة القبض عليهم

٢ ـ مجموعة الحراسة . ومهمتها حماية المنافذ الخارجية والخلفية التي يستغلها الأشقياء في الهرب، وضبط أي من أفراد العصابة عند محاولته الهرب من داخل المكان

التحضير لعملية الكمين:

١ ـ تحديد وقت ومكان تجمع القوات قبل المأمورية.

٢ ـ وسيلة الانتقال إلى نقطة التنفيذ

٣ ـ الاستطلاع وتحديد أماكن المجموعات

٤ ـ تحديد وقت بدء المأمورية.

٥ ـ تحديد واجب كل فرد.

٦ ـ تحديد الاشارات المتفق عليها.

٧ ـ تعيين نقطة التجمع بعد انتهاء المأمورية وتعيين وسائل النقل للمتهمين والقوات.

التحرك إلى منطقة الكمين:

تصدر الأوامر لقائد القوة محددة لكل مجموعة قائداً، مبينة ما هي النقط الاشارية والمعلومات عن الأشقياء، ومهمة الكمين، ومهمة كل مجموعة، وكيفية الانسحاب، ومكان نقطة المقابلة، وطريق العودة، ووقت تنفيذ مهمة الكمين.

ثم تتحرك القوة بقيادة قائدها بالتشكيل المناسب حسب حجم القوة وكثافة المرور بالطريق وطبيعة الرؤية حتى تصل إلى منطقة الكمين ويتم توزيع المجموعات كل في مكانه، ويتم بعد ذلك تقدير الموقف والاستطلاع النهائي وتأكيد المهام، وتجهز كل مجموعة موقعها محققة الاخفاء والتمويه للمواقع

وتبدأ عملية التنفيذ باشارة من مجموعة الانذار باقتراب الهدف أو مجموعة الأشقياء ودخولها منطقة الكمين، فيعطى قائد المجموعة أمر الاستعداد، ثم أمر الاقتحام عند دخول الاشقياء منطقة مجموعة الاقتحام مع قيام باقي المجموعات بتنفيذ مهامها، حيث تقوم المجموعة الساترة بفتح النيران على الأشقياء لمحاصرتهم ومنع هروبهم حتى يتم القبض على الأشقياء وتجريدهم من أسلحتهم.[1]

١ ـ العميد الدكتور محسن العبودي، المرجع السابق.

وإذا كـان الكمين داخـل المـدن فيـراعى عنـد دخـول الأشقيـاء لمسرح الكمين أن تبقى مجموعة الاقتحام ومجموعة الانقضاض سـاكنة ملتزمة الصمت حتى يتمكن الأشقياء من الدخول فتتقدم المجموعتان للانقضاض عليهم، ويتم حصرهم بين مجموعة الانقضاض في الامام ومجموعة الاقتحام في الخلف.

ويـراعى في حالـة اتمـام هـذه العمليـات ليـلاً أن يضـاء مسـرح العمليات لحظة الانقضاض خشية هروب أحد المتهمين.

كمائن ضبط السيارات :

في حـالة مـا إذا كانت المهمـة الموكلة لافـراد الكمـين هي ضبط سيارة يستقلها الجناة، أو أي وسيلة من وسائل المواصلات، فإن هناك اسلوبين لتنفيذ عملية الضبط :

الأول : المواجهة :

ولا يتخذ هذا الاسلوب إلا في الطرق الفرعية أو قليلة الحركـة، ويمكن تنفيـذ الكمـين فيهـا في منحنى ضيق، وهنـا يمكن عمـل قـطع بالطريق ـ إذا ما تأكد لافراد الكمـين قدوم المتهمـين باخـطار الكمين الانذاري ـ أو وضع مانع جـذع شجرة، أو وضـع براميـل، أو وضع لافتة تحمل منطقة عمل، لتضليل المتهمين وتحويلهم الى طريق فرعي يؤدي بهم الى كمين الضبط، وهنا يتمكن أفراد الكمين من تهديد من بـالسيـارة واجبـارهم عـلى الخـروج منهـا لتسليم أنفسهم وتفتيشهم وتفتيش السيـارة. وإذا حـاول قـائـد السيـارة الهـرب للخلف يمكن

اطلاق النار على الكاوتشوك الخاص بالسيارة لمنعهـا من السير وخفض الروح المعنوية للمتهمين واجبارهم على الاستسلام.

وعلى أي الأحوال، يجب أن يوضع في الاعتبار :

١ ـ محاولة المتهمين عمل كشف أو استطلاع لمنطقة مرورهم أو مـرور المخدرات قبل عمليـة نقلها للتـأكد من سـلامة الـطريق، وعدم وجود أي أكمنة به وهذا يستلزم أن يكـون دخول الأكمنـة بمنتهى السرية تحت أي ساتر ولا تظهر في منـطقة الضبط إلا بعـد اخطار الكمين الانذاري.

٢ ـ يلجـأ المهربـون دائماً إلى دفـع سيارة أخـرى أمام السيـارة الهدف لكشف الـطريق وعند تعـرض السيارة الأولى لأي مخـاطر تتمكن السيارة الهدف من الهروب بشحنة المخدرات أو التخلص منها.

٣ ـ في حالة مرور السيارة الهدف على الكمين الانذاري في اتجاه كمين الضبط، يجب تحرك سيارة الكمين الانذاري خلفها بحرص وعلى مسافة مناسبة وتضيق هـذه المسافـة كلما اقترب الهـدف من كمين الضبط وذلك للمساعدة في عملية الضبط ومنـع قائـد السيارة من الهروب للخلف إذا ما حاول ذلك.

٤ ـ أن يتم توزيع مجموعات الكمين حسب الحالة في مجموعات راكبة وأخرى راجلة، تحسباً لأي مفاجآت في تنفيذ الخطة.

٥ ـ يجب عمـل أكثر من كمـين على أبعـاد قياسيـة للطريق حتى إذا ما أفلتت السيـارة من كمـين الضبط أمكن اعتـراضهـا في الكمـين التالي.

الثاني : التعقب :

إذا تعذر انتخاب مكان جيد لاعداد الكمين على الطريق، أو في حالة الابلاغ السريع بتحرك المتهمين، أو لضيق الوقت اللازم للاستطلاع واختيار مواقع الأكمنة، فإنه يتم استخدام هذا الاسلوب باعداد أكمنة بالسيارات توزع على الطريق الذي يسلكه الجناة ويشترط لنجاح الأكمنة ما يأتي :

١ ـ أن تكون السيارات مجهزة لاسلكيا وعلى اتصال دائم بغرفة العمليات.

٢ ـ أن تكون قادرة على القيام بمثل هذه المهام من حيث السرعة والصلاحية.

٣ ـ أن يتحقق فيها الاخفاء والتمويه من حيث اللوحات المعدنية وألا تكون مميزة عن سائر السيارات الأخرى، وأن تقف في مكان غير ملفت للنظر للقادم من أي اتجاه.

٤ ـ أن تزود بعدد من الرجال لهم صلاحيات خاصة لمثل هذا العمل الميداني من حيث قدرات سائق السيارة وكفاءة أفراد الكمين في الرماية والقتال المتلاحم والاشتباك والذكاء والشجاعة.

٥ ـ وضع نقطة مراقبة وانذار على اتصال دائم بالسيارات مع تزويدها بوسائل الاتصال ونظارات الميدان

٦ ـ الاختيار السليم لأماكن الجماعات وتمويهها واخفائها.

٧ ـ التنظيم الكامل للتعاون بين مجموعات الكمين والقائد.

٨ ـ التدريب الجيد للمجموعات على مثل هذا الاسلوب

٩ ـ الانسحاب المنظم السريع بعد تنفيذ المهمة.

دخول الهدف دائرة الكمين:

عنـد وصول السيـارة الهدف وبهـا المتهمون عنـد نقـطة المـراقبـة والانـذار، تقوم بـاعطاء الاشـارة إلى قائـد القبـ الـذي يقـوم بـدوره باعطاء الأمـر لأول سيارة في اتجـاه خط سير السيـارة الهدف بـالتحرك أمامها وثاني سيارة بـالتحرك أمـامها بحيث تكـون سيارة الهـدف هي السيارة الثالثة في ترتيب السير بالطريق، ثم تخرج اليهم سيارة ثالثة.

خطوات ادارة الكمين :

تتعرض مجموعة الكمين لعدد من المخاطـر عند مـواجهة احـدى السيارات، وهي في حالة حركة على الطريق بسرعة كبيرة، وغالبا مـا يكون قائدو هذه السيارات من السائقين المهرة المدربين جيداً على مثل هـذه المواقف متمـرسين بـالمناورة والهـروب، ويختارون خصيصـاً لمثل هذه المهام، بالاضافة إلى ما تحمله السيارة من أشخاص مدربين عـلى اطـلاق النـار. الأمـر الـذي يجب معـه أن يكـون قـائـد الكمـين من الاشخاص المحنكين وعلى درجة عـالية من الكفـاءة لادارة مثل هـذا الموقف الخطير وأن يكـون جميع الـرجال هم أيضـاً بمثل هـذه الكفاءة وسبق لهم تنفيذ هذا العمل الميداني.

ويجب عند وصول «السيارة الهدف» إلى مسرح الكمين أن تتخـذ الخطوات الآتية بكل دقة وحرص:

١ ـ أن يتأكد قائد قوة مجموعة الانذار أن السيـارة القادمـة هي الهدف المقصود بالتحريات.

٢ - أن يتأكد من مواصفات السيارة ورقم لوحاتها المعدنية ان أمكن، وعدد ركابها وأوصافهم، وسرعتها.

٣ - يقوم قائد قوة الانذار باعطاء الاشارة المتفق عليها الى قائد القوة، ويتحرك بحذر خلف السيارة الهدف لمتابعة الابلاغ بتحركاتها

٤ - يعطي قائد القوة الأمر لأول سيارة وثاني سيارة في اتجاه خط سير السيارة الهدف، بالتحرك على الطريق أمامها وفي نفس الاتجاه، بحيث تصبح سيارة الاشقياء محصورة بين سيارتين من الأمام وسيارة من الخلف.

٥ - عقب مرور السيارات الثلاث، والسيارة الهدف على أول كمين بعد ذلك تخرج خلفهم سيارة أخرى لتصبح السيارة الهدف محصورة بين سيارتين من الامام وسيارتين من الخلف، ويمكن تغيير ترتيب سير السيارات بأمر من قائد القوة أو حسب تدريب أفراد هذه المجموعات، حتى دخول السيارات الخمس دائرة مجموعة الضبط.

٦ - عند اقتراب السيارات من المنطقة المحددة لتنفيذ عملية السيطرة والضبط، تقلل السيارات الأمامية من سرعتها حتى تقترب منها «السيارة الهدف» وتقترب السيارات الخلفية هي الأخرى من السيارة الهدف عند دخول السيارة الهدف منطقة الضبط.

٧ - تطبق السيارات الأربع على السيارة الهدف من كل الجوانب حسب موقعها من الطريق، ويقوم قائد القوة بانذار قائد السيارة الهدف بالتزام السكون وعدم اتيان أي حركة والقاء مفاتيح

السيارة على الأرض، مع تهديد الأشقياء بالسلاح للعمل على خفض روحهم المعنوية.

٨ ـ عند تأكد قائد القوة من تنفيذ الأشقياء لأوامره ينزل من الجهة اليمنى لسيارته شاهراً سلاحه، مراقباً كل تحركات الأشقياء حتى يصل الى خلف السيارة. ويجب الحذر من المرور أمام سيارة الأشقياء.

٩ ـ يأمر قائد القوة الأشقياء بالنزول من الباب الأيمن للسيارة، على أن يكون النزول واحداً تلو الآخر، ولا يسمح باستخدام أكثر من باب في النزول خشية الهروب أو المقاومة، وأن يثبت قائد القوة للأشقياء أن أوامره مصحوبة بالحزم، وعدم التردد بأن يطلق عياراً نارياً في الهواء أو بجوار الأقدام في حالة تردد أحدهم في تنفيذ الأمر الصادر له.

١٠ ـ أن ينزل الأشقياء وأيديهم مرفوعة إلى أعلى في طابور واحد.

١١ ـ يتم القبض وتجرى عمليات التفتيش للأفراد والسيارة حسب القواعد العامة في التفتيش السابق شرحها.

١٢ ـ يتم التحفظ جيداً على المتهمين والسيارة والمضبوطات، والانسحاب المنظم السريع بعد تنفيذ المهمة.

ويعتمد هذا الاسلوب في نجاحه ـ إلى حد كبير ـ على قدر المفاجأة والمباغتة التي يحدثها أفراد الكمين للمتهمين ودقة تنفيذ كل منهم لدوره.

نموذج من النماذج الناجحة لكمين شحنة من المخدرات:

محضر الواقعة :

تتلخص الواقعة في نجاح احدى عصابات تهريب المخدرات في جلب شحنة كبيرة منها واخفائها داخل بعض المغارات بقمم الجبال بوادي غرندل محافظة سيناء الجنوبية، ليقوموا بنقلها على دفعات داخل مخابىء سرية لاحدى سيارات نقل البترول (فنطاس) من منطقة التخزين بسيناء إلى وادي النيل لتوزيعها على عملائهم من تجار المواد المخدرة.

التحريـــات:

- تبين من استطلاع منطقة «وادي غرندل» صعوبة تردد أحد رجال المكافحة على المنطقة لتحديد أماكن المغارات التي تم اخفاء المخدرات بداخلها، لوعورة المنطقة وعدم وجود كثافة سكانية بها مما يعرض أي شخص غريب عن المنطقة لاكتشاف أمره، بل قد يتعرض لبعض المخاطر من أعوان أفراد العصابة الموجودين بالمنطقة.
- عدم امكانية تجنيد أحد المصادر السرية من بين أفراد العصابة حيث أن مكان التخزين لا يعلمه إلا أفراد قلائل من بين أفراد العصابة.
- أفادت المعلومات أن أفراد العصابة قاموا بالاتفاق مع السائق
- «ع . م . ح . » على مساعدتهم في نقل الشحنة داخل الفنطاس بقيادته وانهم يتحينون الفرصة المناسبة لتنفيذ مخططهم.

- أمكن وضع السيارة النقل رقم ٢٦٦٣ نقل السويس، قيادة «عبدالعزيز» تحت الملاحظة السرية.
- بتاريخ ١٨/٧/١٩٨٦م تبين تحرك السيارة من الجراج الخاص بشركة مصر للبترول بمدينة السويس، ووقوفها بطريق السويس - الطور بدون قائد، انتظاراً لتنفيذ المهمة.

أمر المهمة:

صدر أمر السيد اللواء مدير ادارة المخدرات إلى مدير العمليات بتنفيذ عملية ضبط السيارة الفنطاس بعد تحميلها بالمخدرات.

حساب الوقت:

الوقت المتيسر هو ست ساعات من استلام المهمة حتى اعطاء تمام الاستعداد للتنفيذ.

تقدير الموقف:

١ - الهدف سيارة فنطاس لنقل البترول قيادة السائق «عبدالعزيز» ويحتمل حمله لسلاح خفيف مثل رشاش أو طبنجة.
٢ - يبدأ تحرك السيارة إلى المنطقة الجبلية بعد الغروب، أي بعد الثامنة مساء ليستغرق تحميلها بالمخدرات من ساعتين إلى ثلاث ساعات، وسوف تأخذ طريقها في اتجاه مدينة السويس لتعبر أحد المعابر الموجودة على قناة السويس ولم تحدد منطقة العبور.

٣ ـ مسرح العمليات: طـريق مكشوف من مـداخل «وادي غـرندل» حتى مدينة السويس غير صالح لوضع أية أكمنة عليه.
٤ ـ ضرورة مراعاة ظرف الليل وسرعة السيارة وضخامتها.
٥ ـ احتمال مرور سيارة ركوب صغيـرة (كشاف) لاستـطلاع وتأمـين الطريق قبل مرور شحنة المخدرات.

استطلاع موقع الكمين:

باستطلاع خط السـير، تبين عـدم صلاحيـة وضع أيـة أكمنة في المنطقة من وادي غـرندل حتى مـدينة السـويس. وعند السـويس من المحتمـل عبور السيـارة نفق «الشهيـد أحمـد حمـدي»، ومن المحتمـل استئنـاف سيرهـا لعبور قنـاة السويس إلى بلدة «سـرابيوم» أو مـدينـة القنـطرة شـرق دون عبـور نفق أحمـد حمـدي، ومعنى ذلـك ضـرورة الاستعداد للضبط عند محاولة السيـارة الدخـول في الطريق المؤدي الى نفق الشهيد أحمد حمدي. . وتعيين كمين آخر في المنطقة من السـويس حتى بلدة سرابيوم وتنفيـذ المهمة في هـذه المنطقـة إذا لم تسلك السيارة طريق نفق الشهيد أحمد حمدي، منعاً من تفتيت الأكمنة والقوات على كل المعابر. أي أنه لابد من تعيين مجموعتين من الأكمنة.
١ ـ الأول للعمل في مدخل نفق الشهيد أحمد حمدي.
٢ ـ والثاني للعمل في المنطقة بين السويس وسرابيوم ومسـافتها عشـرة كيلومتـرات في طريق صحـراوي مفتوح لا تـوجد بـه أية أمـاكن صالحة للاخفاء.



صورة السيارة رقم ٢٦٦٣ نقل السويس أثناء افراغ شحنة المخدرات منها بعد الضبط

التجهيـــزات:

١ ـ اختيار أفراد كـل مجموعـة من مجموعـات الكمين الأول والكمـين الثاني وتسليحهم.

٢ ـ اختيار قائد كل كمين.

٣ ـ اختيار قائد كل مجموعة.

٤ ـ اختيار موقع كل مجموعة من مجموعات الكمـين وتحديـد مجموعـة المواجهة والاقتحام.

٥ ـ تجهيز سيارة نقل لكل كمين لاستخدامها في الوقت المناسب بأمـر من قـائـد الكمـــين للحيلولـة دون هـــروب السيـارة الفنـــطاس ومواجهتها.

٦ ـ تجهيـز عدد من عـوائق الهروب للسيـارات المجهزة لهـذا الغرض لاتلاف كاوتش السيارة في حالة مرورها عليه.

٧ ـ عـدد من مناظـير الرؤيـة الليليـة ومكبـرات الصـوت ومـولـدات الاضاءة.

٨ ـ الشرح الكافي للمهام ومناقشة الخطة لجميع الضباط والقوات

٩ ـ تحقيق عنصر الاخفاء والتمويه للقوات منـذ تحركهـا حتى دخولهـا مسرح العمليات.

١٠ ـ اعطاء تمام الاستعداد في تمام التاسعة مساء بالنسبة لمجموعة كمين الانذار المتواجدة بالقرب من «وادي غرندل»، وتمام التاسعة والنصف بالنسبة لباقي الأكمنة، مع مراعاة التزام الاخفاء التام حتى تلقي أمر بدء التنفيذ.

ادارة العمليــة:

صدرت أوامر مدير العمليات لقائد كل كمين، بالتحرك إلى المنطقة المحددة بالتشكيل المناسب حسب حجم القوة وكثافة المرور بالطريق. وتوزيع القوات وتأكيد المهام واحتلال المواقع المحددة لكل مجموعة واعطاء تمام الاستعداد.

وفي حوالي الثامنة والنصف أخطر الكمين الانذاري بتحرك السيارة الهدف قيادة سائقها «عبد العزيز» في طريقها إلى وادي غرندل، وفي حوالي الثانية عشرة منتصف الليل أخطر نفس الكمين بخروج السيارة من الوادي في طريقها إلى مدينة السويس بسرعة تتراوح بين المائة والمائة وعشرين كيلومترا في الساعة مطفئة أنوارعها. . وصدرت الأوامر إلى كل المجموعات بالاستعداد واستمرار الكمين الانذاري في متابعة السيارة عن بعد للاخطار بتحركاتها أولاً بأول، وانضمت الى الكمين الانذاري احدى سيارات النقل في المتابعة من الخلف، حتى وصلت السيارة الهدف الى مشارف مدينة السويس، ولكنها استأنفت سيرها الى ناحية مدينة «سرابيوم»، فكانت الأوامر الى الكمين المعين في منطقة نفق الشهيد أحمد حمدي بالتوجه الى طريق السويس ـ سرابيوم لعمل كمين اسناد لكمين

الضبط، وفي المنطقة المحددة لمسرح الضبط كانت الأكمنة قد اقتربت من السيارة الهدف وتمكنت سيارة النقل التي تتابعها من «وادي غرندل» من المرور من سيارة الهدف والوقوف أمامها في النقطة المحددة للضبط بمساعدة باقي سيارات الأكمنة واستيقافها وضبط سائقها دون تمكينه من الهرب أو احداث أي تلفيات بسيارات الأكمنة، وبتفتيش السيارة ضبط بداخلها ٢٢٢٨ طربة من الحشيش وزنت ٥٩٩ كيلوجراما.

وكان من عوامل نجاح هذه الخطة:

١ ـ التنظيم والتحضير الجيد قبل تنفيذ المهمة.

٢ ـ التعاون الجيد بين المجموعات المشتركة في الأكمنة وسهولة ويسر الاتصالات ـ اللاسلكية بينها.

٣ ـ الاستطلاع الجيد للمنطقة واختيار أصلح الأماكن للاخفاء والتمويه والرؤية الجيدة ليلاً.

٤ ـ مرونة الخطة التي واجهت كافة الاحتمالات.

المبحث الثالث
الإغـــــارة

تثير كلمـة «إغـارة» في الـذهن كثيـراً من الصـور والتخيـلات المختلفة، وذلك حسب تأثير المعلومات المتوفـرة في العقل أو الخيـال، وفي مجال تنفيذ قوانين مكافحة المخدرات تعرف بأنها:

«اقتـراب أو انتشـار خفي مستـور لتنفيـذ هجـوم أو اقتحـام أو اجتيـاح مفاجىء عـلى مكان أو منـطقة بهـدف فرض سيـطرة خاطفـة للقبض على شخص مشتبه فيـه أو ضبط مواد مخـدرة أو أدلة أو قـرائن متعلقـة بها، بنـاء على أسبـاب وأسانيـد قـانـونيـة بتخـطيط وإعـداد مسبق».

أهداف الاغارة وأغراضها:

من التعـريف السابق تتضـح لنـا أغـراض الاغـارة عـلى النحـو التالي:

أ ـ القبض على شخص مشتبه فيه:

عند القيام بهذا العمل فإن حصيلة المعلومات المتـوفرة لـدينا عن هـذا الشخص وفهم طبيعتـه، يسـاعـداننـا كثيـراً في تقـديـر مـدى خـطورته، والشر أو السـوء المتوقـع منـه، أو بعبـارة أخـرى (أعـرف مشبوهك)

لذا كان واجباً لتحقيق فاعلية الاغارة:

- مطالعة ملفات القضايا وسجلات الشرطة في قضايا المخدرات.
- فهم الأساليب المتبعة في مزاولة نشاطه.
- فهم طبائع المشتبه فيهم المحيطين به أو المتعاونين معه.
- فهم مدى المقاومة المحتمل مواجهتها.

ب ـ ضبط المواد المخدرة:

مما لا شك فيه أن الهدف الأول لقيام أجهزة المكافحة بعمليات الاغارة والاقتحام، هو ضبط المواد المخدرة التي يحوزها أو يحرزها المشتبه فيهم، وجميعها مواد من السهل اتلافها والتخلص منها أو اخفاؤها بسرعة ويسر، لذا كانت عمليات الهجوم المفاجىء من أنجح الوسائل للوصول إلى هذه الأدلة، بشرط معرفة جميع أعضاء فريق الاغارة لطبيعة المهمة، وكم ونوع المخدر الجاري البحث عنه، حتى يمكن لهم معالجة أو ملامسة المساحيق والمواد الموجودة في موقع العمل.

جـ ـ ضبط الأدلة والقرائن.

وتبدو أهمية ضبط الأدلة والقرائن في حالة عدم نجاح القوات في ضبط المواد المخدرة لدى المشبوهين، فضبط الدليل أو القرينة قد يربط بين الشخص وبين شحنة كبيرة من المخدرات أمكن ضبطها في مكان آخر ليس في حيازته أو تحت سيطرته، وبالتالي يمكننا توجيه الاتهام اليه بناء على ضبط هذا الدليل والقاء القبض عليه.

وقد تكون هذه القرائن كمية كبيرة من الأموال التي تثبت اتجاره في المواد المخدرة، أو تقديمه لمصلحة الضرائب، ربما كان متهرباً، أو فرض الحراسة على أمواله وممتلكاته كما هو القانون في مصر.

عناصر الاغارة :

قبل تنفيذ الاغارة أو الاقتحام، لابد من التأكد أن كافة اعضاء الفريق على معرفة تامة بكل التفاصيل المتعلقة بها، وهو ما لا يتأتى عادة، إلا بعد اجراء تحريات دقيقة، وجمع أكبر قدر من المعلومات، واستطلاع منطقة الهدف، ومعرفة المهام المطلوب القيام بها، وتنفيذ كافة أصول ادارة العمليات، السابق شرحها في المبحث الأول من هذا الفصل.

ولنجاح خطة الاقتحام، لا بد من توافر ثلاثة عناصر رئيسية هي :

أ - المفاجأة: لما كانت الأدلة المادية في قضايا المخدرات من السهل اتلافها والتخلص منها، أو اخفاؤها، فإن عنصر المفاجأة يشكل لنا جانباً مهماً من جوانب نجاح تنفيذ المهمة. فمن غير المعقول أن نقوم بتطويق المنطقة الهدف، ثم نعلن عن وجودنا، ونطلب من الهدف فتح الأبواب، أو تسليم نفسه أو المخدرات أو ما شابه ذلك، وكثير من قوانين المخدرات تسمح لرجال المكافحة بالدخول دون استئذان أو دون طرق الباب نظراً لطبيعة هذه الجريمة وحفاظاً على أدلتها.[1]

---

١ - مذكرات معهد التدريب القومي. وزارة العدل الأمريكية. المرجع السابق. صفحة ١٤

ب ـ السرعة : من الواضح أنه كلما تمت عملية دخول منطقة الهدف بسرعة واحكام السيطرة عليها والقبض والخروج من منطقة الهدف بالمضبوطات، كان ذلك في صالح جميع القائمين بالتفتيش وتقلل من نسبة حدوث أي مشاكل، وقبل تجمع المواطنين أو أهل المأذون بتفتيشه أو مثيري الاضطرابات والقلاقل من محبي احباط عمليات رجال الشرطة، وضياع الوقت في منطقة الهدف وتجمهر المواطنين، قد يؤدي إلى اجبار بعض رجال المكافحة على اخلاء سبيل المتهمين كما حدث في احدى الاغارات حيث كان قد تم القبض عليهم بعد تبادل اطلاق النار مع بعض الخطرين بالمنطقة، فكلنا يعلم أن غالبية تجار المخدرات والخارجين على القانون يفضلون الاقامة في مناطق واحدة يمكنهم السيطرة عليها ومؤازرة بعضهم لبعض.

جـ ـ البساطة : نعلم جميعاً أنه كلما زاد تعقيد خطة العمل، زادت امكانية حصول الخطأ، فمن الأفضل ألا نعتمد على اشارات وتوقيتات كثيرة مفصلة وأن نقلل من توزيع المهام والتعليمات إلى أدنى حد ممكن حتى يتمكن كل فرد أن يتفهم مهمته وينفذها على الوجه الأكمل، ويسري هذا المبدأ على العناصر القيادية، والمستويات الاشرافية، كما يسري على أعضاء فريق الغارة أنفسهم [1]

---

١ ـ مذكرات معهد التدريب القومي، وزارة العدل الأمريكية، المرجع السابق، ص ـ ١٧

خطوات تنفيذ عمليات الاغارة :

عندما نصل إلى موضوع التخطيط العملي لتنفيذ عمليات الاغارة، لا بد وأن نكون قد انتهينا من جميع المراحل السابقة على قرار التنفيذ ـ السابق شرحها في المبحث الأول من هذا الفصل ـ سواء من حيث تحديد الأهداف المراد تحقيقها، واستلام كافة المعلومات الخاصة بالأشخاص والأماكن، وأن يكون الناتج النهائي للمعلومات المتوفرة هو قرار القيام بالاغارة، وأنه لا مفر ولا بديل عن القيام بها.

وعلينا أن نتذكر دائماً أن الغارات مختلف بعضها عن بعض ولا توجد غارتان متشابهتان، وبالتالي فإنه يلزم دائماً توافر عامل الخبرة لدى القائمين بتخطيط هذه الغارات مع توافر صفات المبادرة والحس السليم.

ويمكن ترتيب وقائع التخطيط الفعلي لعملية الاغارة فيما يلي:

١ ـ وحدة التوجيه:

إذ تتطلب عمليات ضبط قضايا المخدرات في كثير من الأحيان وجود قوات أو ممثلين لادارات مختلفة أو تخصصات معينة لشدة الحاجة إلى توافر أشخاص ذوي كفاءات أو خبرات وبأعداد معينة لضمان نجاح مهمة الاقتحام، فقد نحتاج إلى رجل الشرطة المسلح، ونحتاج إلى مدرب الكلاب البوليسية، ونحتاج إلى رجل الشرطة

السـري، ونحتاج إلى رجـل حراسـة الحدود، مـزيج من الأفـراد من ادارات ووكـالات مختلفة قـد ينتج عنـه مشاكـل عند التنفيـذ واعطاء الأوامر.

لهـذا فلابـد منذ البـداية من تـوحيد السلطة الـرئاسيـة واختيـار الادارة التي يقع على عـاتقها مسئـولية اصـدار القرار ومنعـاً لتضارب الاختصـاصـات، وعنـد اختيـار تلك الادارة فعــلى بـاقي الادارات مسـاندتهـا ومعاونتهـا الى أقصى درجة ممكنـة، حيث لا يقع أي نـزاع بشأن سلطة وصلاحية هذه الادارة في عملية التخطيط للمهمـة، وأن يناط بها حق اصدار القرار بشأن تنفيذ الاقتحام، وعما اذا كان اجراؤه ضرورياً أم لا، مع اتخاذ قرارات متغيرة تتفق والمواقف المختلفة.

وبعـد ذلك فعـلى الادارة المسئولـة، القيام بتحـديـد الـوظـائف والواجبات الخاصة ببـاقي الادارات بدقـة ومدى مسئـولية كـل منها، وتنظيم وسائل الاتصال بينها جميعاً وتحديد أسسه.

كما يجب انهاء كل المشاكل التي تعاني منها كـافة أجهـزة المكافحـة (مثـل الاحتكاكـات التي تقـع بـين السلطات المـدنيـة، أو السلطات العسكـريـة) والتغلب عليهـا قبـل الاقــدام عـلى عمليــات الاغـارة المشتركة.

٢ ـ اختيار رئيس فرقة الغارة:

إن أي نشاط بوليسي مخطط يعتمد في تنفيذ مهمته عـلى استخدام الأسلحة، ومعدات أخرى كثيرة مع تنفيذ العديد من المهـام ـ يتطلب

اختيار قيادة قديرة تتسم بـالمرونـة، وأن يتم الاختيار بـاسلوب مختلف عن الاساوب المتبع في العمليات العسكـرية والتي يجـري فيها اختيـار القائد على أساس الأقدمية أو علو الرتبة .

فـاختيار قـائد الفـرقة يجب ألا يقـوم على أسـاس الرتبـة والقدم وحدهما، بل يجب التركيز على أهمية الخبرة في النشاط والخبرة السـابقة في قيادة عمليات الاقتحام في قضايا المخدرات ممن يتصفـون بالقـدرة والثبات والثقة ولديهم المعرفة بالهدف وبمنطقة المأمورية وامكانات كل أعضاء فريق الاقتحام، ويجب أن يكون لـدى قائـد الفريق صـلاحية اتخاذ القرارات واصدار الأوامر ويسـري مفعولهـا على كـافة الادارات المشتـركة في العمليـة، لأنـه المسئـول عن التخـطيط الفعـلي والتنفيـذ العملي وتحقيق النتائج .

إن كفـاءة القائـد تؤثـر تـأثيـراً بعيـداً عـلى نجـاح العمليـة وقت التنفيذ، خاصة إذا كانت هنـاك ادارات كثيرة مشتـركة فيهـا ويوجـد تباين بين الأفراد في التدريب والخبـرة بحيث لا يعرف بعضهم بعضـاً وأن تكون لديه القدرة علىّ حسم أي خلافات قد تظهر قبل التنفيذ أو رغبـة أي من الادارات في أن تكـون تحت الأضـواء والشهـرة ممـا قـد يؤدي إلى فشل المأمورية واحتمال حدوث اصابات أو وفيات .

٣ ـ اختيار فريق الاغارة :

وهنا أيضاً يجب الا يحسب للرتبـة أو الأقدميـة الحساب الأول أو يبـالغ في اهميتهـا، فيجب أن تكون للخبـرة والكفـاءة دور في اختيـار

الافـراد المرشحـين لعضويـة الفرقـة والقرار النهـائي لاختيار أعضـاء الفريق يناط بـرئيس الفرقـة وعلى رئيس المجمـوعة اختيـار أفراده ممن يتميزون بآرائهم الصائبة واطاعة الأوامر ومهاراتهم الخـاصة ويجب أن يختار من بينهم :

١ ـ أفراد يجيدون استخدام السلاح.

٢ ـ أفراد ذوو بنية قوية تؤهلهم للقيام بالمهـام الشاقـة أو الصعبة مثـل كسر الأبواب عند الاقتحام أو التسلق.

٣ ـ أفـراد ممن لهم صلة مباشـرة بجمـع التحـريـات والمعلومـات عن القضية.

٤ ـ أشخـاص فنيون في التصـوير أو التسجيـل أو استخدام الأجهـزة الفنية والاتصالات اللاسلكية واطفاء الحرائق ومدربو الكلاب.

٥ ـ أفراد من ذوي المهارات الخاصة في الغوص والتسلق.

٦ ـ أفــراد يتميـزون بعمق الاحــاسيس وممن لا تثيـرهم الأحــداث بسهولة.

ولا بـد أن يكـون عـدد أعضـاء الفـريق في الحـدود التي تضمن سهولة قيادتهم وأن يختار القائد أفراداً ممن يعرف بعضهم بعضـاً، فإذا تعذر ذلك يجب ترتيب لقاء هؤلاء الافراد ليعرف كل منهم الآخر.

وإلى جـانب اختيار القـائد واعضـاء الفرقـة لابد وأن يـوضع في الاعتبـار اختيار أفـراد الاسناد الخـارجي لاحتمال نشـوء الحاجـة إلى معونتهم، وإن كانـوا لا يعتبرون من الاعضـاء الفعليين ضمن فـريق الغـارة، مثل أفـراد المهنة الـطبية والاسعـاف وفرق الاطفـاء ورجـال

الشرطة الرسميين للاستفادة بهم في أعمال الحماية. وعلى القائد أن يحتفظ بمعلوماته في طي الكتمان قدر الامكان وألا تعطى إلا لمن يلزم اعطاؤه تلك المعلومات في الوقت المناسب.

٤ ـ استطلاع الموقع الجغرافي للهدف:

كثيراً ما نعتمد على آخر المعلومات المتوفرة التي تم جمعها عن موقع الهدف وثبت صحتها وتم التعرف عليها وتأكيدها خلال فترة جمع التحريات، إلا أن هذا الاعتماد قد يعرضنا إلى أخطاء كبيرة عند تنفيذ المهمة، نظراً لما نعرفه عن جريمة المخدرات من تجديدها بصفة مستمرة ويلجأ المهربون والتجار دائماً إلى تغيير وتجديد أساليبهم، بالاضافة الى أمكان حدوث أي متغيرات طبيعية في المنطقة قد يعوق تنفيذ المأمورية مثل حدوث حريق، أو اغلاق شارع، أو سقوط عامود انارة، أو وجود انشاءات جديدة أدت إلى تغيير مسار الشارع. كما أن ظروف العصر جعلت المباني كلها متراصة متشابهة فيما بينها والشقق ذات مظهر واحد، كلها امور توجب علينا أن نستطلع موقع الهدف والأشخاص المشبوهين المتصلين به ومداخله ومخارجه قبل التنفيذ مباشرة، لأن دخولنا في مكان خطأ أو طريق فرعي، مع ما ينتج عنه من فشل المأمورية، قد يؤدي بنا إلى الاعتداء على حقوق الابرياء أو اعتداء الغير على أفراد القوة.

فمما لا شك فيه أنه إذا تعرض أحدنا لاقتحام منزل دون مبرر أو مسوغ قانوني، فإنه سيفعل ما في طاقته للدفاع عن نفسه وحماية أسرته

وممتلكـاته. وهـذا ما نسميـه بالتعـرف الايجابي عـلى موقـع الهدف أو الاستطلاع، ومن المستحسن اجراء رسم كروكي له يسهـل لكل فـرد عنـد التنفيذ معـرفة وتحـديد مهمتـه، ويمكن الحصول عـلى خرائط أو صور لمواقع الهدف.(١)

ومن الواجب أيضاً مراجعة ملفـات القضية قبـل التنفيذ ومعـرفة آخـر التطورات من كـافة المصـادر المسخـرة لجمـع المعلومـات أو من المصدر السري أو العميل السري الموجود داخل أفراد العصابة، فهـو في وضع يمكنه من الاجابة على كثير من الأسئلة التي تحتاج اجاباتها إلى جهد كبير من مجموعة التحريات.

ويمكنك أن تدفع بأحد أفراد الفريق إلى موقع الهدف قبل التنفيذ مباشرة متنكراً للقيام بدور: بائع متجول، أو أحـد رجال الانـارة، أو اصلاح التليفونات، مزود بأجهزة الاتصالات اللاسلكيـة لكي يكون عيناً لفريق الاقتحام يمكنه التوجيه الفعال عند ساعة الصفر.

ويمكنك الاستفادة من ضباط ورجال الشـرطة الـرسميين الـذين يقومون بأعمال الدورية الاعتيادية في موقع الهدف في الاماكن التي لا تسمـح ظروفهـا بدفـع أحد أفـراد الفريق متنكـرا. ويجب أن يكـون الالتجـاء الى هذا الاجـراء في أضيق الحدود كـما قـد يؤدي الى بعض المخاطر حول سرية المأمورية وعلى أي الاحوال فان اعطاء المعلومـات يجب أن يكون في أضيق الحدود ووفقا لمقتضيات الضرورة .

١ ـ اللواء محمـد عباس منصـور. موجـز في التفتيش والاقتحـام لتنفيـذ قـوانـين المخدرات. المرجع السابق، صفحة ٥٦.

حاول أيضا أن تتعرف على جغرافية المنطقة وطبوغرافية الارض وبنائها وطبيعة السكان وعاداتهم، وحجم حركة السكان في المنطقة، ونسبة المشبوهين الى الاشخاص الاخرين المقيمين في الموقع. الى جانب كافة المعلومات التفصيلية المتعلقة بمباني المنطقة - هل يمكن للطلقات النارية اختراقها ؟ هل يمكن اشعال النار بها - هل هناك مصاعد عادية ؟ أو مصاعد مطبخية أو مناور يمكن القاء أي مضبوطات أو أدلة منها أو تساعد على هروب المشبوهين ؟ - هل هناك جراج للسيارات أسفل العمارة ؟ - هل الابواب والنوافذ مزودة بقضبان حديدية، ماهية قدرة تحمل الابواب ؟ وهل هناك متاريس خلفها أو أقفال معقدة أو أجهزة مراقبة أو أجهزة انذرا؟ هل هناك كلاب للحراسة؟ هل هناك شحنات كهربائية موصلة بمقابض الأبواب[1]؟

ويجب معرفة درجة قرب موقع الهدف بالنسبة للابنية الاخرى في المنطقة هل هناك ممرات أو مداخل تصل بين هذه الابنية حتى يمكن تحديد الاخطار الممكنة والتي قد تصيب الاشخاص الابرياء ممن يقيمون في الابنية القريبة ولابد من معرفة مفاتيح الكهرباء والمرافق الاخرى واذا كانت عملية الاقتحام سوف تتحول الى حصار طويل أو مقترنة بالقيام بأموريات أو مهام أخرى كان عليك أن تعطل الاتصالات التليفونية فور تنفيذ المهمة حتى تمنع المشبوهين في موقع الهدف من الاتصال بشركائهم وتحذيرهم .

---

١ - مذكرات معهد التدريب القومي. المرجع السابق، ص. ٤٠ .

٥ ـ التعرف على الاهداف البشرية :

من أهم عناصر نجاح التخطيط للاقتحام هو تعرف الاهداف البشرية أو المتهمين أو المشبوهين الذين سيصير التعامل معهم. والتعرف[1] يعني جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات الدقيقة الحديثة عنهم، ويمكن الاستعانة بأعضاء فريق الاقتحام في تجديد وتنشيط هذه المعلومات حتى يلم أكبر عدد منهم بشخصية الهدف الذي سيواجهه وبالطبع سوف نستعين بكافة الوسائل البوليسية لاجراء التحريات وجمع المعلومات وهي ملفات القضية أو التقارير البوليسية لاجراء التحريات وجمع المعلومات وهي ملفات القضية أو التقارير السابق تحريرها عن أنشطة المتهمين كذا المصادر السرية والشرطة السريين والمراقبة والتخفي وما الى ذلك من مصادر أخرى لجمع التحريات. وعند جمع التحريات افترض دائما أن المتحرى عنه على جانب كبير من الحرص والحذر ولابد أن تحدد عدد المتحرى عنهم ونوعياتهم ذكورا او اناثا أو خليطا من الجنسين، وهل هناك أطفال أو شيوخ ؟ وأي من المتحرى عنهم يتزعم المجموعة ؟ ومن ذراعه الايمن ؟ ودرجة صلابته وقوة شخصيته بين أفراد الجماعة ؟، وما هي قدرات كل فرد منهم ؟ وهل أنشطتهم خاصة بالمخدرات فقط أم أنشطة اجرامية أخرى ؟ ولابد أن نجد الاجابات الدقيقة للاسئلة الآتية :

- هل سيلجأ أي من المتهمين أو المشبوهين الى المقاومة ؟
- هل هم مسلحون ؟ وما نوعية وعدد الاسلحة التي يحملونها ؟

---

١ ـ جاء في المعجم الوسيط . تعرفت ما عند فلان . تطلبته حتى عرفته

- هل يوجد بينهم محكوم عليه هارب أو مطلوب ضبطه ؟
- ماهي الظروف البدنية والعقلية لكل منهم ؟
- هل هم مدربون على القتال اليدوي بدون سلاح ؟
- هل يقدمون على أعمال متهورة أو جنونية تحت تأثير اليأس ؟ وما هو رد فعلهم تجاه رجال مسلحين يقتحمون عليهم موقعهم ؟
- مدى خبرة كل منهم في استعمال السلاح. وهل يوجد بينهم من سبق له الخدمة في القوات المسلحة أو الشرطة ؟ وماهي طريقة حملهم للسلاح، وكميات الذخيرة لديهم ؟
- ماهي وسائل النقل التي يستخدمونها «سيارات ـ قوارب ـ طائرات» وامكانية شلها عن الحركة في الوقت المناسب أو تعطيلها ؟ .
- ما هو رد فعل السكان في المنطقة ومدى تعاطفهم مع المشبوهين أو المتهمين .

كلها أمور يجب أن تكون لدى قائد فرقة الاقتحام وأفراده قبل التنفيذ .

٦ ـ توقيت الاغارة :

التوقيت يعني اختيار أفضل الاوقات للتنفيذ ودقة المعلومات أيا كان مصدرها تلعب دورا هاما في تعيين أفضل الاوقات للهجوم، ومن الافضل دائما ألا نقوم بأي تحرك اذا لم تُؤكد المعلومات بدلا من أن نبدأ بالتنفيذ، وتفشل المهمة، ثم نبذل جهدا مضاعفا لاعادة التنفيذ.

وللتوقيت أهمية قصوى بالنسبة لعملية الاقتحام في مجال مكـافحة المخدرات لان الأدلة والقرائن المادية بالاضافة الى سهولة اتلافها فانها لا تترك في مكان واحد الا لفترة قصيـرة ويعمل تجـار المخدرات عـلى ابقاء هذه السلعة في حالة حركة دائمة، لذا كان من الضروري معرفة في أي مكان هي ـ وكم من الوقت ستبقى فيه ـ وماهي كميـاتها ـ ومـا نوعياتها وان أمكن معرفة موضع اخفائها بالتحديد . ومـا هو الـوقت المؤكـد لوجـود المتهمين في مـوقع الهـدف لان تنفيذ الاقتحـام وضبط المخدرات والادلة المـادية دون ضبط المتهم نفســه يسبب لنا مضـاعفة المشاكل في اثبـات القضية ويشكـل لنا صعـوبة في اعـادة ضبط المتهم الهارب .

ويجب أن نضع في الاعتبار اختيار أفضل الاوقات التي يقل فيهـا احتمال حدوث أضرار للغير أو احتمـال حدوث تجمهـر من الاخرين وما هو مقدار الوقت اللازم للانتهاء من تنفيذ المأمورية .

ومعرفة العـادات الشخصية للمتهم، سـاعات نـومه، وعـددها يتدخل الى حد ما في توقيت التنفيذ .

ويجب أن يوضع في الاعتبار دائما عـامل الـراحة الـلازمة لافـراد فريق الاقتحام، وأن نتجنب قضاء الليل بأكمله في اعطاء التعليمـات والانتقال ثم يعقب ذلك التنفيذ في الفجر ـ فـلابد وأن يكـون أعضاء الفريق في أحسن حالات اليقظة وحدة الذكاء والانتباه العقلي .

٧ ـ المعدات والاجهزة اللازمة :

ان طبيعة كل مأمورية وأبعادها واحتياجاتها والامكانات المتاحة لكل ادارة تتحكم في المعدات والاجهزة اللازمة لتنفيذها الى حد كبير ومن غير المعقول أن نتوقع امتلاك ادارة واحدة لكل الاجهزة التي تتصورها ولكننا قد نستعين بكل أو بعض المعدات والاجهزة الاتية حسب ظروف كل مهمة سواء كان المقصود القيام بعملية ليلية أم نهارية مع الاحاطة أن لكل غارة طبيعتها الخاصة :

أ ـ المعدات الرئيسية وتشمل :

- وسائل النقل والمواصلات المختلفة لاعضاء الفريق ومعداتهم .
- وسائل النقل الخاصة بنقل المتهمين .
- سيارات مجهزة بوسائل الاتصال اللاسلكي وأجهزة مكبرات الصوت والانذار .
- سيارات اسعاف أو وحدة طبية .
- سيارات مصفحة في بعض العمليات الخاصة .
- وحدة متنقلة للغذاء والماء .

ب ـ المعدات الشخصية :

- في حالة وجود مجموعة يرتدون الملابس المدنية لابد من ارتداء أشرطة أو «طواقي» أو شارات يتمكن بها أعضاء الفريق من معرفة بعضهم بعضا . واذا كانت كل المجموعة ترتدي الملابس المدنية

فلابد من اصطحاب أشخاص يرتدون الملابس العسكرية للحماية واظهار القوة .

- يجب على كل فرد أن يتسلح بسلاحه الشخصي والذخيرة الخاصة به .
- أن يتسلح بعض الافراد بالاسلحة اللازمة للحيلولة دون وقوع تعدّ حسب ظروف كل مأمورية منها :

١ ـ الاسلحة الاوتوماتيكية أو الرشاشة لما لها من تأثير نفسي جسيم .

٢ ـ البنادق ذات القوة الشديدة والمدى البعيد المزودة بأجهزة الرؤية الليلية وتلك المزودة بأجهزة الرؤية البعيدة .

٣ ـ بنادق الرش أو بنادق الصيد فانها من أحسن البنادق التي تخدم أغراضنا فهي لا تتصف بالقوة وفي نفس الوقت لها تأثير نفسي جيد وهو سلاح متعدد الفوائد تسهل صيانته والتدريب عليه .

ويجب أن تبذل المحاولات من أجل توحيد نوعية الاسلحة الموجودة وذخيرتها لتسهيل عملية التزود بالذخيرة اذا ما نشأ أي احتياج لذلك .

- اصطحاب حقيبة طبية مع المجموعة لاسعاف الافراد .
- مصادر الاضاءة حتى في حالة القيام بالمهمة نهارا فلابد من توفير مصادر الاضاءة لاستعمالها عند الدخول، أو في حالة انقطاع التيار الكهربائي ، أو في الاماكن التي لا تصل اليها اضاءة كافية .

- الاجهزة والمعدت الواقية. . ليس هناك حدود لهذه الاجهزة، فهناك العديد من الاصناف مثل الدروع الواقية. . الخوذات. . النظارات الواقية للعيون. . القفازات. . الاحذية الثقيلة. . الاجهزة الواقية من الغازات. . الانواع الحديثة من العصي والمراوات .
- أجهزة الاتصالات اللاسلكية. . وقبل الخروج للمأمورية لابد من تجربة صلاحية الجهاز والتأكد من أن البطاريات مشحونة بالدرجة التي تكفي استعمالها لاطول فترة ممكنة ومعرفة القناة أو الذبذبة الصحيحة التي يعمل عليا كل أعضاء الفريق وكيفية الحصول على بطاريات احتياطية للاجهزة .
- قيود أو كلبشات بمفاتيحها صالحة للعمل .

جـ - معدات وأجهزة الاغارة :

حسب طبيعة كل مأمورية يمكنك توفير مقصات كبيرة للجنازير والشبابيك الحديدية. . عقلات تفريغ لكسر الابواب. . سلم صغير أو سلم مطافىء اذا لزم الامر. . قنابل غاز مسيلة للدموع أو محدثات صوت. . مطارق ثقيلة .

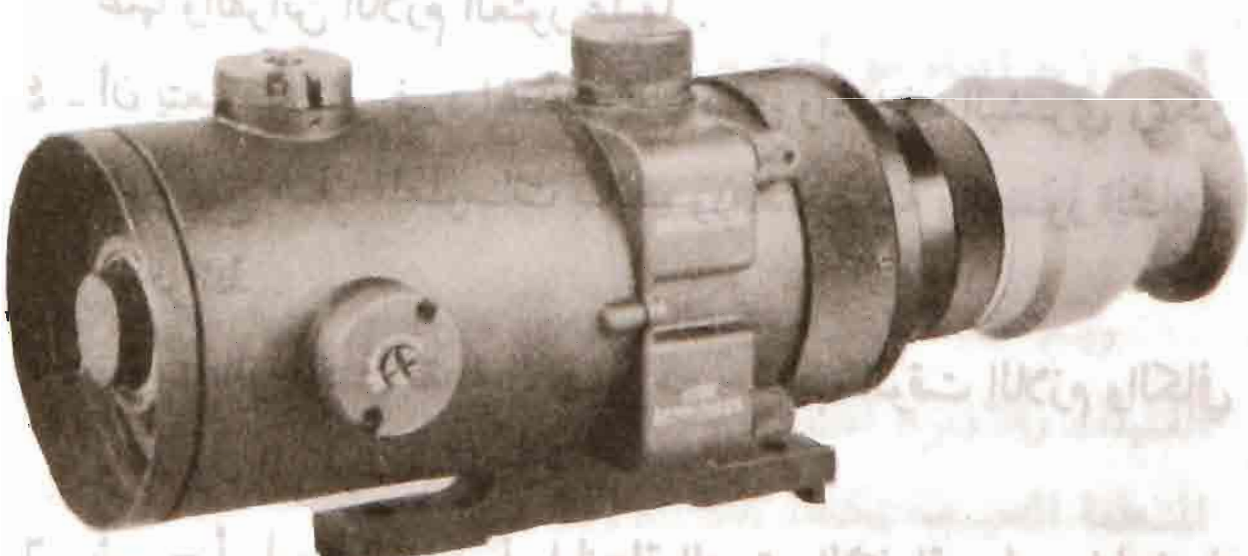
د - أجهزة ومعدات خاصة :

آلات تصوير وأفلام خاصة بها وأجهزة الاضاءة اللازمة لها. . كلاب مدربة. . قنابل دخان. . مشاعل انارة لاغراض الاضاءة والاشارات، حبال. . علب الفحوص الميدانية على أنواع المخدرات. . أوعية لحفظ الادلة والقرائن المادية. . الادوات الكتابية

الـلازمة لتسجيـل وكتابـة أحداث عمليـة الاقتحام أو مـا يسفـر عنـه التفتيش. . قفازات لمعالجة ولجس المواد المجهولة الهوية . . كيميائي ذو مهارة عالية في حالة اقتحام أحد المختبرات السرية . . أجهـزة تسجيل بالفيديو مع أفراد مؤهلين لاستخدامها .

هـ ـ أجهزة اسناد أو معاونة .

أسلحة ثقيلة ـ زوارق ـ طائرات هليوكـوبتر ـ سيـارات مطاردة ـ قوة احتياطية بأسلحتها ومعداتها للجوء اليها عند الحاجة .



جهاز التسديد الليلي للبنادق عيار ٥٦,٥ مم وعيار ٦٢,٧مم وقواذف القنابل

٨ ـ التزود بالمعلومات قبل الاغارة :

من الطبيعي أن تجرى عدة لقاءات واجتماعات بحكم الضرورة خلال مرحلة التخطيط وجمع المعلومات بين أعضاء الفريق والقائد المسئول، الا أنه بعد جمع كل المعلومات وتوزيع المهام لابد وأن يكون هناك الاجتماع النهائي قبل التنفيذ لتزويد كافة الافراد والرتب المشتركة بكافة المعلومات ولابد في هذا الاجتماع أن يستوعب الجميع النقاط الآتية :

١ ـ تعرف كل منهم على قائد الفرقة فهو الذي سيتولى بالطبع اعطاء التعليمات .

٢ ـ أن يتعرف كل أعضاء الفرقة بعضهم على بعض سواء من كان منهم بالملابس الرسمية أم من يرتدون الملابس المدنية .

٣ ـ احاطة كل فرد في المجموعة بالطبيعة النوعية الخاصة بالعملية وكن دقيقا وواضحا في شرح وتوضيح طبيعة المواد التي تبحث عنها والقرائن اللازم العثور عليها .

٤ ـ أن يتعرف كلى فرد الهدف الجغرافي والهدف البشري ويمكن توضيح هذه المعلومات بالصور المتحركة والصور الثابتة والخرائط .

٥ ـ توقيت الوجود في نقطة التجمع مع حساب الوقت اللازم والكافي للوصول الى موضع الهدف .

٦ ـ شرح أسلوب العمل أو الخطة التي تم الاتفاق عليها لتنفيذ الاقتحام أو الدخول الى موقع الهدف، وشرح كافة الاحتمالات، والاسلوب المطلوب اتباعه في العملية .

- هل من الاصلح تحذير الهدف باستخدام مكبرات الصوت في حالة القبض على الاشخاص الخطرين وهنا يكون الامساك بالمخدرات أمرا ثانويا ؟!
- أم نستغل عنصر المباغتة والمفاجأة وهو الاسلوب الاشد خطرا الا أنه اشد فاعلية ولابد من استعماله ضد شخص مسلح أو متهور دون انتظار رد فعله ؟!

- استخدام حيلة أو ذريعة في الدخول، ولكن يجب أن يتحلى الشخص القائم بتنفيذ الحيلة بسرعة البديهة والحضور والتصرف وأن تلائم شخصيته ومواهبه الشخصية التي يتقمصها .
- شرح أسلوب القيام بالتفتيش والقبض .
- التأكد من أن كل المعدات اللازمة في متناول يد كل فرد وأنه يمكنه تشغيلها .

٩ - توزيع المهام على أعضاء الفريق :

أ - قوة الحصار :

ويلاحظ اختيار أعضاء هذه القوة من الافراد ذوي الخبرة القليلة، والافراد الذين يرتدون الملابس الرسمية لتأمين واغلاق المنطقة المحيطة بمكان الهدف والتحكم في الاشخاص الذين قد يتجمعون بالمنطقة سواء لمجرد المشاهدة أو لتعطيل قيام القوة بتنفيذ مهمتها. ولابد أن يسند أمر قيادة هذه المجموعة لضابط ذي خبرة

عـالية في هـذا المجال صبـور متصرف يمكنـه معالجـة أي مشاكـل قد تحدث من الجمهور ورجال الشرطة .

ب ـ قوة التغطية :

ومسئولية هذه القوة هي منع هروب أحد من المتهمين فور دخول القوة الى موقع الهدف من أي منفذ من المنافذ غير الـرئيسية ، أو تسلق أسطح المنازل المجاورة ، وكذا من مهمتهـا أيضا منـع دخول أحـد الى منطقة الهـدف بعد دخـول القوة اليـه . وأفراد هـذه القوة لايـدخلون منطقة موضع الهـدف الا في الحالات الاضـطرارية القصـوى ، ويجب تركيز هذه القوة في أماكن وزوايا جيدة لتغطية كافـة الطرق والمنـافذ ، ويجب أن يختار من هذه القـوة أحد الافـراد ممن عرف عنهم المهـارة في التصويب «قناص» يكمن في موقع رصـد مناسب يمكنـه من الاشراف على المكان بأكمله وملاحـظة أي تحركـات بالمنـطقة أو محـاولة أي من المتهمين التخلص من المواد المخدرة أو الادلة الخاصة بها .

جـ ـ قوة الاسناد :

ويجب وضـع هذه القـوة في مكان يجـاور تمـامـا مـوضـع الهـدف المبـاشر . ومهمة هـذه القوة هي تقـديم المعونـة للقوة المقتحمـة اذا ما دعت الحاجة الى ذلك ، ومنع هروب أحد من المشبوهين بالاضافة الى منع أي محاولة للتخلص من المواد المخدرة أو الادلة والقرائن الماديـة ، وستر انسحاب القوة بعد تنفيذ العملية .

د ـ قوة الاقتحام :

هـذه المهمة هي أخـطر عمليات الفـرقة لان أفـرادها سيقـومون بتنفيـذ عملية الاقتحـام والدخـول الى مكان الهـدف بالـطريقة المتفق عليها وتأمينه والسيطرة عليـه لتقوم قـوة التفتيش بواجبهـا . ويجب أن تتـألف هذه القـوة من أشخاص مـدربين ذوي خبـرة يعـرف بعضهم بعضـا ممن سبق لهم العمل معـا في الماضي وكلما قـل أفراد هـذه القوة كـان ذلـك أفضـل لتحقيق أهـداف وأغـراض الاقتحـام وأن يكـون عددهم مناسبا لعدد المتهمين أو المشبوهين الموجودين بالموقع .

هـ ـ قوة التفتيش :

بعد تأمين موقع الهدف يعـطى قائـد الفرقـة الامر لقـوة التفتيش بالدخول الى موقع الهدف وعلى هذه القـوة بعد ذلـك مسئوليـة اجراء التفتيش بالصورة المتفق عليها .

ويجب أن يكـون ضمن أعضاء قـوة التفتيش شخص يحمل معـه الاذن الصادر بالتفتيش وكذلك فنيون في رفع ومعـالجة الادلـة الماديـة المطلوبة وفحصها وتعرفهـا ويجب أن يتم التفتيش بنظام محـدد فوجـود عـدد من الرجـال يدورون دون هـدى في المكـان لا يحقق الهـدف من التفتيش ومن الممكن ترك المكان دون تفتيشه .

وفي كثير من الاحيان ولضمان نجاح المأموريـة يكون هنـاك أحد المصادر السرية بالمكان المراد اقتحـامه أو تفتيشـه وهنا يجب أن يصـدر

قائد القوة تعليماته السرية لاحد أعضاء قوة التفتيش ممن يثق بهم تماما أو ضابط الموضوع نفسه عن كيفية تعامله مـع المصدر المـوجود داخـل موقع الهدف وكيفية تغطيته دون شعور أحد من المشبوهين أو من أفراد القوة اذا أمكن ذلك. . هـل يعامله كمشبـوه. . أم هل سيمكنـه من الهـرب بمساعـدة قوة التغـطية والحصـار. . هل سيمكنـه من الهروب ومعـه آخـر أو آخـرون. . كلهـا أمـور يجب دراستهـا قبـل الاقتحـام وتنفيذها وقت التفتيش بكل دقة .

واذا كـان المكـان المـراد تفتيشـه قـد تم تـزويـده ببعض أجهـزة التنصت أو الاتصـال اللاسلكي قبـل الاقتحام. . يجب اختيـار أحـد الفنيـين من أعضـاء قـوة التفتيش لازالتهـا وأن يكـون عـلى علم تـام بمعرفتها .

ويجب بقـدر المستـطاع الاقـلال من الاشـارات ويمكن لاعضـاء الفريق استخدام الاجهزة الفنية الحديثة المصغـرة للاتصـال فيما بينهم أو للاتصال بقائد فرقة الغارة .

وعندما تكون قوة التفتيش مهمتهـا اقتحام أو تفتيش مختـبر سري يجب أن يكون من بين أعضائها كيميائي مؤهل، واذا فـوجئنا بـوجود المختبر كان لابد من استخدام المشبوه نفسه في معرفة مـراحل العمـل داخل المختبر لان كثيرا من المواد الكيميائية المستعملة في المختبرات لها مراحل معينـة في العمل المختبـري وقد يكـون من الخطر جـدا ايقاف التفـاعل الجـاري فقد يؤدي التصـرف التلقـائي الى حـدوث انفجـار يؤدي الى نتائج سيئة للغاية .

وحجم المعلومات المتوفرة لدى قوة التفتيش يوفر كثيرا من الجهد والوقت والاجراءات. . حجم المخدر ونوعه. . طريقة اخفائه. . كيفة التخلص منه. . طبيعة المخدر قد تحدد مقدار عنصر المفاجأة اللازم استخدامه لضمان منع اتلافه أو تلافي الاخطار المقترنة بالاحماض والمواد الكيميائية كعقار الـ (الـ . اس. دي» وقبل تنفيذ الاقتحام لابد من توزيع المسئوليات على أعضاء فريق التفتيش قبل الدخول .

أ ـ مسئولية التحفظ على المتهمين .

ب ـ مسئولية التحفظ على المواد المخدرة والقرائن المادية .

جـ ـ مسئولية التحفظ على السيارات والادوات .

د ـ مسئولية حراسة موقع الهدف حتى يتم تصرف سلطة التحقيق فيه .

تأكد في النهاية أن كل فرد من أفراد فريق الهجوم قد ألم الماما تاما بمهمته ويجب على قائد قوة الاقتحام في النهاية أن يسرد خلاصة موجزة عن العملية بأكملها وأن يطرح بعض الاسئلة الهامة الدقيقة يوجهها الى الاشخاص الذين لهم مهام منفردة وعليه أن يجيب على كافة الاسئلة التي يوجهها اليه أعضاء الفريق .

١٠ ـ تنفيذ الاغارة :

مما لاشك فيه أن التخطيط الجيد جزء من نشاط الادارة الحديثة بل وظيفة من أهم وظائف القيادة، وهو سمة من سمات العصر

الحديث يسبق أي عمل تنفيذي وهو الذي يحدد نوع هذا العمل وأسلوبه، وأن المهمة المخطط لها جيدا سوف تحقق النتائج المرجوة منها، وتقلل من الاخطار التي يتعرض لها الافراد المشتركون فيها. الا أن التخطيط وحده لايكفي لنجاح تنفيذ المهمة ولكن نجاحها مرهون بمدى تنفيذ كل فرد في الفريق المهمة المسندة اليه بالصورة المخطط لها، ويستحسن تنفيذ الاقتحام فور الانتهاء من توزيع المهام أو خلال أقصر فترة زمنية ممكنة حيث تكون المعلومات مازالت عالقة في الاذهان ويكون جميع أعضاء الفريق في حالة تيقظ للتنفيذ .

وعند اعطاء قائد القوة تعليمات التقدم الى موقع الهدف يجب على القوة استخدام وسائل الاخفاء والتغطية بقدر المستطاع وعند الاقتراب من موقع الهدف فمن الافضل اتباع مايلي :

١ ـ تجنب اطلاق صفارات الانذار أو آلات التنبيه .
٢ ـ تجنب استخدام أضواء السيارات ليلا .
٣ ـ تجنب اغلاق أبواب السيارات بعنف أو حدوث ضجيج أو أصوات فرامل .
٤ ـ تأمين اغلاق السيارات قبل مغادرتها وتأمينها، أو تعيين الحراسة الكافية عليها .

وعلى قوة التغطية فور وصولها احتلال مواقعها وتطويق المنطقة وتنفيذ ما يأتي :

١ ـ اغلاق طرق الهروب لاي من المتهمين .
٢ ـ احتلال موقع رصد ومراقبة وفرض اشراف كامل على الهدف .

٣ ـ منع أي شخص من دخول الهدف أو غادرته .
٤ ـ محاولة تعطيل سيارات المتهم أو المتهمين .
٥ ـ اطفاء كافة الاضواء التي قد يضر وجودها بسلامة المأمورية .
٦ ـ التحكم في مفاتيح الانارة والمياه والتليفون .
٧ ـ التحكم في الاشخاص الموجودين بالمبنى ممن قد يضر تحركهم بأمن المأمورية (مثل البواب، أو عامل الاسانسير) .
٨ ـ اعطاء تمام احتلال الموقع .

وبعد احتلال قوة التغطية لمواقعها تبدأ قوة الاقتحام في الدخول وعليها اتباع ما يأتي : ـ
١ ـ عدم تجمع القوات عند مدخل الهدف حتى لايكونوا هدفا سهلا .
٢ ـ حمل الاسلحة في وضع الاستعداد
٣ ـ التعود على نوع وقوة الاضاءة الداخلية اذا كان ذلك ممكنا .
٤ ـ عدم استخدام أكثر من مدخل للهدف خاصة اذا كان التنفيذ ليلا .

وفي الوقت الذي تبدأ فيه قوة الاقتحام الدخول يجب على قوة التغطية أن تحتل مواقعهاوتقوم بتأدية واجباتها : ـ
١ ـ تأمين السلالم الداخلية والمصاعد والتحكم فيها .
٢ ـ تأمين المنافذ الخارجية كالمصاعد المطبخية وفتحات تجميع الفضلات .
٣ ـ السيطرة على التليفونات وخطوط المياه .

٤ ـ تأمين السيطرة على منطقة الدخول المباشر للشقة ومنع أي شخص من الدخول عن طريق الشقق أو الطوابق المجاورة .

ويجب أن نضع في الاعتبار أن كثيرا من الاجراءات المقترحة من الممكن تغييرها عند الضرورة بعد موافقة قائد الفرقة أو عندما تملي ذلك مقتضيات الحس السليم .

وبعد أن يقرر قائد الفرقة أن كافة القوات قد احتلت مواقعها عليه أن يعطي قوة الاقتحام الاشارة المتفق عليها للتقدم وأيا كانت الطريقة المتفق عليها للدخول «استخدام القوة . . التحذير . . المباغتة . . التذرع والحيلة . . القرع أو عدم القرع على الباب . . » فيجب أن تؤديها بأسرع وأقوى ما يلزم لتقليل احتمال قيام أي من المشبوهين بأي رد فعل ، ومهما كانت الطريقة المستخدمة معروفة لافراد القوة فمما لاشك فيه أن لكل مأمورية مشاكلها وظروفها الخاصة بها وأوضاعها المتميزة التي تملي الطريقة الملائمة للدخول حسب رد فعل المتهمين، وليس هناك طريقة يمكن بها التكهن بصورة محددة بما سيحدث منهم الى أن تصبح القوة فعلا داخل الهدف :

١ ـ فقد لا تحدث مقاومة على الاطلاق .

٢ ـ وقد يحاول المتهمون الهرب .

٣ ـ وقد يحاول المتهمون اطلاق النار للارهاب أو ليتمكنوا من الهرب .

٤ ـ وقد يحاول المتهمون اتلاف المضبوطات أو القرائن المادية .

وفور قيام قوة الاقتحام بتنفيذ عملية الدخول عليها :

١ ـ أن يعلن قائد القوة عن نفسه والغرض من الدخول.
٢ ـ السيطرة على كافة المتهمين والاشخاص الموجودين داخل الهدف .
٣ ـ تأمين كافة الاسلحة التي يعثر عليها في موقع الهدف .
٤ ـ الحيلولة دون اتلاف المواد المخدرة والقرائن المادية .
٥ ـ فرض النظام داخل موقع الهدف .
٦ ـ تفتيش كل المتهمين ووضعهم تحت الحراسة .
٧ ـ ابلاغ كافة أعضاء فرقة الغارة بالوضع الراهن للعملية .

بعد ذلك يتولى قائد الفريق دعوة قوة التفتيش لتأدية واجباتها وينبغي أن يكون عدد الافراد القائمين بالتفتيش متناسبا مع حجم المنطقة المقصود تفتيشها وأن يجري التفتيش بشكل نظامي . . مرتب . . شامل. وأن يتم في أسرع وقت وأقل ما يمكن حدوثه من التلف والضرر ويجب ملاحظة :

١ ـ أن يعهد لاحد أفراد قوة التفتيش بتسجيل وتدوين كافة الملاحظات أثناء عملية التفتيش .
٢ ـ البدء بتفتيش المتهمين أنفسهم وأن يكون تفتيش المتهمات بمعرفة «أنثى» والالتزام بالقواعد العامة في التفتيش .
٣ ـ استجواب كل متهم على حدة
٤ ـ تدوين وصف المتهمين من الناحية البدنية والمظهر الخارجي ووصف ملابسهم .
٥ ـ تحديد ملكية موقع الهدف والمستندات الدالة على ذلك .
٦ ـ تجنب احداث تلفيات أو التقليل منها بالقدر اللازم .

٧ ـ عـدم اللجوء الى اثـارة أي من المتهمين او ذويهم وقت التفتيش أو اساءة معاملتهم .

٨ ـ اجـراء التفتيش بشكل نـظامي (الـطريقـة الحلزونيـة . . أو اتجـاه عقارب الساعة) .

٩ ـ تكليف فردين مختلفين من قوة التفتيش اعادة اجـراء التفتيش على نفس المنطقة للحيلولة دون اهمال شيء .

وعندما يتم ضبط المواد المخدرة والقرائن المادية يجب :

١ ـ تسجيل حالة ووصف الموقع الذي عثر فيه على المخدر .

٢ ـ التقـاط صور فـوتوغـرافية للمكـان والمضبطوعـات والقرائن وان أمكن تسجيل شريط سينمائي بالفيديو كان أكثر دلالة .

٣ ـ اجراء فحص ميداني للمواد المعثور عليها .

٤ ـ تأمين حراسة المضبوطات والاشياء الثمينة التي يعثر عليها .

٥ ـ البحث عن بيـانـات أو معلومـات اضـافيـة من خـلال دفـاتـر التليفـونـات أو أيـة أوراق أخـرى دون أن يـلاحظ ذلـك أحـد المتهمين .

٦ ـ تسجيل كل آثارالتلف والضرر التي حدثت خلال عملية التفتيش والحصول على توقيع المالك كشـاهد عليهـا . خاصـة في عمليات تفتيش السفن التي تحمل علم دولة أجنبية .

الاغارة على المناطق الصحراوية :

عند تنفيذ عمليات الاغارة لتعقب الاشقياء والخطرين من مهربي وتجار المواد المخدرة بالمناطق الصحراوية المكشوفة يراعى :

١ ـ عدم الاقتراب بالسيارات من المرتفعات قبل قيام مجموعة الاستطلاع باستطلاع المنطقة أمام المرتفع .

٢ ـ الاستعانة بكلاب الشرطة . لوصفها سلاحا جيدا لتعقب الخطرين بالمناطق الصحراوية واقتفاء آثارهم بالاضافة الى قدرة الكلاب على اكتشاف مخابىء اخفاء المواد المخدرة تحت الارض بالمناطق الصحراوية . . فهي توفر لنا كثيرا من الوقت وكثيرا من الجهد . . فقد تمكنت الكلاب البوليسية من اكتشاف ستة أطنان من الحشيش داخل مخبأ سري على عمق حوالي خمسة أمتار من سطح الارض بصحراء «جبل عتاقة» محافظة السويس . . ولولا وجود الكلاب البوليسية ما تمكنت أجهزة المكافحة المصرية من ضبط هذه الشحنة الضخمة لان عمليات الحصار والاغارة كانت على مساحة حوالي خمسة كيلو مترات مربعة .

٣ ـ عمل حساب الوقت للانتهاء من عملية الاغارة قبل حلول الظلام .

٤ ـ الاهتمام في هذه الاراضي بالتجهيزات الحديثة لانها تساعد على تقليل الخسائر ونجاح العمليات بسهولة ، فقد استخدم جهاز المكافحة المصري احدى الطائرات الهليوكبتر في مهاجمة أوكار احدى عصابات المخدرات في صحراء «بلبيس» . حيث تمكن ستة أفراد من قوات العمليات الخاصة وادارة مكافحة المخدرات من كشف منطقة الهدف والسيطرة عليها وضبط أربعة من المهربين وضبط أسلحتهم وشحنة المخدرات الموجودة معهم بعد مقتل أحدهم في أقل من عشر دقائق وتم السيطرة على الموقف

حتى تمكنت باقي القوات من دخول المنطقة بارشاد الطائرة الهليوكبتر عن طريق الاتصال اللاسلكي .

٥ ـ يراعى عدم احداث الضوضاء وكثرة الحركة اثناء السير وخاصة قرب وجود الاشقياء خلف المرتفعات .

٦ ـ يراعى عدم استخدام السيارات في التحركات عند الاقتراب من مكان الاشقياء حفاظا على سرية المهمة وتحقيق عنصر المفاجأة .

الاغارة على المناطق الجبلية :

١ ـ يجب اختيار الطرق التي تكثر فيها السواتر لستر القوات أثناء تحركها .

٢ ـ استخدام السيارات المدرعة لنقل القوات حيث انها توفر الامان الكافي لها، ويمكن استخدامها في انتاج نيران مؤثرة لستر القوات اثناء تقدمها[١] .

٣ ـ مراعاة عدم مهاجمة المغارات من فتحتها، بل يجب الاقتراب المستتر منها من الاجناب مع استخدام طلقات الغاز للتأثير على الاشقياء . ويجب التأكد من خلو المغارة من الاشقياء قبل مغادرتها الى مكان آخر .

٤ ـ يفضل تسلق الجبال واحتلال المرتفعات للسيطرة على الوكر من أعلاه اذا أمكن ذلك .

٥ ـ اختيار الطرق غير المتوقع الوصول منها حتى ولو كانت بعيدة أو وعرة لتحقيق عنصر المفاجأة للخطرين، واستخدام كافة أساليب الخداع للوصول الى مكان الخطرين .

---

١ ـ العميد الدكتور محسن العبودي، المرجع السابق، ص ٢٧١

٦ ـ مراعاة عدم سير القوات في وادٍ محصور بين جبلين قبل احتلال قمم هذه الجبال والسيطرة على وادي العبور .

انتهاء عملية الاغارة :

عند اكمال التفتيش واصدار قائد الفرقة قرارا بأن المأمورية وصلت الى نهايتها وأدت أغراضها وأهدافها يجب ابلاغ كافة الوحدات بذلك كي تبدأ الفرقة الجلاء عن موقع الهدف مبتدئة بوحداتها الداخلية حيث يتم نقل المتهمين تحت الحراسة الى السيارات المعدة لذلك كذا نقل المواد المضبوطة والقرائن مع تحديد مسئولية كل فرد عنها، وفي النهاية جلاء أفراد فرقة المأمورية مع ملاحظة احضار وسائل النقل اللازمة الى أقرب مكان لموقع الهدف .

ويجب قبل الجلاء عن موقع الهدف تحديد ما اذا كان من الضروري ترك بعض أفراد الشرطة الرسميين للحراسة أو ترك نقطة ملاحظة خفية لرصد ومراقبة ما سوف يحدث بعد جلاء القوات لمحاولة التعرف على شركاء الجناة أو ضبط مشتبه فيهم جدد .

ويجب على أعضاء الفريق أن يعودوا الى نقطة التجمع حيث يجري عمل تمام على الافراد والمعدات واستخلاص المعلومات الضرورية من كافة أعضاء الفريق وبحث كافة التقارير المقدمة في أسرع وقت ممكن لوضع تصور كامل شامل للاجراء القانوني الواجب اتخاذه قبل المتهمين والمضبوطات وتحريزها لعرضها على سلطات التحقيق .

نموذج من النماذج الناجحة لاحدى عمليات الاغارة :

ملخص الواقعة :

توافرت معلومات عن وجود أوكار لتجار المخدر ـ ي المنطقة الصحراوية المحصورة بين طريقي القاهرة الاسماعيلية ـ والقاهرة بلبيس، وأن تجار المخدرات يضعون المخدرات بصفة دائمة على ظهور الجمال لسهولة الهروب بها مع استخدام عدد من الاسلحة الاتوماتيكية الخفيفة لحراستها .

التحريات :

أكدت التحريات قيام أربعة من كبار تجار التجزئة للمواد المخدرة بمنطقة «البركة» دائرة قسم شرطة السلام ـ محافظة القاهرة، باتخاذ المنطقة الصحراوية المحصورة بين طريقي القاهرة الاسماعيلية ـ والقاهرة بلبيس مسرحا لهم لمزاولة نشاطهم بعيدا عن سيطرة أجهزة الشرطة لصعوبة وصول القوات الى هذه الاماكن بوسائل النقل العادية وسهولة اكتشاف اقتراب القوات المهاجمة لاوكار التجار قبل وصولها بحوالي خمسة كيلومترات مما يمكن المتهمين من الهرب في حالة الشعور بالخطر.

وقد حاولت أجهزة المكافحة أكثر من مرة تطويق هذه المنطقة لضبط هؤلاء الخطرين ولكنهم تمكنوا من الهرب في كل محاولة .

امر المهمة :

صدر أمر السيد اللواء مدير ادارة المخدرات الى مدير قسم العمليات بالتخطيط للاغارة على هؤلاء الخطرين وضبطهم متلبسين .

حساب الوقت :

الوقت المتيسر هو أسبوع من وقت استلام المهمة لتوافر المعلومات التي تؤكد وجود شحنة كبيرة من المخدرات في حيازة الخطرين .

تقدير الموقف :

١ ـ الهدف أربعة من الخطرين في تجارة وتهريب المخدرات مسلحون بالرشاشات أحدهم محكوم عليه ـ هارب ـ بالسجن ثلاث سنوات في احدى قضايا المخدرات .

٢ ـ مسرح العمليات منطقة صحراوية مكشوفة بها بعض الكثبان الرملية التي يستخدمها الخطرون في المراقبة والاستطلاع. تبعد عن المنطقة السكنية لمدينة القاهرة بحوالي عشرة كيلومترات .

٣ ـ ينتقل هؤلاء الخطرون في مساحة حوالي عشرة كيلومترات مربعة لتغيير أماكن تواجدهم بصفة مستمرة حتى لا تتمكن أجهزة المكافحة من تحديد أماكنهم .

٤ ـ شحنات المخدرات الموجودة معهم موجودة على ظهور الجمال التي يستخدمونها في الهرب وجزء منها مدفون في رمال الصحراء في مخازن سرية بالقرب من أماكن وجودهم .

استطلاع موقع الغارة :

تبين من استطلاع موقع الغارة صعوبة وصول أية قوات راكبة أو راجلة الى موقع العمليات قبل اكتشاف أمرها بحوالي خمسة كيلومترات تقطعها القوات وسط هذه الكثبان الرملية الوعرة في حوالي نصف ساعة من أقرب طريق ممهد .

التجهيزات :

١ ـ طائرة هليوكبتر بدون أبواب تسع حوالي عشرة أفراد يمكنها الطيران على ارتفاع منخفض من سطح الارض.
٢ ـ مجموعة من ضباط العمليات الخاصة من القناصة من الامن المركزي .
٣ ـ مجموعة من ضباط المكافحة ممن سبق لهم العمل في هذه المنطقة .
٤ ـ اتصال لاسلكي جيد بين الطائرة وبين القوات من المشاة .
٥ ـ رسم كروكي جيد لمنطقة العمليات يكون في متناول أفراد مجموعة الاغارة قبل التنفيذ .
٦ ـ مجموعة من كلاب الشرطة المدربة على البحث عن المخدرات في المناطق الصحراوية .

الخطة :

١ ـ اعتمدت خطة الغارة على مهاجمة أوكار الخطرين في ثلاث مجموعات مشاة يبدأ تحركها الى مسرح العمليات مع وجود الطائرة الهليوكبتر بالجو فوق مسرح العمليات للاستطلاع واكتشاف وجود الخطرين في المنطقة لتوجيه «القوات من المشاة» اليها من أقرب طريق .

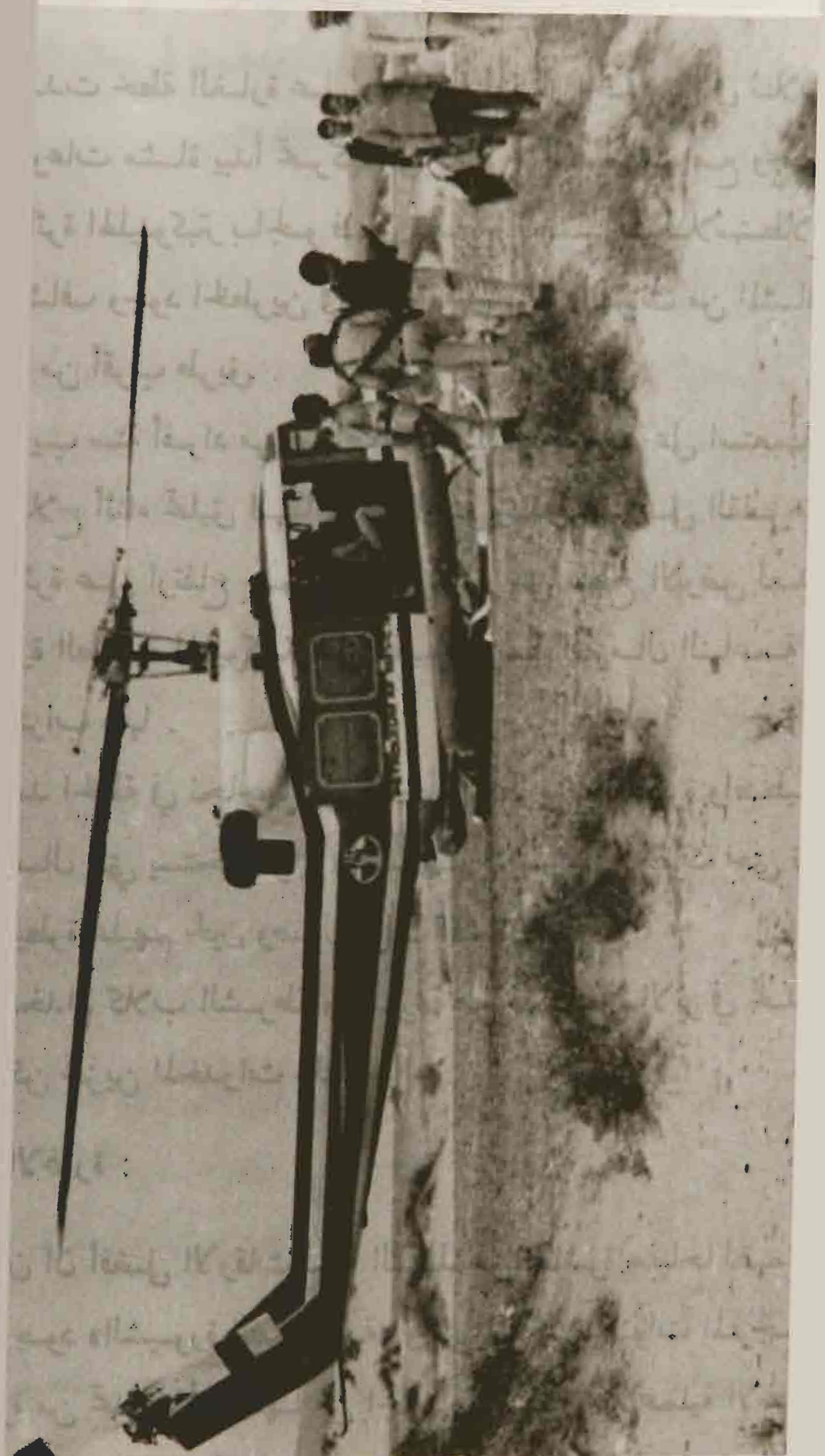
٢ ـ تدريب ستة أفراد من ضباط العمليات الخاصة على استعمال السلاح أثناء تحليق الطائرة في الجو وتدريبهم على القفز من الطائرة على ارتفاع حوالي أربعة أمتار من سطح الارض لعدم قدرة الطائرة الهليوكبتر على الهبوط وسط الرمال الناعمة أو الاقتراب منها .

٣ ـ تعتمد الخطة في نجاحها على مفاجأة الخطرين بالطائرة واصطياد الجمال التي يستخدمونها في الهروب لمنعهم من الحركة حتى تتم السيطرة عليهم لحين وصول قوات المشاة .

٤ ـ استخدام كلاب الشرطة ومجموعة من قصاصي الاثر في تحديد أماكن تخزين المخدرات بالصحراء .

توقيت الاغارة :

تبين أن أفضل الاوقات لبدء التنفيذ هو العاشرة صباحا لضمان عدم وجود «الشبورة الصباحية» وحتى تتمكن القوات الموجودة بالطائرة من تحديد أهدافها من الجو، والانتهاء من عملية الاغارة والتفتيش قبل غروب الشمس .





التزود بالمعلومات وتوزيع المهام :

تم عقد اجتماع فجر يوم التنفيذ لجميع القوات المشتركة في الاغارة للتزود بكافة المعلومات واحاطة كل فرد بالطبيعة النوعية الخاصة للعملية، وشرح خطة العمل وتوزيع المهام على أعضاء كل فريق .

تنفيذ الاغارة :

صدرت أوامر مدير العمليات لقائد كل مجموعة بالتحرك الى المنطقة المحددة له بالتشكيل المناسب، وعندما بدأت «القوات من المشاة» سيرها في الطرق الصحراوية كل الى المنطقة المحددة له، صدرت الاوامر لقائد الطائرة الهليوكبتر بالتحرك ومعه ستة ضباط من القناصة من أفراد العمليات الخاصة بالامن المركزي وثلاثة ضباط من «جهاز مكافحة المخدرات» برئاسة مدير ادارة العمليات ومعهم أحد المصادر السرية لادارة المخدرات من الاعراب المعروف عنهم الخبرة في مسالك و«مدقات» هذه المنطقة الصحراوية .

واقتربت الطائرة من منطقة الهدف وأمكن تحديد أماكن تجمع الخطرين بواسطة مناظير الرؤية المقربة، وتم توجيه قوات المجموعات الارضية الى مكانهم وعددهم أربعة ومعهم أربعة جمال .

وعندما أحس المتهمون بالخطر بدأ كل منهم في الاحتماء وراء ساتر رملي ومعه سلاحه، وعلى الفور بدأ أفراد قناصة العمليات الخاصة باطلاق الاعيرة النارية على الجمال الاربعة الموجودة وتمكنت

من اصابتها جميعا، واصابة أحد الخطرين في مقتل، وبعد تبادل قصير للنيران بين القوة الموجودة بالطائرة وبين باقي الخطرين أمكن للقوة الموجودة بالطائرة القفز منها ومحاصرة الخطرين الثلاثة وانذارهم بايقاف اطلاق النار . . وبعد حوالي عشر دقائق ، وعندما أحسوا بتضييق الخناق عليهم أعلنوا استسلامهم حين وصلت مجموعات الاقتحام وتمكنت من السيطرة على الموقف وضبط الخطرين .

النتيجة :

١ ـ وفاة «س.س.و» الهارب من حكم غيابي بالأشغال الشاقة في احدى قضايا المخدرات نتيجة اصابته بطلق ناري في موقع العمليات.

٢ ـ أمكن حصار كل من «ع.ج.س، وس.م.س، وس.س.ج»، ضبطهم وضبط رشاش آلي مع كل منهم وكميات من «طرب الحشيش» في حيازتهم.

٣ ـ ضبط ١١٢,٥٠٠ كيلو جرام من الحشيش معهم .

٤ ـ نفوق جميع الجمال التي كان يستعملها المتهمون في تحركاتهم .

ومما لاشك فيه أن التخطيط الجيد هو أساس كل عمل ناجح، ولكن مهما كانت دقة التخطيط فلابد أن يلازمه دقة في التنفيذ، وفي مجال عملنا في مكافحة المخدرات تلعب المعلومات ودقتها دورا بالغ الاهمية في التنفيذ، لان حجم المعلومات المتاحة يوفر لنا كثيرا من الوقت والجهد والعتاد وتجنب المخاطر ومهما كانت النتائج مرضية فإنه

يجب أن نتعلم دائما من تجاربنا، ففي كل حركة لنا نقابل موقفا جديدا لابـد من تحليله والاستفـادة من نقـاط القـوة والضعف ونستثمـرهـا في ادخال التحسينات في خطتنا المستقبليـة حتى يكون لـدينا دائـما مصدر ممتـاز للمعلومـات والخبـرة نتصـدى بـه لهـذه المشكلة الاجتمـاعيـة الاقتصادية العالمية .

مشكلة المخدرات .

الخاتمـــــة

أما بعد . . ففي اطـار تلك الحملة الدوليـة للقضاء عـلى مشكلة المخدرات التي تفاقم أمرها، وتطاير شررها هنـا وهناك، وامتـد لهيبها مهددا المعمورة كلها مما جعـل المسئولـين في العالم يجتمعـون ليواجهـوا أخطر تحد اجتماعي واكب نهاية القرن العشرين .

في اطـار تلك الحملة الدوليـة . . اراني أسهم بكل مـا لـدي من خبرة، وما أفدته من تجارب خلال سني حياتي العملية مرابطا على خط المـواجهـة، ليكـون بـين يـدي ابنـائي واخـوتي وزمـلائي من رجـال المكافحة حتى يكتب لهم الله التوفيق في مهمتهم، والنصر على أعـداء الحياة .

ومما يملأ جـوانحي ثقة وأمـلا ويقينا أنني مـازلت أحمل الـراية . رايـة المكافحـة، ولئن أفسحت مكـانـا لـزمـلائي واخـوتي عـلى خط المواجهة، فلكي أكون هناك مع الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات بالامم المتحدة لاضع خبرتي وتجربتي في خـدمة عـالمنا، مـاذاك الا لان خطرا داهمـا يتهـدد العـالم كله يفـرض عـلى سكـان المعمـورة ان تتـوحـد جهـودهم، وتتلاقى آراؤهم ليهبـوا هبة رجـل واحد . . أمـام خطورة الموقف .

فـامـا حيـاة تبعث الـروح في البـلى   وامـا ممـات لعمـري لم يفن بممـات

المراجـــــع

أولا : المؤلفات : ـ

- الـدكتور ابـراهيم درويش، الادارة العامـة في النظريـة والممارسـة، القاهرة النهضة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ .
- الدكتور احمد فتحي سرور، اصـول قانـون الاجراءات القـانونيـة، القاهرة دار النهضة العربية، ١٩٦٩ .
- المستشـار السيـد خلف محمـد، قضـاء المخـدرات وقـواعـد الضبط والتفتيش، القـاهـرة، دار الـطبـاعـة الحـديثـة، الـطبعــة الاولى، ١٩٨٤ .
- الـدكتور حسين محمد عـلي، الجـريمـة وأسـاليب البحث العلمي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٦ .
- الـدكتور رؤوف عبيـد، المشكلات العمليـة الهـامـة في الاجـراءات الجنائية الجزء الاول، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٣ .
- اللواء الدكتور سامي الحسيني، النظرية العامة للتفتيش، القاهـرة، دار المهنا للطباعة، ١٩٧٢ .
- اللواء الدكتور عبـدالكريم درويش، والدكتورة ليـلى تكلا . أصـول الادارة العامة، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٠ .
- الدكتور عـاطف محمد عبيـد، اصول الادارة والتنـظيم، القاهـرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، ١٩٦٩ .
- الـدكتور عمـاد خسين عبـدالله، عمليـة اتخاذ القـرار الشـرطي،

القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٨٦ .
- العميد الدكتور محسن العبودي، عمليات الشرطة، الجزء الثاني، القاهرة، اكاديمية الشرطة، ١٩٨٧ .
- اللواء محمود عبدالرحيم وآخرون، التحقيق الجنائي العملي والفني والتطبيقي الطبعة الثالثة، القاهرة، مطبعة النصر، ١٩٧٣ .

ثانيا : المحاضرات :

- اللواء احمد حلمي عزت، المباحث الجنائية، سلسلة محاضرات غير منشورة فرقة التخصص في البحث الجنائي، معهد تدريب ضباط الشرطة، القاهرة، ١٩٧١
- العقيد فاروق محمد وهبة، دور المرشدين في خدمة الامن العام، سلسلة أبحاث الدارسين بمعهد القادة لضباط الشرطة شركة الاعلانات الشرقية، القاهرة، ١٩٧٦ .
- اللواء محمد عباس منصور، التخطيط العلمي لمكافحة المخدرات، سلسلة محاضرات غير منشورة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، برنامج الكشف عن الجريمة القاهرة، ١٩٨٨ .
- اللواء محمد عباس منصور، موجز أساليب التهريب وسبل التغلب عليها، سلسلة محاضرات غير منشورة المركز العربي للدراسات الامنية بالرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٨ .
- اللواء محمد عباس منصور، موجز في التفتيش والاقتحام، سلسلة محاضرات غير منشورة، المركز العربي للدراسات الامنية بالرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٨ .

- اللواء محمد عباس منصور، موجز أساليب اجراء التحريات وجمع المعلومات سلسلة محاضرات غير منشورة بالمركز العربي للدراسات الامنية بالرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٨ .
- مذكرات معهد أمناء الشرطة، قواعد التحقيق والبحث الجنائي، القاهرة دار ممفيس للطباعة، ١٩٨٦ .
- مذكرات معهد التدريب القومي، وزارة العدل الامريكية، ادارة تطبيق وتنفيذ قوانين المخدرات، واشنطن، ١٩٨٥ .

ثالثا : النشرات : -

- المقدم احمد والي، الاساليب الحديثة في مراقبة الاشخاص، مجلة الامن العام، القاهرة، العدد ٢٩، ابريل ١٩٦٥ .
- اللواء الدكتور محمد نيازي حتاته، تحريات الشرطة، مجلة الامن العام، القاهرة، العدد ٢٦ يوليو ١٩٦٤ .
- المجلة العربية للدفاع الاجتماعي، العدد ١١ مارس ١٩٨٠ .
- الامم المتحدة، اعلان المؤتمر الدولي المعني باساءة استعمال العقاقير، شعبة المخدرات، فيينا، ١٩٨٨ .

طبعت بالمطابع الأمنية بدار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب
بالرياض ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

دار النشر
بالمركز العربي للدراسات
الأمنية والتدريب بالرياض